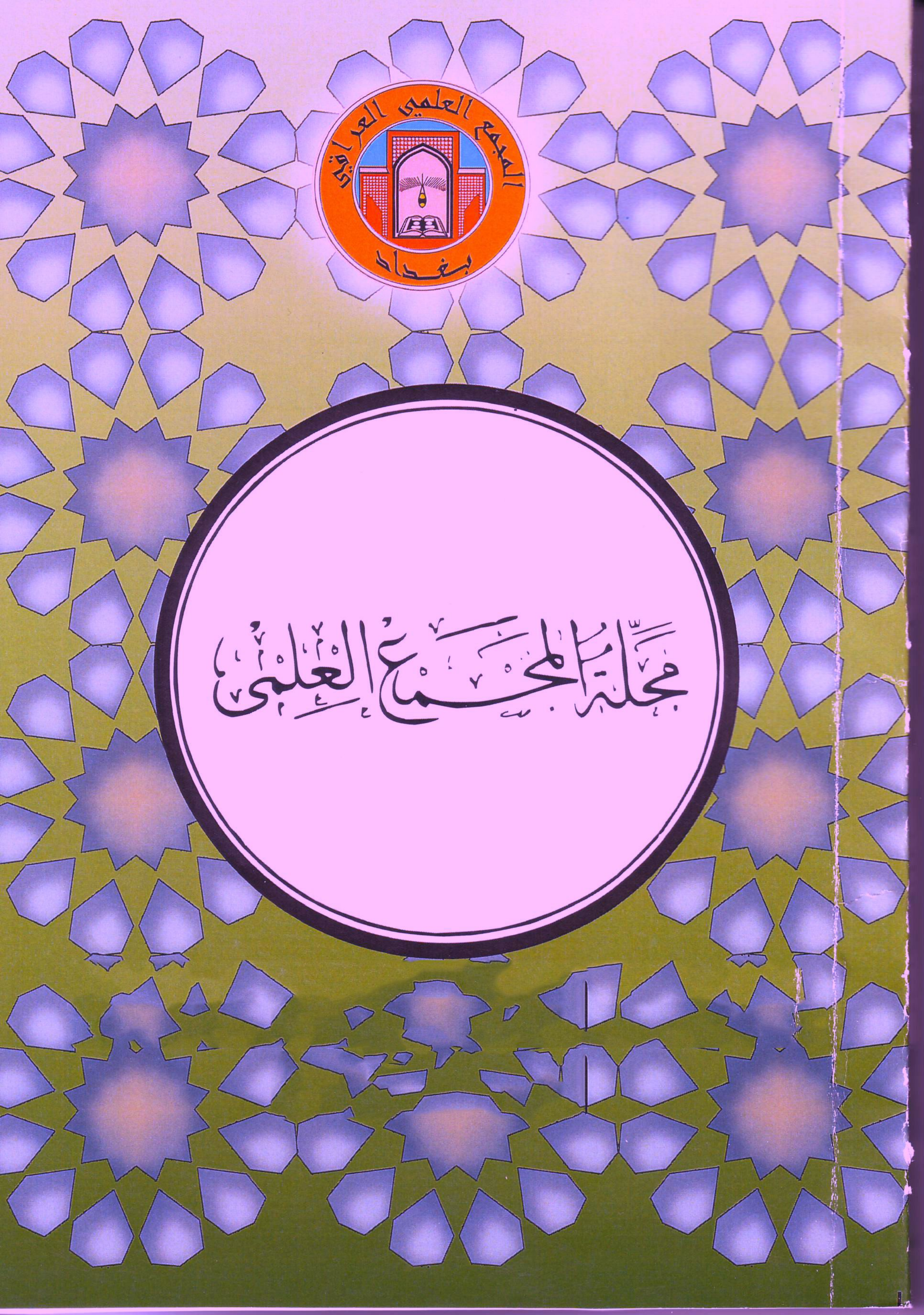

المجمع العلمي العراقي
بغداد
مجلة المجمع العلمي



مجلة المجمع العلمي



الفهـــــرس

الموضوع | الصفحة

جهود المجمع العلمي في نشر الثقافة

الدكتور احمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي

الملخص :

تتعرض هذه الورقة للجهود المثمرة في سبيل الثقافة التي قدمها المجمع العلمي في أكثر من نصف قرن ، وهي جهود تتمثل في البحوث التي نشرت في مجلته منذ عام ١٩٥٠م ، والكتب التي أصدرها والمؤتمرات والندوات التي عقدها ، فضلا عن مساهمة أعضائه في مؤتمرات المجامع العربية والمؤسسات الفكرية والعلمية داخل العراق وخارجه .

(١)

انبثقت فكرة تأسيس مجمع علمي في العراق منذ أوائل عقود القرن العشرين ((للقيام بتعريب الكلمات وايجاد المصطلحات العلمية وترجمه الكتب التي يحتاج اليها العراق والوطن العربي)) . وأُلفت لجنة من جميل صدقي الزهاوي ، ومعروف الرصافي ، وتوفيق السويدي وعبد اللطيف ثنيان ، وثابت عبد النور ، لتهيئة الوسائل والمنهاج لمراجعة الحكومة وتنفيذ فكرة المجمع العراقي ، وكان ممن ذيلوا القرار بأسمائهم الى جانب الذين فُوضوا للاتصال بالحكومة وتهيئة المنهاج : احمد الداود ، واحمد منير القاضي ، وأمين المعلوف ، وروفائيل بطي ، وساطع الحصري ، وطه الراوي ، وعبد الحسين الأزري، وعبد الحليم الحافاتي، وعبد المجيد الشاوي، ويوسف غنيمة.

وجاء في المنهاج الذي قدم الى الحكومة :

١ــ يُسمى المجمع ((المجمع العلمي اللغوي))

٢ــ ينبغي أَن يكون العضو فيه من أهل العلم والأدب ، وممن لهم اختصاص بفرع من العلوم العصرية .

٣ــ أن يُتقن العضو إِحدى اللغات الأجنبية .

٤ــ الأعضاء نوعان : أعضاء عاملون ، وأعضاء فخريون .

٥ــ الأعضاء العاملون تسعة ، ثلاثة منهم ينقطعون للعمل فيه ، ويكونون مسؤولين عن الإدارة ، ولهم رواتب .

٦ــ يتقاضى الأعضاء أُعطيات عن كل اجتماع يحضرونه .

٧ــ لا يجوز أَن يجمع العضو العامل المداوم بين العضوية ووظيفة الحكومة.

وحدَّد عمل المجمع باحضار ((الوسائل المجدَّدة لشباب اللغة العربية ، كوضع مصطلحات للعلوم والآداب ، وهو يهيئ خطبا ومحاضرات علمية وأدبية واجتماعية تُلقى على الجمهور لرفع مستوى البلاد العلمي ، وينشر مجلة شهرية يُسجل فيها أعماله ومباحثه)) .

وظلت الاجتماعات تُعقد من أَجل تأسيس مجمع في العراق ، وفي سنة ١٩٤٥ أُنشئت في وزارة المعارف لجنة (التأليف والترجمة والنشر) لمؤازرة المؤلفين والمترجمين والناشرين ، ولم تكن تلك اللجنة قادرة على توسيع النشاط العلمي فأُلغيت وأُسس (المجمع العلمي العراقي) في تشرين الثاني سنة ١٩٤٧م ، وصدر نظامه رقم (٦٢) في السنة نفسها ، وجاء في مادته الأولى : ((يُؤسس مجمع علمي عراقي يرتبط بوزير المعارف ، وله شخصية حكمية واستقلال مالي حسب الميزانية)) وحدَّدت المواد الأُخرى

أهدافه وأعضاءه وكل ما يتصل بشؤونه الادارية والمالية ، وعُدّلَ سنة ١٩٤٩ وصدر النظام ذو الرقم (٤٠) لتعديله .

ومنذ ذلك الحين بدأ المجمع نشاطه العلمي والثقافي ، وقد مَرَّ بأربع مراحل حتى هذا اليوم ، هي :

المرحلة الأولى : بدأت منذ صدور نظامه سنة ١٩٤٧ حتى عام ١٩٦٣م، وبلغ عدد اعضائه سبعة عشر عضوا ، وتولّى رئاسته الشيخ محمد رضا الشبيبي ، والاستاذ منير القاضي ، والدكتور ناجي الأصيل .

المرحلة الثانية : بدأت منذ صدور (قانونه ذو الرقم (٤٩) لسنة ١٩٦٣ ، وبلغ عدد أعضائه سبعة وعشرين عضوا ، وتولّى رئاسته الشيخ محمد رضا الشبيبي ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين .

المرحلة الثالثة : بدأت منذ صدور قانونه ذو الرقم (١٦٣) لسنة ١٩٧٨ ، وبلغ عدد أعضائه أربعين عضوا ، وتولّى رئاسته الدكتور صالح أحمد العلي.

المرحلة الرابعة : بدأت منذ صدور قانونه ذو الرقم (٣) لسنة ١٩٩٥ وبلغ عدد أعضائه سبعة وثلاثين عضوا ، وتولّى رئاسته الدكتور ناجح محمد خليل الراوي ، والدكتور محمود حياوي التكريتي (وكالة) والدكتور داخل حسن جريو ، والدكتور احمد مطلوب (رئيسه الحالي منذ سنة ٢٠٠٧م) .

وكان المجمع في المراحل الثلاث الأولى يشكل لجانا للقيام بالمهام المنصوص عليها في نظامه الأول وقانونيه اللاحقين ، وهي لجان تختص بشؤون اللغة العربية ، والبحوث العلمية ، والدراسات الانسانية ، فضلا عن لجنة المجلة التي تشرف على إصدارها ، أما القانون الأخير فقد حَدَّد الدوائر العلمية وما يتصل بها من أمور .

(٢)

يُعد المجمع العلمي من مراكز الثقافة المهمة في العراق الى جانب المجالس الأَدبية التي كانت تُعقد في البيوت والمقاهي وإِدارات الصحف ، والجمعيات والنوادي الأَدبية ، والمراكز الثقافية العلمية مثل : وزارة الثقافة والإِعلام ، والجامعات ، والمسارح .

وكانت المرحلة الرابعة من المراحل المتميزة منذ صدور قانون المجمع ذي الرقم (٣) لسنة ١٩٩٥م ، وبموجبه أُسس (المجمع العلمي) الذي حَدَّدت مادته الثانية أهدافه وهي :

أولا : المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون .

ثانيا : الإسهام الفاعل في حركة التعريب ، ووضع مصطلحات العلوم والآداب والفنون والحضارة .

ثالثا : أ ــ المحافظة على سلامة اللغة الكردية والعمل على نمائها ووفائها بمطالب الحياة ، وتنقيتها من الألفاظ الأجنبية ، ويستعاض عنها بمفردات من اللغة العربية كلما تطلب الأمر ذلك .

ب ــ المحافظة على اللغة السريانية والعمل على نمائها ، وحفظ التراث السرياني .

رابعا : إحياء التراث العربي والاسلامي في العلوم والآداب والفنون .

خامسا : العناية بدراسة تأريخ العراق وحضارته وتراثه .

سادسا : النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العـراق لمواكبـة التقـدم العلمي في العالم .

سابعـا : تشجيع وتعضيد التأليف والبحث في العلوم والآداب والفنون .

ثامنـا : ترجمة أهم ما يصدر من كتب وبحوث باللغات الأجنبية .

تاسعـا : رصد الكتابات غير النزيهة التي تتعرض لتراث الأُمة ، ومقاومتها بأُسلوب علمي رصين ، وتأمين نشر ذلك على الرأي العام .

عاشرا : التعاون مع المؤسسات المعنية بشؤون الثقافة والنشر على تسمية أهم المؤلفات العربية الرصينة ، لترجمتها الى اللغات الأجنبية .

حادي عشر : إِقامة صِلات ثقافية مع جهات الاستشراق مؤسسات وافرادا .

ثاني عشر : إِقامة روابط علمية وتعاون وثيق مع الجامعـات والمؤسـسات العلمية والثقافية العراقية .

ثالث عشر : توثيق الصلات بالمجامع العلمية واللغوية والمؤسسات العلميـة والثقافية في البلاد العربية والأجنبية .

وهذه المهام اكثر مما حددته قوانين المجمع السابقة ، واقتضى هذا أَن تُنشأ في المجمع دوائر علمية تتولّى تنفيذ تلك المهام ، وهي كما جـاء فـي المادة العشرين من القانون وتعديلها :

أ ــ دائرة علوم اللغة العربية .

ب ــ دائرة التراث العربي والاسلامي .

ج ــ دائرة العلوم الإنسانية .

د ــ دائرة العلوم الصرفة .

هــ ــ دائرة المصطلحات والترجمة والنشر .

و ــ دائرة العلوم التطبيقية .

هذا فضلا عن ((هيئة اللغة الكردية)) و ((هيئة اللغة السريانية)).

كانت مهام المجمع في كل ادواره متقاربة إلا ما أُضيف من مهام اقتضتها الحركة العلمية والفكرية والثقافية التي شهدها العراق في أواخر القرن العشرين . وقد نشط منذ تأسيسه في تنفيذ مهامه بالوسائل الآتية :

١ــ إصدار مجلة باسم ((مجلة المجمع العلمي العراقي)) ثم ((مجلة المجمع العلمي)) انسجاما مع أسم المجمع الجديد .

٢ــ نشر الكتب تأليفا وترجمة وتحقيقا .

٣ــ عقد المؤتمرات ، وإقامة الندوات والحلقات النقاشية ، وإلقاء المحاضرات.

وسيكون الوقوف على هذه الوسائل الثلاث ليتضح دور المجمع العلمي في نشر الثقافة .

أولا : المجلة التي صدر جزؤها الأول سنة ١٩٥٠م ، وبلغ عدد ما صدر منها حتى نهاية عام ٢٠٠١م خمسة وتسعين جزء ، موزعة على ثمانية واربعين مجلدا ، وقد شملت أنواعا كثيرة من البحوث والدراسات تتمثل في :

١ــ علوم القرآن الكريم .

٢ــ علوم الحديث الشريف .

٣ــ الفقه الإسلامي .

٤ــ الملل والنحل .

٥ــ التربية والتعليم .

٦ــ التصوف والفلسفة الإسلامية .

٧ــ العلوم الاجتماعية .

٨ــ الإدارة والحكم .

٩ــ العلوم السياسية .

١٠ــ الاقتصاد .

١١ــ القانون .

١٢ــ علوم اللغة العربية والمعاجم .

١٣ــ المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية .

١٤ ــ الرياضيات .

١٥ــ علم الفلك .

١٦ــ علم الأحياء .

١٧ــ علم الكيمياء .

١٨ــ علم الأرض .

١٩ـ تأريخ العلوم عند العرب .

٢٠ـ علم الطب .

٢١ـ علم الهندسة .

٢٢ ـ علم الزراعة .

٢٣ـ فن الموسيقى .

٢٤ـ الأدب والنقد .

٢٥ـ الأمثال .

٢٦ـ التأريخ .

٢٧ـ الجغرافية .

٢٨ـ عرض الكتب .

هذه مداخل بحوث المجلة ، فضلا عن النصوص الشعرية والنثرية المحققة ، ويتضح منها :

١ـ أن المجلة عامة تعنى بنشر البحوث المختلفة .

٢ـ أنها غطَّت معظم جوانب المعرفة .

٣ـ أن الدراسات اللغوية والأدبية والتراثية والعلوم الإنسانية فاقت بحوث العلوم الصرفة والتطبيقية .

٤ـ أن المجلة أخذت في السنوات الأخيرة تعنى بالدراسات العلمية .

وكان لرئاسة المجمع وأعضائه والظروف التي مرّ بها العراق أثر في رجحان بعض التخصصات ، فضلا عن أن المجلة لم تكن خالصة للبحث

العلمي الدقيق كمجلات مجالس البحث العلمي والجامعات ، لأن هدفها نشر الثقافة وتقديم العلوم بأسلوب واضح مع الالتزام بالدقة العلمية التي تقتضيها مناهج البحث الرصين ، وتقويم المحكمين للبحوث .

وكان لهذه المجلة أثر واضح في النشاط الثقافي في العراق خلال النصف الثاني من القرن العشرين ، إذ انتفع بها كثير من المثقفين والباحثين فضلا عن المثقفين العرب والدارسين الأجانب الذين كانت المجلة تشدهم فيتابعون صدورها ، ويرفدونها بالبحوث والدراسات .

وتقف الى جانب هذه المجلة مجلتان :

الأولى : تصدرها هيئة اللغة الكردية .

الثانية : تصدرها هيئة اللغة السريانية .

وتنشر هاتان المجلتان البحوث بلغتين (عربية ـ كردية) و (عربية ـ سريانية) وهي بحوث عامة تهدف الى نشر لون من الثقافة يكمل ما تنشره المجلة الرئيسة باللغة العربية .

ويصدر المجمع نشرة شهرية باسم ((أوراق مجمعية)) تنشر فيها المذكرات اللغوية والعلمية والمقالات العامة وأخبار المجمع ، وتلقى قبولا حسنا في أوساط المثقفين والمتأدبين ، لأنها تنبه على علوم حديثة ، وأحداث ساخنة ، ومكتشفات جديدة .

ثانيا : نشر الكتب تأليفا وترجمة وتحقيقا ، وقد بلغ ما أصدر المجمع من مطبوعات حتى عام ١٩٩٦م مائة وأثنين وأربعين كتابا موزعة على :

١ـ التراث والتأريخ : ثمانية وعشرون كتابا (١٩٠٧) .

٢ــ تحقيق الكتب : ثلاثة وعشرون كتابا (١٦٠١) في الموسيقى ، واللغة ، والأدب ، والبلاغة ، والعروض ، والدواوين ، والتأريخ ، والتراجم ، والجغرافية .

٣ــ اللغة والمعاجم : اثنان وعشرون كتابا (١٥٠٤) .

٤ــ المصطلحات العلمية : خمسة عشر كتابا (١٠٠٥) فضلا عن الكراسات الخاصة ببعض المصطلحات .

٥ــ الترجمة : أحد عشر كتابا (٧٠٧) في الرياضيات ، والبلدان ، والخطط ، والتأريخ ، والرحلات .

٦ــ الأدب : ستة كتب (٤٠٢) .

٧ــ الشعر : ستة كتب (٤٠٢) .

٨ــ المحاضرات : ستة كتب (٤٠٢) .

٩ــ الجغرافية : خمسة كتب (٣٠٥) .

١٠ــ الطب : خمسة كتب (٣٠٥) .

١١ــ التقارير : خمسة كتب (٣٠٥) .

١٢ــ الفهارس : اربعة كتب (٢٠٨) .

١٣ــ الديانة : ثلاثة كتب (٢٠١) .

١٤ــ الدراسات العامة : ثلاثة كتب (٢٠١) .

يتضح من ذلك أن كتب التراث والتأريخ ، والكتب المحققة ، واللغة والمعاجم ، والمصطلحات العلمية كان لها نصيب كبير في اهتمام المجمع ،

تأتي بعدها كتب الأدب والجغرافية والطب . وكان نصيب الدراسات العامـة قليلا خلال السنوات السابقة ، كما أن العلوم لم تحظ بنصيب وافر قبل إعادة تشكيل المجمع سنة ١٩٩٦م .

وبلغ ما صدر بعد عام ١٩٩٦م خمسة وستين كتابا موزعة على :

١ـ الدراسات العامة : سبعة عشر كتابـا (٢٦٠١) فـي التربيـة والثقافـة والمعارف الأخرى .

٢ـ اللغة والمعاجم : خمسة عشر كتابا (٢٣٠٠) في اللغة العربية والكرديـة والسريانية والاكدية .

٣ـ التراث والتأريخ : خمسة عشر كتابا (٢٣٠٠) .

٤ـ العلوم : خمسة كتب (٧٠٦) .

٥ـ المصطلحات العلمية : أربعة كتب (٦٠١) . فـضلا عـن الكراسـات الخاصة ببعض المصطلحات .

٦ـ التقانة : ثلاثة كتب (٤٠٦) .

٧ـ الأدب : كتابان (٣٠٠) .

٨ـ الطب : كتاب واحد (١٠٥) .

٩ـ الترجمة : كتاب واحد (١٠٥) .

١٠ـ التحقيق : كتاب واحد (١٠٥) .

١١ـ الفهارس : كتاب واحد (١٠٥) .

يتضح أن الدراسات العامة ، واللغوية ، والتراثية ، ما زالت تحظى بقسط كبير من الاهتمام ، وأن المعارف الأخرى ما زالت قليلة على الرغم من أن معظم أعضاء المجمع الجدد من ذوي الاختصاصات العلمية . ويبدو أن الثقافة العامة لا تزال هي المحور الرئيس الذي تدور عليه مؤتمرات المجمع وندواته وحلقاته النقاشية ومحاضراته ، وأن ميل المثقفين الى الدراسات العامة أكثر من ميلهم الى البحوث العلمية التي تستحق الاهتمام في هذا العصر الذي يشهد ثورة في المعلومات ، وتوجها نحو التقنيات .

وعلى الرغم من ذلك فإن المجمع أصدر خلال خمس سنوات نحو ثلث ما أصدر المجمع منذ عام ١٩٥٠ . ويرجع الفضل في ذلك الى توفر الاعتماد المالي ، والمستلزمات العلمية والفنية الحديثة ، وموقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) والنشاط الذي أبداه الأساتذة الباحثون بعد أنْ مدّ المجمع جسوره إليهم .

ولم يقف نشاط المجمع عند إصدار الكتب ونشرها ، وإنما ساعد على طبع ثمانية وتسعين كتابا توزعت على :

١ـ التحقيق : ثلاثة وثلاثون كتابا (٣٣٠٦) في التفسير ، واللغة ، والتاريخ ، والأدب ، والشعر ، والمعاجم والعروض ، والموسيقى ، والتراجم .

٢ـ اللغة : أربعة عشر كتابا (١٤٠٢) .

٣ـ التراث والتاريخ : أربعة عشر كتابا (١٤٠٢) .

٤ـ الدراسات العامة : أربعة عشر كتابا (١٤٠٢) .

٥ـ الترجمة : أحد عشر كتابا (١١٠٢) في الفلسفة القديمة والحديثة ، وعلم الوراثة ، والتأريخ ، والرحلات ، والملل والنحل والشعوب .

٦ــ الأدب : ستة كتب (٦٠١) .

٧ــ الفهارس : ثلاثة كتب (٣٠٠) .

٨ــ الشعر : ديوانان (٢٠٠) .

٩ــ العلوم : كتاب واحد (١٠٠) .

يتضح أن الكتب المحققة كانت في مقدمة ما ساعد المجمع على طبعه ، إذ شهد العراق حتى الثمانينيات من القرن العشرين حركة تحقيق واسعة ، هذا فضلا عما صدر بمساعدة جهات أخرى مثل وزارة التربية ، ووزارة الثقافة والاعلام ، وجامعة بغداد ، أو صدر بغير مساعدة وتعضيد .

وتأتي بعد التحقيق كتب اللغة العربية ، والتراث ، والتاريخ ، والدراسات العامة . ويلاحظ أن المجمع أولى الكتب المترجمة أهمية كبيرة ، إذ ساعد على طبع أحد عشر كتابا مترجما في عدة علوم حتى سنة ١٩٧٦م حين توقف المجمع عن تعضيد الكتب المؤلفة والمحققة والمترجمة لأسباب يتصل بعضها بموازنته ، ويتصل بعضها بذوي الشأن من المؤلفين والمحققين والمترجمين بعد أن فتحت وزارة الثقافة والاعلام أبوابها لهم ، وبعد أن وجدوا دور نشر في بعض الأقطار العربية .

وكان المجمع منذ تأسيسه يُهدي مطبوعاته ومجلته الى المسؤولين في الدولة ، والمجامع العربية ، والمكتبات العامة ، وبعض المؤسسات الثقافية العربية والأجنبية على الرغم من أنَّ موازنته السنوية كانت في سنوات تشكيله الاولى ثمانية آلاف دينار ، وكان لهذا الإهداء أثر في نشر الثقافة بين الناس .

وشارك المجمع في معارض الكتب التي أقيمت في العراق وبعض الأقطار العربية والأجنبية رغبة منه في نشر الثقافة على نطاق واسع ، وليكون الكتاب العراقي في أيدي الباحثين والمثقفين .

ثالثا : النشاط الثقافي على مستوى المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية والمحاضرات ، ومن أبرز ذلك عقد الدورة الثانية والثلاثين لمجمع اللغة العربية القاهري في بغداد في (٢٠ــ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٦٥م) بدعوة من المجمع العلمي العراقي . وكان هذا اللقاء مظاهرة علمية في ذلك الحين ، إذ تناقش أعضاء المجمعين في كثير من القضايا ، وكان منهاج المؤتمر حافلا بالدراسات اللغوية ، والمصطلحات العلمية ، والبحوث ، والتحقيقات ، وقد طبعت وقائع المؤتمر ببغداد سنة ١٩٦٦م في مجلد كبير .

وأقر المجمع سنة ١٩٨٠م عقد ندوة عن ((بغداد ومؤرخها الخطيب البغدادي)) ، ولم تُعقد على الرغم من التحضير لها ، وطبع بعض الكتب عن بغداد وخططها .

وفي الثامن والعشرين من أيلول سنة ١٩٨٣م نظم المجمع العلمي ومعهد البحوث والدراسات العربية ومركز دراسات الوحدة العربية ندوة ((اللغة العربية والوعي القومي)) .

وفي التاسع عشر من شباط سنة ١٩٩٢م عقد ندوة ((المعجمية العربية)) وصدرت بحوثها في السنة نفسها .

وفي التاسع عشر من نيسان سنة ١٩٩٣م عقد المجمع بمشاركة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة ((وحدة الثقافة العربية وصمودها بوجه التحديات)) .

وفي الأول من شباط سنة ١٩٩٤م نظم ندوة ((قضايا إشكالية في الفكر العربي المعاصر)) .

وفي التاسع عشر من نيسان ١٩٩٤م نظم ندوة ((الثقافة العربية والتحدي)).

وفي الثالث عشر من تشرين الثاني سنة ١٩٩٤م عقد ندوة ((مكانة العقل في الفكر العربي)) .

وفي الثاني من أيار سنة ١٩٩٥م أقام ندوة ((إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب)) .

وكانت هذه الندوات فكرية شارك فيها الباحثون العراقيون وأساتذة من بعض الأقطار العربية ، وكان لها صدى حسن بين المثقفين بعد أن طبعها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت .

وأصدر المجمع محاضرات الندوات المفتوحة سنة ١٩٩٤م ، وهي في الدراسات القانونية ، والعلمية ، والمصطلحات .

وفي السابع عشرمن آذار سنة ١٩٩٥م عقد ندوة ((منهجية تحقيق النصوص)) ، وأصدرها في السنة نفسها .

واتجه المجمع بعد ذلك نحو الندوات المتنوعة ، وكان لتشكيل دوائره العلمية أثر بالغ في تنوعها إذ أخذت كل دائرة تقدم نشاطا يمثل توجهها العلمي والفكري . وقد عقد المجمع بمناسبة مرور نصف قرن على تأسيسه ندوة ((اللغة العربية والنهضة القومية)) في السادس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٩٦م ، وأصدرها عام ١٩٩٧م .

وعقد ندوة ((الحضارة)) وأصدرها سنة ١٩٩٧م . وندوة ((الهوية

العربية عبر حقب التاريخ)) وأصدرها سنة ١٩٩٧م . وندوة ((الاتجاهات الحديثة في التقانة المعاصرة)) وأصدرها سنة ١٩٩٧م .

وعقد سنة ١٩٩٧م مؤتمر ((القومية العربية والمستقبل)) وأصدر وقائعه سنة ١٩٩٨م .

ونظم ندوة ((اللغة العربية)) وأصدرها سنة ١٩٩٨م .

وعقد مؤتمر ((بناء الإنسان بعد الحصار)) وآصدر وقائعه سنة ١٩٩٩م .

ونظم ندوة ((النقد الأدبي الحديث)) .

وندوة ((نظام الري في العصر العباسي)) .

وندوة ((الوحدة العربية ــ ضرورة حضارية)) .

وندوة ((عالم الإسلام)) .

وندوة ((النخيل)) .

وندوة ((الأصل المشترك للغات العراقية القديمة)) .

وندوة ((الثقافة السريانية وعلاقتها باللغة العربية)) .

وندوة ((التراث والنهضة)) .

وندوة ((بعض الاتجاهات الحديثة في العلوم الصرفة)) .

وندوة ((العمارة العربية الإسلامية)) .

وندوة ((المصطلحات العلمية)) .

وأصدرها سنة ١٩٩٩م ، وأصدر سنة ٢٠٠٠م :

ندوة ((كتب الأنساب)) .

وندوة ((سر الحياة بين الفلسفة والعلم)) .

وندوة ((المنطلقات الأساسية لدراسة تأريخ العلوم عند العرب)) .

وندوة ((الشعر الحديث في العراق)) .

وندوة ((قواعد اللغة الكردية)) .

وندوة ((تجربة البحوث الدوائية في القطر)) .

وندوة ((الإنسان)) .

وندوة ((الوشائج بين السريانية والعربية)) .

وندوة ((الوطن العربي والامتدادات عبر التأريخ)) .

وندوة ((الوحدة العربية ـــ الواقع والمستقبل)) .

وعقد في التاسع عشر من كانون الثاني سنة ٢٠٠٠م ندوة ((تعريب العلوم الصرفة)) وأصدرها مع الحلقة النقاشية ((التربية العلمية)) سنة ٢٠٠٢م .

وأصدر سنة ٢٠٠١م :

ندوة ((تدريس اللغة العربية)) .

وندوة ((الاملاء الكردي)) .

وأصدر بأجزاء ثلاثة وقائع مؤتمره ((العراق وتحديات القرن الحادي والعشرين)) وهي : الغزو الثقافي ، والعلم والتقانة ، وازمة المياه والأمن الغذائي .

واصدر ندوة ((الحرف العربي)) .

وندوة ((وحدة حضارة بلاد الرافدين)) .

والحلقة النقاشية ((العمارة والفنون والحلقة النقاشـية)) ((الاختـصاصات المستقبلية في العلوم)) وهناك ندوات وحلقات نقاشية تحت الطبع .

وشارك اعضاء المجمـع والمثقفـون منـذ عـام ١٩٤٨ م بإلقـاء محاضرات في موضوعات وقضايا متنوعة ، وكانت اول محاضـرة بـدأها المجمع هي التي ألقاها في الثاني والعشرين من كانون الأول سـنة ١٩٤٨م الفريد غيوم بعنوان ((الشعر العربي)) واستمر المجمع منذ ذلك التأريخ يقدم محاضرات عامة ، وانتظمت في السنوات الأخيرة ، وأصبح لها موعد محدد هو مساء يوم الاثنين من كل اسبوع .

(٣)

هذا ما كان حتى نهاية عام ٢٠٠٠ م ، اما جهود المجمع الثقافية بعد هذا العام فتتضح فيما يأتي :

اولا : المجلة

صدر الجزء الاول من مجلة المجمع العلمـي العراقـي سـنة ١٩٥٠ م واستمرت في الصدور حتى هذه الايام ، وبلغ عدد مجلداتها من سنة ٢٠٠١ م حتى عام ٢٠٠٨ ثمانية مجلدات ، وعدد اجزائها ثمانية وعشرين جزء .

١- صدر المجلد الثامن والأربعون سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، في أربعة أجزاء ضمت اثنين وأربعين بحثا .

٢- صدر المجلد التاسع والأربعون سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م في أربعة أجزاء ضمت تسعة وثلاثين بحثا .

٣- صدر المجلد الخمسون سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، في جزء واحد ضمَّ ثمانية بحوث .

٤- صدر المجلد الواحد والخمسون سنة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، في أربعة أجزاء ضمت ستة وثلاثين بحثا .

٥- صدر المجلد الثاني والخمسون سنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، في ثلاثة أجزاء ضمت ستة وثلاثين بحثا .

٦- صدر المجلد الثالث والخمسون سنة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، في أربعة أجزاء ضمت ثلاثة وعشرين بحثا .

٧- صدر المجلد الرابع والخمسون سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، في أربعة أجزاء ضمت تسعة وعشرين بحثا.

٨- صدر المجلد الخامس والخمسون سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، في أربعة أجزاء ضمت خمسة وعشرين بحثا .

تنوعت البحوث والدراسات المنشورة في المجلة من سنة ٢٠٠١ م حتى سنة ٢٠٠٨ م ، وتتجلى تلك البحوث في المداخل :

١- علوم اللغة العربية وآدابها .

٢- الكيمياء .

٣- علم الأرض .

٤- تأريخ العلوم .

٥- التأريخ .

٦- الاتجاهات الفكرية .

٧- التخطيط .

٨- الحاسوب .

٩- التقنيات .

١٠- التربية والتعليم.

١١-علم الاجتماع .

١٢- علم النفس .

١٣- علم الاجناس.

١٤- المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية .

١٥- الاقتصاد .

١٦- الترجمة .

١٧- القوانين .

١٨- الحضارة.

١٩- البيئة .

٢٠- فن العمارة .

٢١- الفجوة الرقمية .

٢٢- المعرفة .

٢٣- المناهج .

٢٤- الزراعة والري .

٢٥- الفلسفة .

٢٦- الجامعات .

٢٧ - اتجاهات الشباب .

٢٨- الوثائق والمستندات.

٢٩- النشاط التجاري .

٣٠- الاستاذ الجامعي .

٣١- الطب .

٣٢- أُصول التدريس .

٣٣- المواد .

هذه أهم مداخل المجلدات منذ سنة ٢٠٠١ م ، ويتضح منها أنَّ المشاركة في المجلة كانت واسعة ، شملت كثيرا من البحوث العلمية والانسانية ، وإنْ

كانت الانسانية أوفر نصيبا من العلمية التي تحتاج الى تجارب كثيرة قد تمتد الى سنوات .

ثانيا : الكتب

أصدر المجمع منذ سنة ٢٠٠١ حتى سنة ٢٠٠٨ م مائة وسبعة وعشرين كتابا ، من ضمنها المجلات ما عدا النشرة الشهرية (أوراق مجمعية) :

١- ففي سنة ٢٠٠١ م أصدر ثلاثة وعشرين كتابا .

٢- وفي سنة ٢٠٠٢ م أصدر اثنين وثلاثين كتابا .

٣- وفي سنة ٢٠٠٣ م أصدر ثمانية كتب .

٤- وفي سنة ٢٠٠٤ م أصدر ثمانية عشر كتابا .

٥- وفي سنة ٢٠٠٥ م أصدر اربعة عشر كتابا .

٦- وفي سنة ٢٠٠٦ م أصدر خمسة عشر كتابا .

٧- وفي سنة ٢٠٠٧ م أصدر سبعة كتب :

٨- وفي سنة ٢٠٠٨ م أصدر تسعة كتب .

وتنوعت هذه الكتب ، وأهم مداخلها :

١- علوم اللغة العربية وآدابها .

٢- مناهج البحث .

٣- التحديات الفكرية والحضارية .

٤- التراث .

٥- المصطلحات العلمية .

٦- الألفاظ الحضارية .

٧- التأريخ .

٨- الجغرافية .

٩- الحضارة .

١٠- العلوم المختلفة .

١١- المعاجم .

١٢- التربية .

١٣- التعليم .

١٤- الترجمة .

١٥- الثقافة .

١٦- التقانة .

وبين هذه الكتب أربعة مترجمة هي :

١- فلسفة التربية بالتحليل المنطقي - ترجمة الدكتور عبد العزيز البسام .

٢- المعجمية العربية - ترجمة الدكتور عناد غزوان .

٣- قاموس العلامات المسمارية - ترجمة الأب البير أبونا ، والدكتور وليد الجادر ، والدكتور خالد اسماعيل ، وإشراف الدكتور عامر سليمان .

٤- معجم الرسم ترجمة دائرة علوم اللغة العربية في المجمع .

وبينها عشرة كتب محققة هي :

١- خطط بغداد تحقيق الدكتور موفق النوري .

٢- الأحكام السلطانية تحقيق الدكتور محمد جاسم الحديثي .

٣- تذكرة الشعراء - تحقيق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف .

٤- دعوة الاطباء ـ تحقيق الدكتور عادل البكري .

٥- تأريخ الفيلية - تحقيق حسين احمد علي الجاف .

٦- حديقة الزوراء في سيرة الوزراء - تحقبق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف .

٧- البرهان في إعجاز القرآن - تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي .

٨- مختصر تأريخ الخلفاء - تحقيق الدكتورة سعاد ضمد السوداني .

٩- مباهج الفكر تحقيق الدكتور ناصر حسين أحمد .

١٠- أدب الدنيا والدين - تحقيق الدكتور محمد جاسم الحديثي .

وتمثل هذه الكتب عدة مداخل ، وكان لأعضاء المجمع وأساتذة الجامعات والباحثين دور في هذا الانجاز .

ثالثا : المؤتمرات والمحاضرات والحلقات النقاشية .

عقد المجمع بعض المؤتمرات والندوات وطبع بعضها قبل عام ٢٠٠٣ م، ومنها :

١- ندوة تدريس اللغة العربية .

٢- ندوة الاملاء الكردي .

واصدر المجمع باجزاء ثلاثة وقائع مؤتمره ((العراق وتحديات القرن الحادي والعشرين)) وندوة ((الحرف العربي)) وندوة ((وحدة حضارة الرافدين)) والحلقة النقاشية ((العمارة والفنون)) والحلقة النقاشية ((الاختصاصات المستقبلية في العلوم)) .

وهناك ندوات وحلقات نقاشية كانت تحت الطبع ، ولكن الأحداث عصفت بها سنة ٢٠٠٣ م ، فضاع خير كثير .

وبدأ المجمع بعد ذلك يُؤهل نفسه ماديا ومعنويا ، وانحصرت جهوده في إصدار المجلة وطبع الكتب ، أما المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي شهدها قبل أحداث عام ٢٠٠٣ م فقد توقفت للظروف التي تمر بها البلاد ولتفرق أعضاء المجمع الذين كانوا محور الجهود العلمية والثقافية ، ومن المؤمل أنْ يكون المستقبل زاهرا ، ويرجعَ المجمع الى نشاطه السابق ، ليؤدي دوره في نشر الثقافة ، وليبقى مركزا من مراكز الثقافة في العراق ، وملتقى العلماء والباحثين في كل مجال من مجالات المعرفة ، ومن كل مؤسسة علمية ترفد العلم وتقدمه ثمرا جنيا ، به يزدهر العراق ، وتسود روح العلم التي تُوحِّد الأهداف ، وترسم خطوات التقدم والازدهار ، وليس ذلك ببعيد فإنَّ الأفق يُنبىء بالانفتاح ، وأنَّ الاستقرار يُشير الى العود على البدء ، وهذا أمل كل الخيرين من أبناء العراق والأمة العربية .

(٤)

هذه أهم جهود المجمع العلمي في نشر الثقافة التي هي جوهر رسالته التي حددتها قوانينه في دوراته المتعاقبة ، وقد أدى دورا كبيرا في نشر الثقافة على الرغم من التغيرات الكثيرة التي مّر بها خلالِ نصف قرن ، ولكنه استطاع أنْ يُحقق اهدافه بما بذل أعضاؤه والباحثون من جهود مثمرة بناءة ، وبذلك يقف الى جانب المؤسسات العلمية والجامعات في نشر الثقافة التي هي غذاء فكري يحتاج إليه الانسان .

لقد كان هدف المجمع نشر الثقافة على نطاق واسع ، ولذلك تميز نشاطه بسمات منها :

١- الالتزام بسلامة اللغة العربية في نشاطاته وفعالياته ، والعمل على تنميتها بنشر المعاجم والمصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية .

٢- الأصالة والدقة في المنهج والعرض والاستنتاج .

٣- ترسيخ مفاهيم المعرفة العامة ، وتأكيد الثوابت ومتابعة المستجدات .

٤- الوسطية في عرض الثقافة فلا هي مما تنشر الجامعات من بحوث ، ولا هي مما تقدمه وسائل الاعلام .

٥- إبراز الحضارة العربية الإسلامية وما قدمتة للإنسانية .

٦- تقديم العلوم الصرفة والتطبيقية بأسلوب واضح دقيق ، لانها جزء من الثقافة العصرية التي لا يستغني عنها كل مثقف يتابع ما يجري حوله ، ويشارك في بناء الحياة .

ويتضح مما تقدم أنَّ المجمع العلمي لم يكن مجمعا لغويا ، وانما كان يعنى بالدراسات العلمية إلى جانب البحوث الإنسانية التي قد يرجع الاهتمام بها الى أن معظم اعضائه القدامى كانوا من ذوي الثقافة العامة أو من المختصين بالدراسات الانسانية ، ولكن الأمر اختلف بعد تشكيلته الجديدة سنة ١٩٩٦ م وأصبح معظم اعضائه من ذوي الاختصاصات العلمية . وقد انعكس ذلك على نشاطه ، وصار يُولي الدراسات العلمية اهتماما كبيرا .

ولم تكن مجلته ومطبوعاته وندواته وحلقاته النقاشية ومحاضراته السبيلَ الوحيدَ في نشر الثقافة ، وانما تقف إلى جانب ذلك مكتبته العامرة بالمطبوعات والمخطوطات والدوريات ، إذ يؤمها الباحثون وطلبة الدراسات العليا لينهلوا منها .

وفي المجمع موقع لشبكة المعلومات الدولية (انترنيت) وهذه الشبكة تؤدي دورا في نشر الثقافة ، إذ يستقي منها الباحثون المعلومات التي يوظفونها في اغراضهم العلمية ونشر الثقافة الحديثة وما يستجد في العالم من علوم وآداب وفنون لاتتقاطع مع اصالة الثقافة العربية وتعبيرها عن واقع الأمة العربية وتطلعاتها المستقبلية .

إن العراق وهو جزء من الوطن العربي يقوم بنشر الثقافة على نطاق واسع ، ويتخذ عدة وسائل لتحقيق ذلك بما لديه من مراكز إشعاع حضاري ليست بعيدة عن مراكز الثقافة في الوطن العربي ، إذ إنها تتعاون معها ، وتشترك في المشاريع الثقافية ، وتتفاعل مع الاحداث التي تمر بها الأمة

العربية . ولم تنغلق دون التيارات الفكرية العالمية التي لاتتقاطع مع الثقافة العربية أو تمحو هُويتها ، وانما انفتحت على آفاق واسعة ، واخذت ما فيه الخير وبناء الإنسان العربي المعاصر ثقافة وفكرا وعطاء .

وصفوة القول :

ان العراق ولاسيما المجمع العلمي ماضٍ في سبيل نشر الثقافة بما أُوتي من عزم وقدرة على تخطي المصاعب الكبيرة والأحداث الخطيرة التي مرتْ به ، وهاهو اليوم يفتح جامعات جديدة ، وينشيء مراكز ثقافية حديثة ، ويشجع على البحث والتأليف ، وينشر الكتب ، ويصدر المجلات ، وفي ذلك ما يجعله في مصاف الدول التي تقيم للعلم والثقافة وزنا ، وتحترم العلماء والمثقفين .

الملحق الأول – المجلة

السنة	المجلد	ج ١	ج ٢	ج ٣	ج ٤	المجموع
٢٠٠١ م	٤٨	٨	١١	١٠	١٣	٤٢
٢٠٢ م	٤٩	١٠	٩	١١	٩	٣٩
٢٠٠٣ م	٥٠	٨	–	–	–	٨
٢٠٠٤ م	٥١	٩	٨	١٠	٩	٣٦
٢٠٠٥ م	٥٢	١١	١٠	٩	–	٣٠
٢٠٠٦ م	٥٣	٨	٨	٧	٦	٢٩
٢٠٠٧ م	٥٤	٨	٦	٨	٧	٢٩
٢٠٠٨ م	٥٥	٥	٦	٧	٧	٢٥

الملحق الثاني – الكتب

السنة	التأليف	التحقيق	الترجمة	المجلة	المجموع
٢٠٠١ م	١٧	١	١	٥	٢٤
٢٠٢ م	٢٥	٣	—	٥	٣٣
٢٠٠٣ م	٥	٢	—	١	٨
٢٠٠٤ م	١١	—	٢	٥	١٨
٢٠٠٥ م	٨	١	—	٥	١٤
٢٠٠٦ م	٩	١	—	٥	١٥
٢٠٠٧ م	٣	—	—	٤	٧
٢٠٠٨ م	٢	٢	١	٤	٩

بعض الآفاق الواعدة للتقانة الحيوية

الدكتور داخل حسن جريو

عضو المجمع العلمي

الملخص:

لم تعد التقانة في عصرنا الراهن مجرد آلات ومعدات ثقيلة أو معقدة كما قد يتصور بعضهم ، بل باتت اليوم في الكثير من الحالات أفكارا مبدعة وخلاقة تفضي إلى منتجات علمية وتقنية مذهلة، وتسهم بفاعلية بحل الكثير من المعضلات الطبية والصناعية والزراعية والخدمية في مجالات الحياة المختلفة . ولعل خير شاهد ودليل على صحة ما نقول النتائج العلمية والتقنية الباهرة التي يحققها العلماء والمبدعون في مجالات تقنيات المعلومات والتقنيات المتناهية في الصغر (النانوتكنولوجي) والتقانة الحيوية والميكاترونكس وغيرها التي باتت تغير ملامح عالمنا المعاصر ونمط حياتنا بصورة شاملة لم تشهد البشرية مثيلا لها من قبل من حيث عمق التأثير أو شموليته . تسلط هذه الدراسة الضوء على التقانة الحيوية بوصفها واحدة من هذه التقنيات ، لما تمخض عنها من نتائج باهرة في مجالات الطب والزراعة ومجالات صناعية أخرى كثيرة .

مقدمة

يعود تاريخ التقانة الحيوية إلى فجر الحضارة الإنسانية ، إذ استخدمت التقانة الحيوية في مصر لصنع الخبز من حبوب القمح بإستعمال الخميرة ، واستطاع السومريون في بلاد الرافدين تحويل الحليب إلى ألبان وأجبان ، وكذلك الحال في الصين والهند وبلاد النيل ، تمكن البابليون من التحكم بإكثار النخيل بإنتقاء أنواع معينة من أصناف النخيل . إستطاع الصينيون في العام ٥٠٠ قبل الميلاد من معالجة الحروق بإستعمال بعض أنواع المضادات الحيوية ، وتمكن العرب في العام ١٣٢٢ للميلاد من إنتاج أصناف خيول راقية عن طريق التلقيح الإصطناعي .

ولم يطرأ على هذه التقنية أي تطور يذكر حتى عام ١٩٧١ بعد أن توصل علماء الأحياء إلى إمكانية إستخدام الأجزاء الصغيرة من أعضاء الكائنات الحية في العمليات الحيوية ، إضافة إلى الأعضاء الحية ، فاتحين بذلك آفاقا رحبة للتقنية الحيوية في مجالات كثيرة .

رأى بعضهم فيها وسيلة ممتازة لتحسين بعض المنتجات الزراعية بزيادة مقاومتها للأمراض وملوحة التربة والجفاف والتغييرات المناخية، ومكافحة الأدغال والحشرات الضارة ، وتحسين نوعية البذور وزيادة الغلة الزراعية لمجابهة شبح المجاعة التي باتت تهدد حياة الملايين من البشر في دول العالم المختلفة ، وتحسين سلالات أصناف معينة من النباتات والحيوانات ، وهندسة الأحياء المجهرية لإيجاد منتجات زراعية وحيوانية بمواصفات معينة ، وهو أمر ما زال موضوع نقاش محتدم في أوساط العلماء بين مؤيد ومعترض لما يمكن أن تلحق بالإنسان من أضرار صحية ، ناهيك ما قد يترتب على بعضها من تبعات أخلاقية

تهدد قيم المجتمعات المتوارثة عبر السنين ولاسيما في مجالات إستنساخ الكائنات الحية وفي مقدمتها بنو البشر .
ورأى آخرون فيها وسيلة ممتازة لصناعة اللقاحات والإنزيمات والمضادات الحيوية والأنسولين والعقاقير الطبية لمعالجة كثير من الأمراض الفتاكة ولاسيما الأمراض المزمنة والمستعصية منها .

مراحل تطور التقانة الحيوية

ظهر مصطلح التقانة الحيوية أول مرة عام ١٩١٩. إكتشف العالم الكساندر فلمنك في العام ١٩٢٨ البنسلين بوصفه مضادا حيويا . شهد العام ١٩٣٨ ظهور مصطلح علم الحياة الجزيئي ، ومصطلح الهندسة الجينية في عام ١٩٤١. توصل العلماء في عام ١٩٤٤ إلى أن الحمض النووي يحمل الجينات . توصل الباحثون في العام ١٩٤٦ إلى أن بالإمكان تكوين فايروس جديد من إتحاد عدة فيروسات مختلفة . توصل العلماء في العام ١٩٥١ إلى إمكانية تلقيح الحيوانات بإستعمال نطفات مجمدة . شهد عقد الخمسينيات من القرن المنصرم تطوير أول مضاد حيوي إصطناعي . استخدمت التقانة الحيوية أول مرة عام ١٩٦٤ لزيادة محصول أنواع جديدة من القمح بنسبة ٧٠% ، ومضاعفة محصول الرز .

تمكن العلماء من تصنيع الجينات عام ١٩٧١، وتوصلوا في العام ١٩٧٢ إلى أن مكونات الحمض النووي البشري مشابهة لحمض قرود الشمبازي والغورلا بنسبة ٩٩%. أستنسخت أول سمكة من قبل عالم صيني عام ١٩٨١. شهد العام ١٩٨٢ إستخدام أول عقار تقانة حيوية للأنسولين البشري ، منتج من بكتريا معدلة الجينات. أستخدمت (بصمة)

الحمض النووي للتحريات الجنائية عام ١٩٨٥. أكتشف الجين المسبب لسرطان الثدي عام ١٩٩٤ .

شهد العام ١٩٩٧ حدثا دوليا مدويا في الأوساط الإعلامية في أرجاء العالم المختلفة إذ نجح علماء بريطانيون بإستنساخ نعجة عرفت بإسم النعجة (دولي) . إنتشرت زراعة المحاصيل المعدلة هندسيا في دول عديدة أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا والصين والأرجنتين والمكسيك ، إذ قدرت الأراضي المزروعة بهذه المحاصيل في هذه الدول في العام ١٩٩٧ أكثر من خمسة ملايين هكتار ، توسعت فيما بعد إلى ١٤٥ مليون هكتار في ١٦ دولة .

تمكن علماء من جامعة كنكي اليابانية في العام ١٩٩٨ من إستنساخ ثماني بقرات من بقرة واحدة . شهد العام ٢٠٠٢ الإعلان عن الخريطة الجينية البشرية .

وما زالت التقانة الحيوية تشهد تطورات علمية كبيرة في أكثر من مجال ولاسيما في مجال العلوم الطبية والدوائية في الكثير من دول العالم ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية على وجه التحديد .

مفهوم التقانة الحيوية

حدد مؤتمر الأمم المتحدة للتنوع البيئي المنعقد عام ١٩٩٢ مفهوم التقانة الحيوية بأنه: أي تطبيق تقني بإستخدام المنظومات الحيوية أو الأعضاء الحيوية أو مشتقاتها لصنع منتجات أو عمليات أغراض معينة .

وتعرف إصدارات الحكومة الأمريكية التقانة الحيوية بأنها التقانة التي تستخدم الأعضاء الحيوية أو خلاياها ، أو بعض أجزاء خلاياها ، أو

المكونات الجزيئية لصنع منتجات أو لتعديل صفات نباتات أو حيوانات أو أحياء مجهرية بصفات مرغوب فيها .

والخلية كما هو معروف وحدة البناء الأساسية لجميع الكائنات الحية ، والكائنات الحية قد تكون ذات خلية واحدة مثل الخميرة التي هي خلية مكتفية ذاتيا ، أو خلايا متنوعة مثل خلايا الحيوانات والنباتات تؤدي كل خلية وظيفة معينة ، وبرغم هذا التنوع فأنها متشابهة، وقد وفر هذا التشابه أساس التقانة الحيوية . يطلق بعضهم أحيانا على التقانة الحيوية اسم الهندسة الجينية .

التقانة الحيوية الزراعية

تهدف التقانة الحيوية الزراعية بصورة أو بأخرى إلى تحسين سلالات من الحيوانات أو النباتات أو تطوير أعضاء حية دقيقة بغية استخدامها في أغراض محددة . وتتميز هذه التقانة بسرعة تطورها ، وهي تستخدم استخداما واسعا في انتاج الغذاء وزيادة خصب التربة والانتاج الزراعي باستخدام الاسمدة الحيوية وإعادة الدورات وتحويل المواد التالفة للتحلل الحيوي إلى مركبات نافعة يمكن استخدامها .

وتعد التقانة الحيوية ثمرة للانجازات العلمية العظيمة التي حققها العلماء منذ الربع الأخير من القرن المنصرم في علم الاجنة ، إذ توجد الجينات في جميع العمليات الحيوية وتسهم في نقل صفات وراثية محددة . وبعد جهود علمية مضنية أصبح بإمكان العلماء في الوقت الحاضر عزل الجينات وتحليلها ودراسة تركيبها ، وهم يحاولون الان معرفة علاقتها بالعمليات التي تجري داخل الكائنات الحية . وغدا بإمكان مهندسي الوراثة حقن جينة جديدة داخل الحمض النووي الموجود في الخلية

الحية بهدف تحسين قوة العضو أو زيادة حجمـــه أو تعزيـــز مقاومتـــه للأمراض (١).

ان استخدام التقانة الحيوية يمكن عده أحد أهم الوسائل لانتاج المزيد من المحاصيل الزراعية في عالم يشهد زيادات هائلة في السكان واستنزافا شديدا للموارد الطبيعية ، لذا يتوقع أن تؤدي التقانة الحيوية دورا مهما في الانتاج الزراعي والحيواني على حد سواء ، ليس بهدف زيادة هـــذا الانتاج فحسب ، بل في تحسين نوعيته أيضا وبكلف اقتصادية زهيدة .

كما يتوقع أن تحدث التقانة الحيوية تأثيرات مهمة في الحياة الانـــسانية لما تقدمه من منتوجات رخيصـــة الثمن ، وبأساليب انتاجية متطـــورة وباستخدام قوة عمل قليلـــة مقارنة مع قـــوة العمـــل المـــستخدمة فـــي الاساليب الزراعيـــة التقليدية . وفي عالم يشهد تناقصا مـــستمرا فـــي مصادر المياه (٢).

استطاع علماء التقانة الحيوية تطوير وسائل لانتاج المحاصيل الزراعية باستخدام كميات قليلة جدا من المياه .. ومن انجازات التقانة الحيويـــة الأخرى حقن الماشية بغية زيادة إنتاجها من الحليب ، أو تخليق نباتات مقاومة للفايروسات أو الحشرات ، أو نمو مزروعات وفيرة المحصول، وكذلك أنواع جديدة من الاغذية والألياف ، وإنتاج ســـلالات زراعيـــة جديدة أكثر تطورا .

وتشمل بعض إنجازات التقانة الحيوية الأخرى انتاج مـــواد بلاســـتيكية وأسمـــدة ودهونا ومبيدات الحشرات . وتستخدم بعض الـــدول التقانـــة الحيويـــة لإنتاج ما يعـــرف حاليا بالوقـــود الحيوي بديلا للنفط ، الأمر الذي تسبب في إنحسار الأراضي الزراعية المخصصة لإنتاج المـــواد الغذائية .

التقانة الحيوية الطبية

تعد التقانة الحيوية وسيلة ممتازة لصناعة اللقاحات والإنزيمات والمضادات الحيوية والأنسولين والعقاقير الطبية لمعالجة كثير من الأمراض الفتاكة ولاسيما الأمراض المزمنة والمستعصية منها ، وزراعة الأنسجة ونقل الجينات ودراسات الحمض النووي . وتوفير المعلومات لتعديل أو لتحسين سلوك الخلية لمنع أو لمعالجة الأمراض بوسائل عديدة منها: إستبدال الجينات المعطوبة بجينات سليمة ، أو إستعمال الفايروسات لتحسين المناعة ، أو استعمال مواد التقنية الحيوية لتحري وجود المرض أو تلوث الخلية ، أو إنتاج العقاقير التي تنشط النمو أو تنظيم وظائف الخلايا المختلفة مثل خلايا كريات الدم الحمراء الضرورية لمعالجة مرض فقر الدم ، أو الكريات البيضاء لتعويض هذه الكريات لدى مرضى السرطان ، أو إنتاج الأنزيمات اللازمة لنمو الخلية أو المستخدمة في عمليات التصنيع الغذائي ، أو المطلوبة في هندسة الجينات والمضادات الحيوية لتحسين مناعة الجسم ضد المواد الغريبة المضادة للجينات (٣) .

تشير التقارير العلمية الأمريكية إلى أن التقانة الطبية الحيوية قد ساعدت على توفير أكثر من ٢٢٠ علاجا ولقاحا ، بعضها منتجات لمعالجة أمراض السرطان وداء السكري والأيدز .

كما تشير هذه التقارير إلى أن هناك أكثر من ٤٠٠ دواء ولقاح تقنية حيوية تيد الإختبارات الطبية لمعالجة أكثر من ٢٠٠ مرض ، أبرزها أمراض السرطان والزهايمر والسكري والأيدز وبعض أمراض القلب . تستخدم التقانة الحيوية في الفحوصات التشخيصية للحفاظ على الدم من فايروسات الايدز .

الوقود الحيوي

يعد الوقود الحيوي أحد أهم مصادر الطاقة الذي يستخلص من مادة عضوية . تتوقع منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) أن العالم سيشهد تحولا من النفط إلى مصادر الطاقة الحيوية المتجددة وفي مقدمتها الوقود الحيوي في ظل الأسعار المتصاعدة للنفط وتنامي القيود البيئية الخاصة بإرتفاع درجة حرارة الأرض فيما بات يعرف بالإحتباس الحراري ، والقيود التي تفرضها إتفاقية كيوتو بصدد إنبعاث غاز ثاني أوكسيد الكربون والغازات الأخرى المنبعثة من البيوت المحمية ، إذ يتوقع أن يسد الوقود الحيوي إحتياجات العالم من الطاقة بنسبة ٢٥ في المائة في غضون السنوات العشرة القادمة .

وتعد البرازيل في الوقت الحاضر أكبر منتج للوقود الحيوي في العالم ، إذ بدأت بإنتاجه قبل ٣٠ عاما ، ويعمل حاليا نحو مليون ونصف المليون مزارع في زراعة قصب السكر لأغراض الوقود الحيوي ، ويمكن إنتاج الوقود الحيوي من محاصيل أخرى مثل الصويا وشجرة النخيل الزيتية وجذور البنجر وبذور اللفت .

تعمل في البرازيل نحو مليون سيارة بوقود مشتق من قصب السكر ، وأن الغالبية العظمى من السيارات الجديدة تعمل بالمحركات ذات الوقود المرن ، وتتقدم البرازيل على دول العالم الأخرى في مجال إنتاج الوقود الحيوي وإستهلاكه بدرجة كبيرة .

تسعى دول كثيرة في الوقت الحاضر لإنتاج الوقود الحيوي بكميات كبيرة ، أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفرنسا وإيطاليا والصين والهند وغيرها ، فهنغاريا مثلا تسعى حاليا إلى تحويل مليون هكتار من أراضيها الزراعية لإستغلالها في زراعة محاصيل الوقود

الحيوي في غضون السنوات القليلة القادمة . وتدرس ألمانيا وأوكرانيا إمكانية الإستثمار في مجال الديزل الحيوي المنتج من بذور اللفت وبذور الصويا وبذور زهرة الشمس (٤).

إهتمت بعض الدول ببحوث الوقود الحيوي ، إذ تشير التقارير إلى زيادة هائلة بعدد براءات الإختراع الخاصة بالوقود الحيوي ، إذ بلغ عددها ٢٧٩٦ براءة إختراع عام ٢٠٠٧ ، بزيادة عددها بنسبة ١٥٠% مقارنة بعددها عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦. وتعد الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة دول العالم بعدد براءات الإختراع في هذا المجال ، تليها بذلك ألمانيا واليابان وإيطاليا وفرنسا (٥).

أدى التوسع بإنتاج الوقود الحيوي إلى أضرار بيئية وإجتماعية جسيمة لا تقل أهمية عن الأضرار الناجمة من إرتفاع درجة حرارة الأرض وإنبعاث غاز ثاني أوكسيد الكربون إن لم تكن تفوقها ، تمثلت هذه الأضرار بتدمير الغابات وإقتلاع الأشجار والنباتات ، وإستبدالها بمزارع قصب السكر ونخيل الزيت والصويا ، مما نجم عنه فقدان التنوع البيئي . والأهم من ذلك شهد العالم في السنين الأخيرة إرتفاعا حادا بأسعار المواد الغذائية ولاسيما الأساسية منها مثل الطحين والرز ، إذ أرتفعت أسعارها بنسبة ٥٦ في المائة في النصف الأول من عام ٢٠٠٨، ووصلت أسعارها إلى أعلى مستوى لها منذ ثلاثين سنة ، وذلك من جراء تحويل مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية المخصصة للمحاصيل الغذائية في كثير من الدول إلى محاصيل الوقود الحيوي .

وتكفي الإشارة هنا إلى أن إنتاج ١٢ لترا من الوقود الحيوي يحتاج إلى ٢٣٠ كيلو غرام من الذرة مثلا ، فضلا عن إمتناع الدول الزراعية المصدرة للمواد الغذائية من تصديرها إلى الدول الأخرى لسد حاجات

سكانهـا ، فضلا عن الكوارث الناجمة من تقلبات المناخ بين الجفـاف والفيضانات في كثير من دول العالم التي فاقمت كثيـرا مـن أزمتهـا الغذائية .

باتت المجاعة واقعا معاشا في الكثير من الدول في عالم اليـوم الـذي يشهد زيادة مطردة بعدد سكانه المتوقع بلوغه أكثر من ٧ مليارات نسمة بحلول عام ٢٠٣٠ ، مما يتطلب زيادة الإنتاج الغذائي بنسبة ٥٠ فـي المائة بحسب رأي الأمين العام للأمم المتحدة .

ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى ما ورد في التقرير السنوي للمؤسسة الدولية لأبحاث السلام في استوكهولم من إرتفـاع الإنفـاق العـسكري العالمي بنسبة ٦ في المائة عام ٢٠٠٦ وبنسبة ٤٥ في المائة في عشرة أعوام . بلغ هذا الإنفاق في العام الماضي ١٣٣٩ مليار دولار ، كانـت حصة الولايات المتحدة الأمريكية منه ما نسبته ٤٥ في المائـة ، ممـا يشكل نسبة ٥,٢ في المائة من إجمال الناتج الداخلي العـالمي ويعـادل ٢٠٢ دولار لكل شخص . كان الأجدر بهذه الدول ولاسيمـا الفقيـرة منها صرف مواردها الشحيحة أصلا لأغراض التنمية الزراعية بـدلا من النفقـات العسكريـة الباهضة التي لا طائل منها .

ولمواجهة شبح المجاعة فقد دعت منظمة الأغذيـة والزراعـة للأمـم المتحدة (الفاو) إلى عقد مؤتمر دولي لقادة دول العالم في روما بإيطاليا مطلع شهر حزيران عام ٢٠٠٨، لتدارس أبعاد هذه الأزمـة الغذائيـة وتدارك أبعادها الانسانية بالعمل الجاد على زيادة الرقعـة الزراعيـة المخصصة للمحاصيل الغذائية وفي مقدمتها القمح والرز والذرة ، ودعم أسعارها لتكون في متناول فقراء الناس ، وكذلك العمل علـى تقلـيص

الأراضي المخصصة لزراعة محاصيل الوقود الحيوي الآخذة بالتوسع عاما بعد آخر على حساب الأراضي المخصصة للمحاصيل الغذائية .

التقانة الحيوية الصناعية

توصف التقانة الحيوية بأنها مستودع علمي يحتوي على معدات تقنية يمكن إستخدامها لأغراض كثيرة مختلفة ، فهناك استخدامات أخرى كثيرة للتقانة الحيوية ، منها تنظيف الملوثات الخطرة بواسطة المايكروبات الآكلة للتلوث ، وتخفيض إستهلاك المياه والطاقة في كثير من الصناعات الكيميائية مثل صناعات الورق والأغذية والنسيج ، كما ساعدت (بصمة) الحمض النووي (التي هي أحد ثمار التقانة الحيوية) كثيرا في التحريات الجنائية .

وبرغم كل ما حققته التقانة الحيوية من انجازات علمية رائعة ، إلا أنها تثير بعض المخاوف في أوساط عديدة من الناس لما تنطوي عليه من مخاطر صحية وبيئية واجتماعية إذ أساء بعضهم استخدامها لتحقيق أغراض أخرى ، وهو أمر يتطلب الاشراف المؤسسي التام على مثل هذه الأنشطة ، وتحت هذه الذريعة أو تلك يتوقع أن تلجأ الدول التي هي أكثر تقدما في هذا المجال إلى حجب معلومات مهمة في التقانة الحيوية عن الدول الأخرى ، ولاسيما الدول النامية بهدف إحكام سيطرتها على حلقات التقانة المتقدمة ، وتأمين تبعية هذه الدول لها بصورة مستمرة تحقيقا لمصالحها الذاتية . وإذ ان التقانة الحيوية تركز بدرجة كبيرة على الابتكارات والخبرات أكثر من تركيزها على العلوم التي تتطلب أجهزة ومعدات ثقيلة ، وخلافا للتقانات الأخرى فان هذه التقانة ليست باهظة ولا معقدة . لذا يعد الدخول إلى عالم التقانة الحيوية سهلا

وميسرا وذا جدوى علمية واقتصادية كبيرة جدا بالإعتماد على إمكانات بلادنا الذاتية ومواردها الطبيعية ، بتسخير العلم والتقانة من خلال إبداعات علمائها ومبدعيها .

صناعات التقانة الحيوية

تعد الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة دول العالم المالكة لهذه التقانة ، إذ انها تمتلك أكثر من ١٣٠٨ شركة ، أي أكثر من نصف شركات العالم المستندة إلى هذه التقانة ، مقابل ٥٨٤ شركة في دول الإتحاد الأوربي ، و١٠ شركات في اليابان . بلغت مبيعات الشركات الأمريكية المتخصصة في التقانات الحيوية الطبية ٢٨ مليار دولار ، ومبيعات الشركات المتخصصة في التقانات الحيوية الزراعية ١,٧٤ مليار دولار ، ومبيعات الشركات المتخصصة في التقانات الحيوية الكيميائية ١,٦ مليار دولار عام ٢٠٠٦. وتعد صناعات التقانة الحيوية من الصناعات الصاعدة في الأسواق ، إذ أنها تشهد نموا مطردا في الكثير من البلدان بما في ذلك بعض البلدان النامية وفي مقدمتها الصين والهند والبرازيل وسنغافورة وكوريا الجنوبية وتايوان ودول أخرى .
تشير التقارير الصادرة من معهد معلومات التقانة الحيوية الأمريكي إلى أن مجموع عدد العاملين في شركات التقانة الحيوية الأمريكية لايزيد عن ١٩٨٠٠٠ شخصا من مجموع قوة العمل الأمريكية الهائلة ، وأن عدد العاملين في ثلث هذه الشركات لا يزيد على ٥٠ شخصا ، ولا يزيد على ١٣٥ شخصا في ثلثي هذه الشركات ، أي أن معظم هذه الشركات هي شركات صغيرة الحجم . وتعد الصناعات المستندة إلى التقانة الحيوية صناعات حديثة نسبيا مقارنة مع الكثير من الصناعات الأخرى

مثل صناعات السيارات والطائرات وصناعات الحديد والصلب وغيرها، وبرغم حداثة هذه الصناعة ، إلا أنها صناعة ذات تأثيرات بالغة على الكثير من الصناعات الأخرى وتشهد نموا مطردا عاما بعد آخر .

الخاتمة

وخلاصة القول ان التقانة الحيوية يمكن أن تقدم حلولا ناجعة لكثير من المشكلات الصحية والبيئية والصناعية بصورة عامة ، والمشكلات الزراعية بصورة خاصة ، ولاسيما في البلدان التي تعاني نقصا حادا في الأراضي الصالحة للزراعة ، ربما بسبب زيادة الملوحة أو قلة الخصب ، أو ربما بسبب الجفاف أو قلة مصادر المياه ، وجميعها مشكلات حقيقية تسهم بشكل مؤثر في انخفاض الانتاج الزراعي كما ونوعا .

وتزداد الامور سوءا في هذه البلدان إذا ما علمنا ان معظمها إن لم يكن جميعها يعاني نموا سكانيا حادا جدا تتفاقم معه مشكلة توفير الغذاء لمواطنيها . لذا تأتي التقانة الحيوية في سياقها الصحيح لما توفره من أساليب تؤدي إلى إنتاج محاصيل زراعية مقاومة للأمراض والآفات ولاتحتاج إلى الكثير من المياه ، وذات غلة انتاجية عالية وسلالات جديدة غير مألوفة ، ومن ثم سد حاجاتها المتزايدة وتحقق أمنها الغذائي، وتحرير إرادتها السياسية من ضغوط الدول الكبرى التي لاتتردد من استخدام ورقة تصدير الغذاء إلى أي بلد من البلدان لتحقيق مآربها السياسية المشروعة منها أو غير المشروعة كما هو حاصل الآن في الأزمة الغذائية التي يشهدها العالم .

من ذلك كله نخلص إلى أهمية تمويل بحوث التقانة الحيوية ودراساتها ذات الصلة المباشرة بحاجتها الآنية والمستقبلية ، وعلى أن تعد جامعاتنا ومراكزنا البحثية خططا علمية دقيقة وواضحة ومبرمجة على وفق منهجية محددة للنهوض بهذه التقانة والإفادة من معطياتها ونتائجها، وأن تتضافر الجهود لتجميع الامكانات وعدم بعثرتها وتشتيتها في أماكن متعددة ، وبذلك نستطيع تحقيق نتائج علمية باهرة - بإذن الله - ولاسيما أن معظم مشاريع التقانة الحيوية لاتحتاج إلى رأس مال كبير أو مواد أولية أو أيدي عاملة كبيرة ، بخلاف التقانات المتقدمة الأخرى.

المراجع العلمية

١. جريو ، داخل حسن
الهندسة والتقانة وافاق المستقبل
منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٤ .

٢. Agricultural Biotechnology
www.Agcom.purdue.edu

٣. Guide to Biotechn
www.bio.org

٤. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) www.fao.org

٥. Ronald Kamis and Mandar Joshi
Biofuel Patents Are Booming
www.bakerdanies.com

الكسب الحلال في النهج الاقتصادي الإسلامي

الدكتور حمدان عبد المجيد الكبيسي

كلية الآداب / جامعة بغداد

الملخص :

الكسب الحلال تكليف شرعي واسهامة جادة فاعلة في زيادة الإنتاجية ، وفي الوقت نفسه هو وسيلة للعبادة والتقرب الى الله عز وجل .

وهذا ما أكدته ثوابت الشريعة الإسلامية وفقهاء المسلمين . وإن مفردة (الكسب) وردت في القرآن واستخدمها أئمة المسلمين في مجالات عدة وإنها تشير الى العمل بأنواعه وإلى حصيلته وثمرته لأنها تحمل مفهوما إيمانيا على وفق المصطلح الشرعي .

المقدمـــة :

الكسب الحلال تكليف شرعي ، واسهامة جادة فاعلة علـى طريـق زيـادة الإنتاجية ورفاهية المجتمع . وهو في الوقت نفسه وسيلة للعبادة والتقرب الى الله عز وجل . وهذا ما أكدته ثوابت الشريعة الإسلامية وفقهاء المسلمين على اختلاف مذاهبهم واجتهاداتهم ، وان مفردة (الكسب) وردت فـي القـرآن الكريم واستخدمها أئمة المسلمين في مجالات عدة ، وأنها تشير إلـى العمـل بأنواعه ، والى حصيلته وثمرته فضلا عن نيته ، لأنها تحمل مفهوما إيمانيـا على وفق المصطلح الشرعي .

الكسب لغةً :

تعني لفظة (الكسب) فيما تعنيه ، طلب الرزق [1] ، ونقول : رجل كسوب للمال وكساب له[2] . فهي تعني : طلب الرزق والمعيشة ، والعلم . قال تعالى : ((مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ))[3] . أي لم يفده ماله الذي جمعه ، ولا عزه الذي اكتسبه[4] .

أما اصطلاحا ، فتعني لفظة (الكسب) : التشمر والكسب وملازمة السوق[5] . فهي والحال هذه تقترن بالأفعال الموصلة إلى المادة ، والتصرف المؤدي الى الحاجة وتطمينها . ويأتي ذلك عن وجهين : أولهما مزاولة التجارة وثانيهما : التصرف في أمور الصناعة[6] . ويصبح اكثر وضوحا في المصطلح ، وما يحدده ابن خلدون بأنه : (قيمة الأعمال البشرية)[7] ، أو هو المعارضة على السلعة بالربح والفائدة . فكل شيء عادت منفعته على الشخص ، وحصلت ثمرته ، سمي رزقا . والتملك الذي يأتي من حصيلة

---

[1] الفيروز أبادى ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص١٢٤ .

[2] الزمخشري ، أساس البلاغة ، ص٥٤٣ .

[3] سورة اللهب ، اية / ٢ .

[4] الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج٣ ، ص١٤١ .

[5] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٦٠ .

[6] الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، ص٢٠٩ .

[7] ابن خلدون ، المقدمة ، ص٣٨٠ .

سعي الشخص ، وقدرته ، يسمى كسبا[8] . فالرزق : هو ما ينتفع به من مال أو زرع أو غيرهما في حين يتسع الكسب ليشمل كل منفعة يقدمها الإنسان مقابل اجر يستحقه ، ويقع ضمن هذا المفهوم احتراف المهن الصناعية ، وممارسة التجارة وكل وجوه النشاط والحركة الفاعلة ، ومن هنا يتضح ان كل نشاط إنساني مقصود يقوم به الفرد بوعي واختيار حر يهدف الى انتاج قيم مادية وروحية تسهم باثراء الحياة الانسانية ورقيها ، فهو نوع من انواع الكسب[9] . فهو الجهد الذي يبذله الانسان لخلق منفعة ، سواء كان هذا الجهد يدويا كعمل الفلاح والمصانع ، أم عقليا ، كعمل المدرس او المنظم الذي يوجه العملية الانتاجية ، ويوائم بين عناصر الانتاج المختلفة [10] .

مشروعية الكسب الحلال

ورت في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير الى بيان فضل الكسب الحلال والحث عليه ، منها قوله تعالى : ((وجعلنا النهار معاشا))[11] . أي جعلت النهار لكم ضياء لتنتشروا وتتصرفوا فيه لمصالح دنياكم[12] . وقوله تعالى أيضا : ((هُوَ الذَي جَعَلَ لكُمُ الارْضَ ذَلُولا ، فَامْشُوا في مَنَاكِبَها وَكُلوُا مِنْ رِزْقِهِ والَيهِ النّشُورُ))[13] . أي ان الله جلّ وعلا جعل لكم الارض لينة سهلة

---

[8] ن.م ، ص٣٨٦ .

[9] محسن خليل ، في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي ، ص١٢٣ .

[10] فاضل الحسب ، في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ص١٠ .

[11] سورة النبأ ، آية / ١١ .

[12] الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج٣ ، ص٥٠٨ .

[13] سورة الملك ، آية / ١٥ .

المسالك ، فاسلكوها أيها الناس ، في جميع جوانبها واطرافها ، وترددوا في اقاليمها وارجائها للمكاسب والتجارات وفي هذا الصدد أشار (الصابوني) الى ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرّ بقوم فقال : من انتم ؟ . قالوا : المتوكلون . فقال : بل أنتم المتواكلون ، انما المتوكل رجل القى حبة في الارض وتوكل على ربه عز وجل[١٤] . وقوله : ((وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ))[١٥] . أي قوم آخرون يسافرون في البلاد للتجارة ، يطلبون الرزق والكسب الحلال[١٦] . ويتضح من ذلك . ان القرآن الكريم يبارك هذا السعي الذي من شأنه عمارة الارض واستخراج كنوزها . ومن لطائف تفسير الآية المشار اليها توا ان الله تعالى سوى بين المجاهدين والضاربين في الارض للكسب الحلال .[١٧]

وفي سورة سبأ ما يشير الى العمل والكسب [١٨]، وكذلك الحال في سورة الانبياء[١٩] . وبلا ريب فان ذلك من شأنه حث الناس على أن يتمروا عن ساعد الجد ويمارسوا العمل الصالح المتقن الذي يتم من خلاله الكسب الحلال . ولدينا ما يشير الى ان النبي موسى (عليه السلام) قد مارس العمل

---

[١٤] الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج٣ ، ص٤١٨ .

[١٥] سورة المزمل ، آية / ٢٠ .

[١٦] الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج٣ ، ص٤٦٩ .

[١٧] الرازي ، تفسير الرازي ، ج٢ ، ص١٨٧ .

[١٨] سورة سبأ ، آية / ١٠ ــ ١١ .

[١٩] سورة الانبياء ، آية / ٨٠ .

والكسب الحلال . ففي هذا الصدد قال تعالى : ((قَالَتْ احِدَاهُما يَا أَبَتِ اسْتَأجِرهُ اِنّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأجرتَ القوىُ الأَمِينُ))[٢٠] .

وفي الحديث النبوي الشريف أحاديث كثيرة يحث بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) المسلمين على الكسب الحلال ، وانه (صلى الله عليه وسلم) رفع منزلة الكسب ولا سيما عندما يقترن بالصدق والأمانة . فقال عليه الصلاة والسلام : ((التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء))[٢١] وان أطيب الكسب عند النبي (صلى الله عليه وسلم) ((عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور)) [٢٢] ، وقال ايضا : ((ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه))[٢٣] . وذكر عليه الصلاة والسلام : ان استجابة الدعوة من الله تكون بطيب المطعم وطيب الكسب . وقال ((عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق))[٢٤] . وتشير النصوص إلى ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد مارس رعي الغنم [٢٥] ، واشتغل بالتجارة ونجح فيها لأنه كان

---

[٣٠] سورة القصص ، آية / ٢٦ ، (ينظر تفسيرها : الصابوني ، صفوة ، ج٢ ، ص٤٣١) .

[٢١] الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج٣ ، ص٥١٥ . (ينظر : الغزالي ، احياء ، ج٢ ، ص٦١) .

[٢٢] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٦١ .

[٢٣] ابن ماجة ، سنن ، ج٢ ، ص٧٢٣ .

[٢٤] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٦١ .

[٢٥] ابن هشام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، ص٤٣ ــ ٤٥ . ابن ماجة ، سنن ، ج٢ ، ص٧٢٧ .

يزاول كسبا حلالا بعيدا عن الغش والتطفيف والتدليس[٢٦] . كما مارس كثير من الصحابة الكسب الحلال ، لان الله قد جعل لهم ما هو أهم إتيه من مكاسبهم ، وأرشدهم من معايشهم ، ليصلوا إلى موادهم بتقديره ، ويطلبوا أسباب مكاسبهم بتدبيره .[٢٧]

ويفيدنا (ابن خلدون) حين افرد فصلا كاملا في مقدمته بعنوان (المعاش و وجوه الكسب والصنايع) ، وبين فضله والسعي إليه ، إذ لابد من حصول جهد الإنسان في كل مكسوب ومتمول [٢٨] . ومن هنا يتضح عظم فضل الكسب ، إذ عليه تتوقف حياة الإنسان ، ومستوى معاشه ، وبالكسب يتمكن من تحقيق الغاية التي من اجلها خلق فيتمكن من العبادة ، والقيام بمهمة الخلافة في الأرض التي أوكلها إليه الله عز وجل . وقد اجمع الفقهاء على جواز الكسب الذي يتفق مع مبادئ الدين الحنيف .

أنواع الكسب

قسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) الكسب إلى نوعين رئيسين هما :

١ـ الكسب الحلال : واحيانا يُسميه الفقهاء (الكسب الإيماني) لأنه يتفق مع مبادىء الشريعة الإسلامية ، ويلتزم بأحكامها ، ولا يحيد عنها قيد انملة .

---

[٢٦] ابن هشام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، ص٤٩ وما بعدها . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٨٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٢٤ .

[٢٧] الماوردي ، ادب الدنيا والدين ، ص١٨٤ .

[٢٨] ابن خلدون ، المقدمة ، ص٣٨٢ .

وتشير النصوص إلى ان للفقراء والمساكين نصيبا وحقا معلوما في الكسب الحلال الطيب عندما يبلغ مقدارا محددا .[٢٩]

وبناء على توجيهات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة الكرام على وجوب العلم بأحكام البيع والشراء ، والزموا كل مسلم يتصدى للكسب ان يكون عالما بما يصححه ويفسده ، لتصبح معاملته صحيحة ، وتصرفاته سديدة ، فقد روي ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يطوف في السوق ويضرب بعض التجار بالدرة ، ويقول : ((لا يبيع في سوقنا إلا من فقه ، وإلا أكل الربا شاء أم أبى))[٣٠] . وروي عن الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ، انه قال : ((معاشر الناس الفقه ثم المتجر والله للربا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا))[٣١] . وقال ايضا :((من اتجر بغير علم ، ارتطم في الربا ثم ارتطم)) [٣٢] . وبلا ريب فان هذه النصوص تلزم كل من يزاول الكسب ان يتفقه بأموره ومبطلاته ، ليتميز له المباح من المحظور .

والكسب الحلال يتم بعدة طرق ، منها ربح تجارة وكسب صناعة ، ونماء زراعة ، ونتاج حيوان[٣٣] . ونعني بالكسب عن طريق التجارة ، مبادلة

---

[٢٩] ينظر : الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج١ ، ص١٧٠ .

[٣٠] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢، ص٦٤ ، سابق ، فقه ، ج٣ ، ص١٢٥ .

[٣١] الطوسي ، النهاية في مجرد الفتاوى ، ص٣٧١ .

[٣٢] ن . م .

[٣٣] الماوردي ، أدب الدنيا وادين ، ص١٨٤ .

مال بمال . أو مبادلة مال ببضاعة على سبيل التراضي أو نقل ملك بعوض على الوجه المأذون فيه شرعا . والكسب عن طريق التجارة مسوغة ممارسته في الكتاب والسنة وإجماع الأمة . ذلك ان الله جل جلاله شرع ممارسة التجارة توسعة منه على عباده . وعملية البيع التي يتم من خلالها الكسب ، يجب ان يقترن بها الإيجاب والقبول ، لان البيع يصح كل ما يدل على الرضا . ويعد التكافؤ بين الطرفين شرطا اساسيا للرضا ، أو مبدأ التراضي ، لأنه اقرب للعدل .[٣٤]

وحدد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للبيع ثلاث أركان ، أولها ما يتصل بالعاقل . إذ لا ينبغي للبائع ان لا يعامل الصبي ، ولا المجنون ولا العبد ، ولا الأعمى . لان الصبي والمجنون لا يتوفر فيهما التكليف ، فبيعهما باطل . أما العبد العاقل فلا يصح بيعه وشراؤه إلا بإذن سيده ، ولا يصح البيع للأعمى ، ولا الشراء منه لأنه لا يرى . إلا ان يوكل له وكيلا فيشتري له أو يبيع[٣٥] . ولكن يوجد من يرى ان مسألة عدم البيع والشراء من الأعمى منأت من محاولة دفع الضرر عنه ، وبذلك يرون ان يترك الأمر له ، ان شاء باع واشترى أصالة أو توكيلا . أما المعقود عليه ، فيجب ان لا يكون نجسا إذ لا يصح بيع الخنزير ، وان يكون منتفعا به ، وان يكون البائع مالكا للسلعة المباعة او مأذونا عن جهة مالكها ، وان يكون المعقود عليه مقدورا على تسليمه شرعا ، وان يكون المبيع معلوم العين والقدر والوصف ، واخيرا ، ان

---

[٣٤] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٦٥ ، سابق ، فقه ، ج٣ ، ص١٢٦ .

[٣٥] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٦٤ وما بعدها .

يكون المبيع مقبوضا . هذه هي اركان البيع الذي يتحقق من خلاله الكسب الحلال ، والتي اتفق عليها الفقهاء .[٣٦]

وقد يأتي الكسب عن طريق (الاجارة) التي اشتقت عن الاجر ، وهو العوض ونقصد به : عقد على المنافع بعوض ، ويتم من خلال بذل جهد معين[٣٧] . وهذا النوع من الكسب أجيز بالكتاب والسنة والاجماع . ففي الكتاب ورد قوله تعالى : ((قالت احداهما يا أبت استأجره ، أن خير من استأجرت القوي الامين))[٣٨] . ((وفي السنة أورد البخاري ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) استأجر رجلا من الديل[٣٩] ، يقال له عبد الله بن الاريقط ، وكان هاديا خِرّيتا[٤٠] ، وروى (ابن ماجة)[٤١] ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، اسرع في اعطاء الاجير أجره . وفي ضوء ذلك حصل اجماع الفقهاء على مشروعية الاجارة ، وضرورة اعطاء الاجير أجره . قال الامام (الغزالي) للاجارة ركنان : الاجرة والمنفعة . والاجرة

---

[٣٦] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٦٤ .

[٣٧] سابق ، فقه ، ج٣ ، ص١٧٧ .

[٣٨] سورة القصص ، آية / ٢٦ .

[٣٩] هي من عبد قيس .

[٤٠] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١٩١ ، (خِرّيتا : أي ماهِرا) .

[٤١] ابن ماجة ، سنن ، ج٢ ، ص٧٣١ وما بعدها .

كالثمن ينبغي ان يكون معلوما وموصوفا . اما المنفعة المقصودة بالاجارة ، فهي العمل الذي يقترن بالجهد عادة .(٤٢)

وقد يأتي الكسب عن طريق المضاربة(٤٣) المأخوذة من الضرب بالمال والتقليب به . ونعني بها : عقد بين طرفين ، يدفع أحدهما رأس المال الى الاخر ليتجر فيه . وتكون نسبة الربح بينهما حسب ما يتفقان عليه(٤٤) . ولدينا شواهد تاريخية على هذا النوع من الكسب ، منها أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ضارب للسيدة خديجة بمالها ، وسافر الى بلاد الشام ، قبل أن يُبعث نبيا .(٤٥)

فالمضاربة كانت معروفة قبل الاسلام ، وأقرها الاسلام بعد نزوله ، ذلك انه وجد في اقرارها تحقيقا لمصالح العباد ، ودفع حوائجهم . فقد يكون بعضهم مالكا للمال ولكنه غير قادر على استثماره والاتجار فيه ، وبعضهم الاخر يمتلك كفاءة ومقدرة ومهارة في أمور التجارة ، ولكنه لا يمتلك رأس

---

(٤٢) ينظر : الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٧٠

(٤٣) المضاربة : عند فقهاء العراق تسمى مضاربة لان كل واحد من المتعاقدين يضرب في الربح بسهم . وعند فقهاء الحجاز سمي (قراض) . لان مالك رأس المال اقتطع قطعة من ماله ودفعها وهو مأخوذ عن القرض العامل ، وهو القطع العامل ، او المقارض . (ينظر : الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٧١) .

(٤٤) الزحيلي ، الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد ، ج٦ ، ص٣٣٩ .

(٤٥) ابن هشام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، ص٤٩ وما بعدها . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٨٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٢٤ وما بعدها .

المال ، فيحصل الاتفاق بين هذين النوعين من الناس ، ويتم من خلال ذلـك تحقيق كسب .

ومن اجل ان تكون المضاربة شرعية يجب ان يكون راس المال نقدا معلوماً ، يسلم الى العامل . إذ لا تجوز المضاربة في العروض ، ولا صـرة من الدراهم لان قدر الربح لا يتبين فيه . ويجب ان تعين مقادير نسب الربح لكلا الطرفين ، الثلث أو النصف أو أي مقدار يتفق عليه ، واخيرا يحدد العمل على العامل ، على ان لا يضيق عليه لان من شأن ذلك ان يحد مـن نـشاط العامل[٤٦] . وذكر (سابق)[٤٧] ان من رأي الإمام الشافعي والإمام مالك بن انس ، ان تكون المضاربة مطلقة غير مقيدة ، بسلعة معينة ، أو بوقت محدد . أما الإمام أبو حنيفة ، واحمد بن حنبل والإمام الطوسي فانهم يرون المضاربة في الوقت الذي تصح ان تكون مطلقة ، فأنها تجوز ان تكون مفيدة على وفق ما يتفق عليه الطرفان .

وربما يأتي الكسب من خلال خلط مالين أو اكثر ، وهو ما نسميه بـ (الشركة) وتوجد أربعة أنواع من الشركات ، اختلف الفقهـاء فـي صـحة وشرعية كل منها[٤٨] . والمهم في الأمر ان العلاقة بين العمل وراس المـال في الاقتصاد الإسلامي تقوم على مبدأ المضاربة ، أي تخصيص الموارد ، أو في الإنتاج الذي يعد أول مكون للعملية الاقتصادية . والشركات تقـوم علـى مبدأ المضاربة ، ولكن في مجالات متعددة . فقسم منهـا يـشترط ان يكـون

---

[٤٦] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٧١ وما بعدها .

[٤٧] فقه السنة ، ج٣ ، ص٢٠٦ .

[٤٨] ينظر : الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٧٢ .

الشركاء مساهمين في راس المال وفي العمل معا ، في حين أن القسم الآخر في الإنتاج ، أو التبادل ولا يشترط مساهمة أي من الشركاء في راس المال[٤٩]، وإنما الاعتماد على الجهد البدني (كما في شركة الأبدان) ، في حين تنحصر شركة الوجوه في التبادل حصرا ، حيث يتم استلام السلع أو الخدمات من المنتج على حساب تصريفها . أما المفاوضة فهي مجّمع من أشكال من الشركات ، كأن يكون قسم من هذا المجمع يعمل بطريقة المضاربة ، والآخر بطريقة العنان ، أو يكون المجمع مشتملا على كل أنواع الشركات الإسلامية . وبما ان المراباة ـ كما سنتناولها ـ محرمة في النهج الاقتصادي الإسلامي ، فان هذه الحالة معدومة في اصل الشركات الإسلامية ، ومنها المضاربة على وجه الخصوص .

والحق إن المضاربة في النظم الوضعية تلزم المستثمر بدفع فائدة (ربا) إلى صاحب راس المال كما انه ملزم بدفع رأس المال الى المقترض . في حين أن المضاربة في النهج الاقتصادي الاسلامي ، لا وجود لبدل ابجار على رأس المال المضارب به ، لان المال ملك الله تعالى : وفي الوقت نفسه يتوزع الربح ، ان حصل ، حسب العقد المتفق عليه . وفي حالة الخسارة ، فان صاحب رأس المال يخسر رأس ماله ، كله أو جزءا منه ، وصاحب العمل يخسر جهده[٥٠] وفي حالة تراكم المال في يد مسلم معين ، فهو ملزم بتأدية الفرائض الشرعية الجبرية والطوعية ، وفي الوقت نفسه ملزم أيضا بتوظيف الفائض ، والاصل المبدئي قوله تعالى : ((كَيْ لا يكُون

---

[٤٩] ينظر : الحسب ، القوانين المركزية في الاقتصاد الاسلامي ، ص٥٨ .

[٥٠] ن . م .

دُولَة بَيْنَ الأَغْنِياءِ منكُم))[٥١] أي لئلا ينتفع بالمال ويستأثر به نفر قليل من الاغنياء دون الفقراء ، مع شدة حاجة الفقراء للمال .[٥٢]

الكسب الحـــرام :

أشارت آيات قرآنية كثيرة الى الكسب الحرام ، وبينت نتائجه وعواقبه في الدنيا والاخرة ، قال تعالى : ((السَارِقُ والسَارِقَةُ فاقطَعُوا أَيْدِيهما جَزاء بِمَا كَسَبَاَ نكالاً من اللهِ ، وَاللهُ عزيزٌ حكيمٌ)) [٥٣] . أي كل من سرق ، رجلاً كان ام امرأة فاقطعوا يده مجازاة على فعله القبيح غير الشرعي ، وان هذه العقوبة من الله عز وجل الذي لا يجيز الكسب إلا أن يكون شرعيا[٥٤] . وقال تعالى : ((ما أَغْنى عَنْهُ مالهُ وما كَسَبَ))[٥٥] . أي لم يفده ماله الذي كسبه وجمعه بطريقة غير شرعية[٥٦] . وقال أيضا : ((فَمَاَ أَغنى عَنهُمْ ما كَانُوا يكْسِبوُنَ))[٥٧] . أي يوم لاينفعهم ما جمعوه من الاموال ، وما كسبوه من حطام الدنيا ، لان كسبهم هذا جاء بطرق غير شرعية[٥٨]

---

(٥١) سورة الحشر ، آية / ٧ .

(٥٢) الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج٣ ، ص٣٥٠ .

(٥٣) سورة المائدة ، آية / ٣٨ .

(٥٤) الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج١ ، ص٣٤٠ .

(٥٥) سورة اللهب ، آية / ٢ .

(٥٦) الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج٣ ، ص٦١٨ .

(٥٧) سورة الحجر ، آية / ٨٤ .

(٥٨) الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج٣ ، ص٨٣ .

وقوله تعالى : ((لا تأكلُوا أموالَكُم بينكُمْ بالباطلِ[٥٩])) . وقوله : ((وَأَحلَّ اللهُ البيعَ وَحَرَمَ الربا))[٦٠] . وغيرها من الايات التي أشارت الى الكسب الحرام .[٦١]

كما وردت احاديث نبوية شريفة كثيرة تحذر المسلمين من الكسب الحرام ، وتحثهم على الابتعاد عنه ، نذكر منها قوله (صلى الله عليه وسلم): ((يأتي على الناس زمانٌ لا يبالي المرءُ ما أخذ منه ، أَمِن حلال أم حرام))[٦٢] . وعن عبد الله مسعود الانصاري (رضي الله عنه) ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((نهى عن ثمن الكلب ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن))[٦٣] . وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول يوم فتح مكة ((إنَّ اللهَ ورسولَهُ حَرَّمَ بيعَ الخمرَ والميتةَ والخنزيرَ والاصنام . فقيل يا رسول الله أفرأيت شحوم الميتة ، فأنها يطلى بها السفن ، ويدهن بها الجلود ، ويستصبح بها الناس . قال : لا ، هو حرام))[٦٤] . وعن ابي هريرة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قال : ((لا تلقوُا الركبان ، ولا يبيع بعضكُم على بيعِ بعض ، ولا تناجشُوا ، ولا يبيع حاضر لباد ، ولا تصروا الغنم ، ومن ابتاعها فهو بخير

---

[٥٩] سورة البقرة ، آية / ١٨٨ .

[٦٠] سورة البقرة ، آية / ٢٧٥ .

[٦١] ينظر : سورة النساء ، آية / ١٠ . وسورة البقرة ، آية / ٢٧٨ .

[٦٢] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١٢٠ .

[٦٣] ابو داود ، سنن ، ج٣ ، ص٢٦٥ .

[٦٤] ن . م . ص٢٧٨ .

النظرين ، بعد أن يحتلبها ، إنْ رضيها امسكها ، وان سخطها ردها ، وصاعا من تمر)) .[٦٥]

وتشير النصوص الى ان الصحابة الكرام كانوا حذرين كل الحذر من أن يمارسوا أي نوع من انواع الكسب المنهي عنه شرعا ، او يستحلوا الاموال التي تأتي عنها . ففي هذا الصدد ذكر (الغزالي)[٦٦] ان ابا بكر الصديق (رضي الله عنه) شرب لبنا من كسب عبده ، فلما علم انه حصل عليه بطريقة غير شرعية كاد يستخرجه من جوفه . وان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) شرب من لبن ابل الصدقة خطأ ، فادخل أصبعه في فمه وتقيأ . قال عبد الله بن عباس ((لا تقبل صلاة امرئ في جوفه حرام))[٦٧] . ويعتقد (الغزالي) ان ابن عباس منطلق في رأيه المشار اليه من قوله تعالى : ((كَلاَّ بَلْ رَانَ على قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يكْسِبُون))[٦٨] . ويؤكد الغزالي ((أن الحرام كله خبيث ، لكن بعض أخبث من بعض . والحلال كله طيب ، ولكن بعضه أطيب من بعض ، وأصفى من بعض [٦٩].

ولم يبح النهج الاقتصادي الاسلامي استثمار الاموال والتكسب منها في كل شيء حرمه الله عز وجل ، مثل التكسب بالخمر ، ولحم الخنزير ،

---

(٦٥) ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١١٦ وما بعدها .

(٦٦) احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص ص ٩٠ ـ ٩١ .

(٦٧) ن . م ، ص٩١ .

(٦٨) سورة المطففين : آية / ١٤ .

(٦٩) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٩١ .

وعمل أنواع الملاهي ، والاصنام ، والصلبان ، والتماثيل المجسمة ، وبيع الميتة ، وما أهل لغير الله ، والتكسب بها ، والتكسب بكتب الضلال[٧٠] واكد الفقهاء قضية مهمة ينبغي للمسلم أن يستحضرها دائما . هي مسألة الحذر من الحرام وتوقيه . فالمسلم الذي لديه احساس ايماني ، يجب ان يبتعد عن كل كسب فيه ريب او شبه حرام ، ان هذه الشفافية لدى المسلم قد تناولها احد الباحثين المحدثين ورسم لها اطرها كي يبتعد عنها المسلمون[٧١]. وفي هذا الصدد قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((الحلال بين والحرام بين ، وبينهما امور مُشْتَبِهةٌ ، فمن ترك ما شُبِّهَ عليه من الاثم ، كان لما استبان أتْرك ، ومن اجْترأ على ما يشك فيه من الاثم ، اوشك ان يواقع ما استبانَ . والمعاصي حِمى الله ، من يرتع حول الحمى يوشك ان يواقعه))[٧٢] . والشبهة يجب اجتنابها بالاجماع لانه لا مجال للاجتهاد فيها . ولكن اذا علم المسلم أن أموال المجتمع خالطها حرام ، لا يلزمه ترك الشراء والاكل ، لان ذلك نوع من الحرج[٧٣] . قال تعالى : ((وَماَ جَعَلَ عَلَيكمُ في الدِيْنِ مِنْ حَرَجٍ))[٧٤] . وكل نهي ورد في عقود الكسب ، فان الامتناع عن ذلك نوع

---

(٧٠) ينظر سورة البقرة ، آية / ١٧٣ . وسورة النحل ، آية / ١١٥ ، وسورة المائدة ، آية / ٣ ، لطوسي . النهاية ، ص ص ٣٦٤ ــ ٣٦٥ .

(٧١) ينظر : قطب ، في ظلال القرآن ، ج٣ ، ص٤٢٠ .

(٧٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١١٧ وما بعدها ، الغزالي ، احياء ، ج٢ ، ص٩٨ .

(٧٣) ينظر : الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص١٠٤ وما بعدها .

(٧٤) سورة الحج ، آية / ٧٨ .

من الورع ، لان الكسب في الامور المنهي عنها ـ مثل وقت النداء يوم الجمعة ، وبيع المسلم على بيع غيره ، والسوم على سومه . فكل تصرف خلال الكسب يفضي في سياقه على معصيته فهو محرم على المسلم .[٧٥]

صور من الكسب الحرام :

توجد صور متعددة من الكسب الحرام حرمها المنهج الاقتصادي الاسلامي ، المستند الى مبادئ الاسلام الحنيف ، نذكر منها : الكسب عن طريق الربا ، الذي يُعد أخطر أنواع الكسب ، إذ وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تُحذر المسلمين من المكتسب بالربا . قال تعالى : ((وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَمَ الربا))[٧٦] . وقال ايضا ((يَمْحَقُ اللهُ ألربا ويُربي الصَدَقَاتِ))[٧٧] وقال : ((اتقُوا اللهَ وَذَروُا مَا بقى مِن الربا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ))[٧٨] . وقال : ((يا أَيُهاَ الذيْنَ آمنوا لا تأكلوُا الربَا أَضْعَافا مُضَاعفة))[٧٩] . وقال عز من قائل : ((وَأَخْذِهِمْ الرِباَ وَقَدْ نُهوُا عَنْهُ ، وأكلهِمْ أموالَ النَاسِ بالبَاطِلِ))[٨٠] .

---

[٧٥] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص١١٠ وما بعدها .

[٧٦] سورة البقرة ، آية / ٢٧٥ .

[٧٧] سورة البقرة ، آية / ٢٧٦ .

[٧٨] سورة البقرة ، آية / ٢٧٨ .

[٧٩] سورة آل عمران ، آية / ١٣٠

[٨٠] سورة النساء ، آية / ١٦١ .

ومن هنا يتضح ان التكسب بالربا محرم ، وان هذه الايــات تــشير بوضوح الى ذلك .

وفي السيرة النبوية المطهرة وردت احاديث كثيرة تشير الى تحــريم الربا . عن عبد الله بن مسعود ان الرسول (صلى الله عليه وسـلم) قــال : ((لعنَ اللهُ آكل الربا ، وموكله وشاهده وكاتبه))[٨١]. ان تحريم الكسب عــن طريق الربا متأت من الضرر الكبير الذي يلحقه هذا النوع من الكسب بافراد المجتمع ، وهو في الوقت نفسه يؤدي الى خلق فئة مترفة لا تعمل شيئا ، ومع ذلك تكسب اموالا كبيرة لانها تستغل جهود الاخرين . وقـد تنــاول الفقهــاء موضوع الربا ، وبينوا أنه يحصل عادة في النقود والطعام مثل بيــع النقــود بالنقود ، أو بيع الطعام بالطعام مع الزيادة . وأكدوا ضرورة الاحتراز منه ، ومراقبة الصيارفة الذين يتعاملون في تــصريف النقــود ومبادلتهــا وعلــى المتعاملين بالأطعمة [٨٢] .

وتشير النصوص الى وجود حالات كسب كان يزاولها بعض النــاس في بلاد العرب ، فلما ظهر الإسلام نهى عنها وحرمها[٨٣] ، منها : بيع حبل الحبلة ، لان هذا النوع من البيع غير معلوم[٨٤] ، وبيع الحـصاة[٨٥] ، وبيــع

---

[٨١] ابن ماجة ، سنن ، ج٢ ، ص٧٦٤ وما بعدها .

[٨٢] ينظر : الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٦٥ وما بعدها .

[٨٣] الطوسي ، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى ، ص٣٨٠ .

[٨٤] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١٤٨ . ابن ماجة ، سنن ، ج٢ ، ص٧٤٠ .

[٨٥] ابن ماجة ، سنن ، ج٢ ، ص٧٣٩ . نوع من بيوع الجاهلية التي نهى عنها الاسلام .

المنابذة [٨٦] ، وبيع النجش[٨٧] ، وبيع الملامسة[٨٨] ، وحرم ان يبيع المسلم على بيع أخيه المسلم[٨٩] ، ونهى عن بيع الغرر لأنه نوع من الخداع ، وبيع اللبن في ضرع الحيوان[٩٠] ، وبيع الصوف على ظهر الشاة ، والسمن في الحليب[٩١] . كل هذه الأنواع من البيوع نهى عنها الشرع لما فيها من غرر وجهالة بالمعقود عليه ، وعد الكسب فيها حراما . كما لا يجوز الكسب عن طريق بيع السلاح في الفتنة ، ولا لأهل دار الحرب أو قطاع الطرق ، ولا ما يقصد به الحرام[٩٢] . وحصل نهي عن الكسب من خلال بيع الثمار قبل بدء نضجها [٩٣] .

وخلاصة القول ، إنَّ الكسب في النهج الاقتصادي الإسلامي تكليف شرعي من الله عز وجل للإنسان ، يجب ان يلتزم بمبادئ الشرع ولا يحيد عنها ، وتتحقق من خلاله عمارة الأرض والانتفاع بها ، بإنتاج الطيبات من

---

[٨٦] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١٤٩ . البيع الذي يزيد الرجل على بيع صاحبه .

[٨٧] ن . م . ابن ماجة ، سنن ، ج٢ ، ص٧٣٤ . وهو بيع غير معلوم .

[٨٨] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١٤٩ .

[٨٩] ن . م ، ص١٤٦ .

[٩٠] ن . م ، ص١٤٨ .

[٩١] الشافعي ، الأم ، ج٣ ، ص١٠٩ و ١٢٥ . الاسيوطي ، جواهر العقول ، ص٤١ .

[٩٢] الشافعي ، الأم ، ج٣ ، ص٧٤ . ابن قدامة ، المغني ، ج٤ ، ص٢٨٤ .

[٩٣] الشافعي ، الأم ، ج٣ ، ص٤٧ . أبو داود سنن ، ج٣ ، ص٢٥٢ .

الرزق ، وهو في الوقت نفسه وسيلة شرعية يتقرب بها الإنسان الى الله جل جلاله . كما انه نهج للمشاركة في العمل واقتسام الربح . فالله جعل الإنسان خليفة في الأرض ، ووضع مواردها تحت تصرفه ، وبذلك تكون مهمة الكسب الحلال الذي يمارسه الإنسان جزءا من المهمة الأساسية في العبادة ومن هنا يتضح أنَّ العمل المعاشي المادي ، الذي يقع الكسب من ضمنه ، وهو تكليف شرعي . وفي المقابل يجب على الإنسان ان يعي مهمته ويستوعب أبعادها ، وعلى أنها التكليف المجسد لأمر الله وإرادته في الخلق والوجود والتسخير .

كَلامُ الْعَامَّةِ في المعْجَمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ نَمُوذَجا

الدكتورعامر باهر أسمير الحيالي

كلية التربية الأساسية

جامعة الموصل

الملخص :

يتناولُ هذا البحث دراسةَ ظاهرةِ كلام العامة التي لفتتني وجودها وأنـا استقري المعجمات العربية في أثنـاء إعـدادي مجموعـة مـن الدراسـات المعجمية ، إذ وجدت أنَّ كثيراً من المعجمات قد ضمَّت كـلام العامـة فـي متونها ، ولاسيما تلك المعجمات التي عني أصحابها بتنقية اللغة العربية ، لذا عقدت العزم على دراسة هذه الظاهرة دراسة وصفية في معجـم (جمهـرة اللغة) لابن دريد (ت ٣٢١هـ) بوصفه مثالاً جيداً لدراسة هذه الظاهرة فيه . وقد اقتضت الضرورة المنهجية أن أجعل الدراسة في مبحثين : الأوَّل تضمَّن دراسة كلام العامة من حيث أصوله ونظرة ابن دريد إليه ، والثـاني تمثَّـل بصنع معجمٍ لكلام العامة الذي ورد في الجمهرة مرتَّبة ألفاظه علـى نظـام حروف المعجم .

المقدمـة :

كلمة لا بدَّ منها :

يضم هذا المبحث معجماً لكلام العامة الذي ورد في الجمهرة ، وبمـا أنَّ ابن دريد قد سار على المنهج الألفبائي الخاص في ترتيب مواد معجمه ،

فضلاً عن اعتماده على نظامي الأبنية والتقليبات، لذا ارتأى الباحثُ أن يعيد ترتيب كلام العامة على وفق نظام حروف المعجم ، آخذاً بنظر الاعتبار اللفظ الذي عده ابن دريد عاميّاً ، أو منعه بقوله : (ولا يقال) ، بغض النظر عن الجذر الذي ذُكر ضمنه في الجمهرة ، وهذا يعني أنه ليس بالضرورة أن يجد القارئ اللفظ الذي يذكر في هذا المعجم ضمن الجذر نفسه في الجمهرة ؛ لأنَّ الجذور اللغوية للألفاظ العامية صارت هي المعول عليها . وقد أهمل البحث ما كرره ابن دريد في أكثر من موضع ، وحاول توثيق مواد هذا المعجم بالرجوع إلى كتب لحن العامة التي سبقت الجمهرة ، أو التي عاصر مؤلفوها صاحبه ، أو الذين جاؤوا بعده أحياناً ، ليطلع القارئ على مدى تأثره بالسابقين وتأثيره في اللاحقين ، وما كان أصيلاً بذكره إيَّاه .

ومن أجل اختصار عدد الهوامش ، ارتأى الباحث وضع رقم الجزء والصفحة في نهاية كل نص في المتن ، من دون حاجة إلى ذكر اسم كتاب الجمهرة . وفي نهاية المعجم وُضِعَ لِحْقٌ لنصوص الألفاظ التي منعها ابن دريد بأمثال أقواله: (ولا يقال) أو (ولا يقولون) أو (وما كادوا يقولون) أو (ولا يجوز) ، وغيرها من النصوص التي لم أعثر على ما يوثقها في كتب لحن العامة التي رجعت إليها ، إذ يحتمل أن تكون هذه النصوص مما توقّى ابن دريد وقوعه افتراضاً، أو مما كانت تستعمله العامة في زمانه فمنعه بقوله : (ولا يقال) وما شابهه وتفرد بذكره، والله الموفق للصواب .

ـ **أَرْضٌ / رَاضٍ**[1] : والأرضُ : معروفةٌ ، والجمعُ الأرَضون . ولا يقـول عربيٌّ أَرَاضٍ . (٢/ ١٠٦٥ ـ ١٠٦٦) .

ـ **بَرْسَمَ / بِرْسامٌ** : وجِرْسامٌ وجِلْسامٌ ، وهو الذي تُسَمّيهِ العامَّـةُ البِرْسـامُ ، والبِرسامُ فارسيّ معرَّب . (٢ / ١٢٠٢) .

ـ **بَزَرَ / بُزورٌ**[2] : والبِزْرُ : معروفٌ . وأمَّا قولُ العامَّـةِ : بُـزورُ البَقْـل فخطأ ، إنمّا هو بِزْرٌ. (١/٣٠٧) .

ـ **بزي / بَزْيونُ**[3] : والبِزْيَونُ معروفٌ ، فأمَّا قولُ العامَّةِ بَزْيـونُ فخطـأ . (٣/ ٤٢٣) .

ـ **باءِ / الباه** : والباءة بالمدّ : النِّكَاحُ ، معروف ، وهو الذي تسمّيه العامّـة الباه . قال أبو حاتم : أصله باء يبوء بيئةً إذا رجع إلى أهله . (٢/ ١١٠٨) و (١/ ٢٢٩) .

ـ **بوص / بوصاء**[4] : البُوص : العَجُز ؛ يقال : إمرأة بَوْصاء' : عظيمـة' العَجُز ، ولا يقال ذلك للرجل.(١/٣٥١) .

---

[1] ينظر : تصحيح التصحيف وتحرير التحريف : ٩٤.

[2] ينظر : إصلاح المنطق : ٣١، ١٧٤، وفيه : (وهو البِزْرُ والكسر أفصح من الفتح) .

[3] ينظرم.ن : ١٦٦ .

[4] ينظر : م.ن : ٩٣ ، ١٢٤.

ـ **بيت / بيوتي** : وماء بَيُوت ، إذا بات ليلةً ، ولا يقال : بَيُّوتيّ، وإن كانت العامَّة قد أُولعت به ، وهو خطأ . (٢ / ١٠١٦) .

ـ **تجر / التجير**[٥] : والتَّجير : الذي يسميه العامَّة التَّجيرُ . (١ / ٤١٤) .

ـ **توث / التوث**[٦] : التَوت : الفرصاد ، زعموا ، الذي تسميه العامة التوث. (٢/ ١٠١٥) .

ـ **ثطط/ أثط** : رَجلٌ ثَطٌ : بَيِّنُ الثَّطاطـة والثُّطوطـة مـن قـوم ثطـاط . والمصدر الثَّطَط ، وهو خفَّة اللحية من العارضين . ولا يقال : أثَطٌّ ، وإن كانت العامَّة قد أولعت به . **قال الراجز** : [٧]

كلحيةِ الشيخ اليمانيِّ الثَّطِّ .

قال أبو حاتم[٨] : قال أبو زيد مرَّةً : أَثَطٌّ ، فقلت له : أتقول أَثَطٌّ ؟ فقال : سمعتُها . (٨٣/١) .

ـ **جثث / جثة** : وقال قوم من أهل اللغة : لا تُسَمَّى جُثَّة إلاَّ أن يكون قاعداً أو نائماً ، فأمّا القائم فلا يقال: جُثَّته ، إنما يقال قِمَّته . (١/ ٨١) .

---

[٥] ينظر : إصلاح المنطق: ٢٨٢ ، وتثقيف اللسان : ٤٩ ، وفيه : (وهو عصارة الشيء ، مثل ما يبقى من الزيتون بعد إخراج زيته) .

[٦] ينظر : إصلاح المنطق : ٣٠٨.

[٧] البيت لأبي النجم العجلي في الأغاني : ٧٩/٩ ، وينظر :الهامش (١) لمحقق الجمهرة ٨٣/١ .

[٨] ينظر : إصلاح المنطق : ٣١، وقد ذكره في باب (فِعْل وفَعِل باتفاق المعنى).

ــ **جدول** : وجَدْوَل : معروف ؛ ولا يقال : جِدْول ، وإن كانت العامَّــة قــد أُولعت به . (٢/ ١١٧٩) .

ــ **جرص / الجرص** : الجَرَس ، والجمع أجراس : الذي يسمّيه العامَّة جَرَصاً ، بالصاد ، واشتقاقه من الجَرْس ، أي الصوت والحسّ . وليس يجتمع في كلام العرب جيم و صاد في كلمة ثلاثية ولا رباعية إلا ما لا يثبت ، فأمّا الجِصُّ ففارسيّ معرَّب . (١/ ٤٥٦) .

ــ **جزر / الجزيــر** : والجَزير : لغة يتكلم بها عرب السَّواد يقولــون : هــذا جِزير القرية ، أي قيّمها، وليس بعربي صحيح . (١/ ٤٥٥) .

ــ **جسر / الجسر** : والجِسْر ، بفتح الجيم : الذي يــسمّيه العامَّــة جِــسْرا . (١/ ٤٥٧) .

ــ **جعس / الجعس** : الجَعْس : هذا المعروف وليس كما تنسُبه إليه العامَّــة ، إنما الجَعْس موقع ذلك الشيء من الأرض...(١/٤٧٣) .

ــ **جنس / مجانس** : وكان الاصمعي يدفع قول العامَّــة : هــذا مُجــانِس لهذا ، إذا كان مِن شكله ، ويقول ليس بعربي خالص . (١ / ٤٧٦) .

ــ **حش / الحش** : الحَشُّ والحُشُّ : النخل المجتمع ، والجمــع الحِــشّان . وبه سُمِّي الحَشُّ الذي تعرفه العامّة ، لأنهم كانوا يقضون الحاجــة فــي النخل المجتمع ، فسُمِّي الحَشُّ بذلك . ويسمى الحائش أيضاً.(١/٩٨) .

ــ **حدث / حديث**[٩] : ورجل حَدُثٌ : حسن الحديث . فأما قول العامَّة حِــدِّيث فخطأ . (١/ ٤١٦)

---

[٩] ينظر : م . ن : ٩٩ .

ــ **حشم / حشمة**[10] : حَشَمْتُ الرجل أحشِمه حَشْماً ، إذا أغضبته . وحَشَمُ الرجل : أتباعه الذين يغضبون بغضبه . فأما قول العامَّة : ليس بيننا حِشْمَة ، فهي كلمة موضوعة في / غير موضعها ، ولا تعرف العرب الحِشْمَة إلاّ الغضب و الإنقباض عن الشيء . (١/ ٥٣٨-٥٣٩) .

ــ **حكك / أحاك**[11] : ويقال ماحَكَّ هذا الأمرُ في صدري ، ولا يقال: أحاكَ . ويقال : ما أحاك فيه السِّلاح ، أي لم يعمل فيه . (١/ ١٠١) .

ــ **حمو/ الحمة** : الحُمَة مخفَّفة :حرارة السمِّ ، هكذا يقول الأصمعي ، وليست كما تسمي العامَّة حُمَةَ العقرب إبرتها . . وسألت أبا حاتم عن الحُمَة فقال :سألت الأصمعي عن ذلك فقال : هي فَوْعَة السم ، أي حرارته وفورته ؛ هذا لفظه . (١/٥٧٤)

ــ **جنج / حناج** : والحَنْج من قولهم : حَنَجْتُ الحبلَ أَحنِجه حَنْجاً ، إذا فتلته فتلاً شديداً ، والحبل محنوج . وابتذلت العامَّةهذه الكلمة فسمَّوا المخنَّث حُناجاً لتلوّيه ، وهي كلمة فصيحة عربية . (١/ ٤٤٢)

ــ **حوش / أحوش** : وحُشْتُ الصَّيد أحوشه حَوشاً ، أي جمعته ؛ ولا يقال : أحَشْتُه ، وإن كانت العامَّة قد أُولعت به . (١/٥٣٩)

ــ **حير / الحير**[12] : فأما قول العامَّة : الحَيْر ، فخطأ ، إنما هو الحائر ... (١/ ٥٢٦) .

---

[10] ينظر : م. ن : ٦٢.

[11] ينظر : م.ن : ٢٥٣ ، إذ جاء فيه : (ويقال ما حَكَّ في صدري منه شيء)

[12] ينظر : م.ن ١٣٨، وفيه : (ويقال حائر وحوران وحيران) .

ـ **خجل / الخجـل** [١٣] : والخَجَلُ ،يقال : خَجِلَ الواديَ ، إذا كثر شـجره ، وواد خَجِلٌ وأودية خُجُل . وأحسب قـول العامَّـة:خجـل الإنـسان ، موضوعاً في غير موضعه . (٤٤٤/١) .

ـ **خرمش** : وخرمشَ الكتابَ كلام عربي معـروف ، وإن كـان مبتـذلا . (١١٤٥/٢) .

ـ **خمـن**[١٤] : وطريق ممخَّن ، وممحَّن ، إذا وُطئ حتى يسهل . فأما قـول الناس : خمّنتُ كذا و كذا تخميناً ، إذا حزره ، فأحسبه مولدا . (٦٢٢/١)

ـ **درج / درجة** : والأُدْرُجَّة : التي تسمّيها العامة دَرَجَة؛ والدُّرَجَة، في وزن رُطَبَة ، أفصح من الدَّرَجَة.(٤٤٦/١) .

ـ **دنفخ** : دَنْفَخ : كلمة عربية محضة قد ابتذلتها العامَّة ، وهو الضخم العظيم البطن. (١١٤٤/٢) .

ـ **ذبب / ذبانا** [١٥] : فأما قول العامة ذِبَّاناً فخطأ . (١٠٠٠/٢) .

ـ **ربن / ربون**[١٦] : وعُربون ، وهو الذي تسمّيه العامة رَبوناً ، وقد قالو فيه عُرْبان أيضاً. (١١٩٥/٢) .

---

[١٣] ينظر: م.ن : ٣١٨ ، وذكره في باب (مما يضعه الناس في غير موضعه: قـد خَجِـلَ الإنسانُ).

[١٤] ينظر : تثقيف اللسان : ٩٦ ، وفيه : عد خَمَّنْتُ صوابا وخطأ خَمَّنْتُ .

[١٥] ينظر : إصلاح المنطق : ٣٠٦ ، ولحن العوام :٣١.

[١٦] ينظـر : الفـصيح : (٣٠٢) ، وإصـلاح المنطـق :٣٠٧ ، وأدب الكاتـب . ٣١٦ والتثقيف : ١٢٣ وقد ذكر في ربون ست لغات.

ـ **رجل / الرجلة**[١٧] : والبقلة الحَمقاء: التي تسمّيها العامَّة الرِّجْلَة ، وهي الفَرْفَخُ ، وإنما سُمّيت بذلك لضعفها ، وهي بالسريانية الفَرْفَح بالحاء . (١/٥٦٠) .

والبقلة الحَمقاء : التي تسمّيها العامَّة الرِّجْلَة، وهي الفَرْفَخُ ، وإنما سُمّيت بذلك لضعفها ، وهي بالسريانية الفَرْفَح بالحاء . (١/٥٦٠) .

ـ **رحب** : قال أبو بكر: يقال : موضع رَحْب،ولا يقال بالضمِّ ، ويقولون: بالرُّحْب والسَّعة فيضمّون .(١/٥٦٨) .

ـ **رعش/ يرعش** : قال ابن دريد : يقال : رَعَشَ يَرْعَشُ فهو أَرْعَشُ ، ولا يجوز يُرْعَشُ . (١/٢٠٤)

ـ **ركب / ركَابة** : والرّاكبة : فَسيلة تتعلَّق بالنخلة لا تبلغ الأرض ، والجمع رَواكب . فأما قول العامَّة ركَّابة فخطأ.(١/٣٢٧)

ـ **ركض /يركض**[١٨] : ركَضْتُ الفرسَ برجلي أركُضه ركْضاً ، إذا حرّكته بساقيك ليعدوَ. ويقال : مرَّ الفرسُ يُركَض ، ولا يقال : يَركُض. (٢/٧٥٠)

ـ **ركي / ركية** : استُعمل منها الرَّكِيّ وهي معروفة ، والجمع ركايا . فأما قول العامَّة ركِيَّة فلغة مرغوب عنها . على أنهم قد تكلَّموا بها .(٢/٨٠١)

---

[١٧] ينظر : الفصيح :٣٠١ وفيه: والرِّجلةُ : هي البقلة الحمقاء ، (بكسر الراء)

[١٨] ينظر : إصلاح المنطق : ٤٣٣ .

ـ **رمق / الرامق** : فأما الذي تسمّيه العامّة الرامِق للطائر الذي يُنصب لتهوي إليه الطيرُ فتُصاد فلا أحسبه عربياً محضاً . (٧٩١/٢) .

ـ **رمن / رمانة** : وقَطِنَة البطن من البعير : التي تسمّيها العامّة الرمانة ، وهي قطعة من الكَرِش متراكب بعضُها على بعض ، وتسمَّى أيضاً : لَقَّاطة الحَصَى . (٩٢٥/٢) .

ـ **زجر**: الزَّجْر: ضرب من الحيتان عظام؛ يتكلّم به أهل العراق ولا أحسبه عربياً صحيحاً.(٣) (٤٥٦/١) .

ـ **زعر**[١٩] : ويقال في قلة الشَّعر: زَعِرَ يزعَر زَعَراً وازْعَرّ ازعِراراً، فأمّا من سوء الخلق فلا يقال إلا إزعارّ وازعَرَّ.(٢/ ٧٠٥) .

ـ **ذعذع**[٢٠] : ذَعْذَعَتِ الرِّيحُ الشجرُ ، إذا حرّكته تحريكاً شديداً . والذَّعذعة والزَّعزعة في هذا الموضع بمعنى ، إلا أن الذَّعذعة تُستعمل في تفرق الأشياء ؛ يقال : ذَعْذَعَ مالَه إذا فرّقه ، ولا يقال : زَعْزَعَ مالَه ، إذا فرّقه. (١/ ١٩٥) .

ـ **زكن / أزكنت**[٢١] : زَكِنْتُ أزكَن زَكَناً ، قال الشاعر :[٢٢]

ولن يراجعَ قلبي حبُّهم أبداً   زَكِنْتُ من بُعضهم مثلَ الذي زَكِنوا

---

[١٩] ينظر : الفصيح :٣٠٤ ، وإصلاح المنطق :١٧٦،وتصحيح التصحيف :٥٩٥.

[٢٠] ينظر: التثقيف : ٥٨ ، وفيه : (العامة تقول: تَدَعْدَعَ ،والصوابُ تَذَعْذَعَ).

[٢١] ينظر الفصيح : ٢٦٣، وإصلاح المنطق:٢٥٤.

[٢٢] البيت لقَعْنَب بن ضمرة ويعرف بابن أم صاحب الغطفاني من شعراء الدولة الأموية. ينظر: الهامش (٢) لمحقق الجمهرة :٨٢٥/٢.

ولا يقال : أزكنتُ ، وإن كانت العامَّة قد أُولعت به . (٨٢٥/٢) .

ــ **زنج / الزنج** [٢٣] : والزَّنج : جيل معروف ، فأما قولهم الـزِّنج فخطــأ . (٤٧٣/١) .

ــ **زيف/ الزيف** : الزّائف : الرديء من الدّراهم ، فأما الزَّيْف فمــن كــلام العامَّة . (٨٢٢/٢) .

ــ **سخر /سخرت به**[٢٤] : وسَخِرْتُ من الرجل سِخْريَّة وسَخَراً وسُخْرِيّاً، ولا يقال : سَخِرْتُ به ، وإن كانت العامَّة قد أُولعت بذلك.(٥٨٤/١)

ــ **سعر / أستعر** : وأستَعَرَ اللصوص ، بفتح العين وتخفيف الـراء ، وهــو أفتعلَ من السَّعير ، أي اشتعلوا ،فأما قولهم : استعرَّ فخطأ ، وقد أولعــت به العامّة . (٢/ ٧١٤) .

ــ **سفل / ســفلة** [٢٥] : ورجل سَفِلَة : خسيس من الناس ، وأكثر ما يقــال : رجل خسيس من سَفِلَة الناس ، أي من رُذَالهم ، ولا يقال : رجل سَفِلَة ، وإن كانت العامّة قد أولعت به ؛ وكذلك قوم من سَفِلَة الناس . (٨٤٧/٢)

ــ **سكن / المسكين**[٢٦] : والمِسكين : الذي لا شيء له ، والنــاس يجعلــون المِسكين في غير موضعه فيجعلونه الفقير ؛ قال أبــو عُبيــدة : ولــيس

---

[٢٣] ينظر : إصلاح المنطق : ٣١ ، وقد ذكره في باب (فِعْل وفَعْل باتفاق المعنى)

[٢٤] ينظر ما تلحن فيه العامة : للكسائي :١٠٨ ،والفصيح :٢٧٨ ، وإصلاح المنطق: ٢٨١.

[٢٥] ينظر ما تلحن فيه العامة : للكسائي :١٠٨ ، والفصيح :٢٧٨ ، وإصلاح المنطق: ٢٨١ .

[٢٦] ينظر : اصلاح المنطق : ٣٢٦ ــ ٣٢٧ .

كذلك ، لان الفقير الذي له شيء وإن كان قليلاً ، والمسكين الذي لا شيء له . قال الشاعر :

أمَّا الفقيرُ الذي كانت حلوبتُه   وَفْقَ العيالِ فلم يُترك له سَبَدُ

فأما قوله جلّ ثناؤه : ((أما السَّفينة فكانت لمساكينَ يعملونَ في البحرِ)) الكهف: ٧٩" قال أبو حاتم : فأحسبه والله أعلم ، أنهم كانوا شركاء في سفينة لا يملكون سواها . قال أبو بكر: وهذا مخالف لقول أبي عُبيدة؛ لأنه قال : المسكين الذي لا يملك شيئاً . (٨٥٦/٢)

ـ **سلخ / سلخت البعير**[٢٧] : قال الأصمعي : تقول العربُ : جلدت البعيرَ وسلخت الشاةَ ، ولا يكادون يقولون : سلخت البعير . (٥٩٨/١) .

ـ **سلل / السلة** : فأما السَّلَّة التي تعرفها العامَّة فلا أحسبها عربية . (١/ ١٣٥) .

ـ **سمدع / سميدع** [٢٨]

وسَمَيْدع : سيّد كريم . ولا تلتفت إلى قول العامَّة سُمَيْدَع . (١١٨٨/٢) .

ـ **شبع / شابع**[٢٩] : وقد قالوا : رجل شبعانُ وامرأة شَبْعَى . وقالوا : شابع في الشعر ، في معنى شبعان ، ولا يجوزفي الكلام .(٣٤٣/١) .

---

[٢٧] ينظر: م.ن : ٣٠٦

[٢٨] ينظر الفصيح : ٢٩٠

[٢٩] ينظر: إصلاح المنطق:٣٠٦.

ـ **شجع / شجعان** [٣٠] : ويقال : رجلٌ شُجاع من قومٍ شِجْعة وشُجَعاء . ولا تلتفت إلى قولهم شُجعان فإنه خطأ. (٤٧٧/١) .

ـ **شغل / أشغلته**[٣١] : الشُّغْل والشَّغَل لغتان ؛ شَغَلْتُ الرجلَ أشغلَه شُغْلا و شَغَلاً فهو مشغول وأنا شاغل ، ولا يقال : أشغلتُه فهو مشتغَل . (٢/ ٨٧٣) .

ـ **شكك / شاك**[٣٢] : والشَّوكة من قولهم : رجل ذو شَوكة ، أي حديد السِّلاح وشاكي السِّلاح و شائك السلاح ، فأما قول العامَّة : شاكُّ السِّلاح فخطأ.(٨٧٨/٢) .

ـ **شلح /شلحه** : فأما قول العامَّة : شلَّحه ، فلا أدري مما اشتقاقه . (٥٣٨/١) .

ـ **شلي / أشليته** : فأما آسدت الكلبَ ، فهو أن تغريَه بالصيد ؛ وقول العامّة : أشليتُه خطأ ، إنما أشليتُه : دَعَوْتُه . (٦٥٠/٢) .

ـ **شمل / الشمائل** : ورجل حُلْوُ الشمائل : محمودُها ؛ وليس الشمائل عند العرب كما تذهب إليه العامَّة ، والشمائل : الخلائق ، واحدها شِمال. (٥٧٠/١) .

ـ **شنظف** : فأما شُنْظُف فكلمة عاميّة ليست بعربيّة محضة . (١١٥٦/٢) .

---

[٣٠] ينظر: ما تلحن فيه العامة : ١١٠ ، وفيه : اللحياني قال : رجل شجاع وقوم شجعان وشجعة.

[٣١] ينظر: ما تلحن فيه العامة : ١١٠ ، والفصيح : ٢٦٨ ، و إصلاح المنطق : ٢٢٥.

[٣٢] ينظر. إصلاح المنطق : ٣٣٩.

ـ **شنف / الشنف**[٣٣] : والشَّنْفُ : ما عُلِّق في أعلى الأذن ، والجمع شُنوف ، فأما قول العامَّة شُنْف فخطأ. وكل ما عُلِّق في أعلى الأذن فهو يسمَّى شَنْفاً ، وما عُلِّق في أسفلها فهو قُرْط . (٢/٨٧٤_٨٧٥) .

ـ **شوي / مشوية**[٣٤] : والصَّليّ والمَصْليّ: المَشْويّ، وفي الحديث (أُهــدي إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم شاةٌ مَصْلِيَّة)، أي مُــشْواة، ولا يقــال: مَشْوِيّة.(٢/٨٩٨) .

ـ **شيص / الشيص** : والصِّيصاء : التي تسمّيه العامَّة الشِّيص ، وهو البُسْر الفاسد الصِّغار الذي لا نَوى له . (١/٢٤٢) .

ـ **صدئ / الصدأة**[٣٥] : وتقول : قد صَدِئ السيفُ يصدأ صَــدَأ ، والاســم الصَّدَأ، وأما الصُّدأة في الخيل فلا تقال إلاّ بالهاء. (٢/١١٠٠) .

ـ **صرح / صراح**[٣٦] : وأَمْرٌ صِرَاحٌ ، وهو أعلى من صُراحٍ ، كَأَنَّهُ مصدرُ صارَحَهُ مصارحةً و صِراحاً ، والكسر أعلى من الضمِّ ، وإن كانت العامَّة قد أولِعت بالضمِّ . (١/٥١٥) .

---

[٣٣] ينظر : الفصيح : ٢٨٩ ، وإصلاح المنطق : ٦٤ .

[٣٤] ينظر : الفصيح ٣٢١ ، وفيه : (شويت اللحم فانشوى ، ولاتقــل : اشــتوى ، إنمــا المشتوي الرجل الذي يشتوي) .

[٣٥] ينظر : تصحيح التصحيف : ١١٠

[٣٦] ينظر: التثقيف : ١٥٤ .

ـ **صفر / الأصفر / الصفر**: الشُنقُب ، وقالوا الشِّنْقاب : ضرب من الطير ، وهو الذي تسمّيه العامّة : الأصفر.(١١٢٥/٢) والصُفْر[٣٧] : هذا الجوهر الذي تسمّيه العامّة الصِّفْر . (٢ /٧٤٠) .

ـ **صَلَفَ/صَلِفٌ**:فأمَّا قَولُ العامةِ : فلانٌ صَلِفٌ فهو من كلامِ المولدين.(٨٩١/٢)

ـ **صَنَنَ / الصَّنُّ** : الصَّنُّ : زَبِيلٌ كبيرٌ معروفٌ ، عربيٌّ صحيحٌ ، وقَدْ ابتذلته العامة . (١٤٤/١) .

ـ **صون/مصان**[٣٨] : والصَّونُ : مصدر صُنْتُ الشَّيءَ أصونه صَوْناً و صيانةً ، والياء في صيانة مقلوبة عن الواو والشيء مَصُون وأنا صائن، فأمّا قول العامّة: شيء مُصان فمرغوب عنه . (٩٠٠/٢) .

ـ **ضرس / أضراس العقل** [٣٩] : النَّواجذ : أقاصي الأضراس في الفم ، الواحد ناجذ ، وهي أربعة أضراس تنبت بعد أنْ يَشِبَّ الغلام ، تسمّيها العامّة أضراس العقل...(٤٥٤/١) .

ـ **طرطر** : الطَّرطَرةُ ، وهي كلمة عربية وإن كانت مبتذلة ، قال أبو حاتم : هي شبيهة بالطَّرْمَذَة ، يقال : رجلٌ مُطَرْطِرٌ ، إذا كان كذلك مع كثرة كلام . (١٩٧/١)

---

[٣٧] ينظر : ما تلحن فيه العامة : ١٣٠، والفصيح : ٣٠٣ ، وإصلاح المنطق :٣٣ ، وأدب الكاتب : ٤٥٠ .

[٣٨] ينظر: إصلاح المنطق : ٣١٩ ، والتثقيف : ١٦٨ .

[٣٩] ينظر: التثقيف : ٢١٣ .

ـ **طرمذة / الطرمذة** : والفِياش: الذي تسمّيه العامَّة الطَّرْمَذَة ، ورجل مُفايِش وفَيّاش . (٢/٨٧٥)

ـ **وبذلخ** فلانٌ بذلخةً وهو مبذلِخ وبِذْلاخ ، وهو الذي تسمّيه العامَّة المُطَرْمِذ .(٢/١١١٦)

ـ **طلق / الطلق** : والطَّلَق : الذي تسمّيه العامَّة الطَّلْقَ ، وهو نبت أو صمغ نبت . (٢/٩٢٢)

ـ **طلو** : قال عبد الرحمن عن عمّه ، هذا الذي تقوله العامَّة : لا يساوي طَلْيَةَ ، إنما هو لا يساوي طِلْوَةً، أي قطعة حبل . (٢/٩٢٦)

ـ **طنن** : فأما الطُّنّ من القصبِ فلا أحسبه عربياً صحيحاً ، وهي الحُزمة . وكذلك قول العامَّة : قامَ بِطُنِّ نفسِه ، أي كف نفسَه .(١/١٥١)

ـ **ظفر**[٤٠] : والظُّفر : ظُفرُ الإنسانِ ، والجمعُ أظفار ، ولا يقال : ظِفْرٌ ، وإن كانت العامَّة قد أُولعت به...(٢/٧٦٢)

ـ **عرج / أعرج**[٤١] : والعَرْجاءُ : الضَّبُع . ولا يقال للذكرِ أعْرج . فأما قولهم : الضَّبُعة العَرْجاء ، فمن كلام العامَّة .(١/٤٦١)

ـ **عزب / أعزب**[٤٢] : ولا يقال : أعْزَبُ البتَّةَ ، إنَّما يقال : رجلٌ عَزَبٌ ، وامرأةٌ عَزَبٌ .(١/٢٥٧)

---

(٤٠) ينظر : لحن العوام : ٦، والتثقيف : ١٢٤ .

(٤١) ينظر إصلاح المنطق : ٧٧ و٢٨٦ .

(٤٢) ينظر : الفصيح : ٣٢٠ ، وفيه (وامرأة عَزِبة) . ولحن العوام : ٢٠١ ، والتثقيف : ١٠٤ ، وتصحيح التصحيف : ٣٧١ .

ـ **عسر / أعسر**[٤٣] : ورجل أعْسَرُ يَسَرٌ، فأما قولهم: أعْسَرُ أيْسَرُ فخطأ. (٢/٧٢٥) .

ـ **عشو / العشاء** : والعِشاءُ : ظلامُ الليلِ ، ويقالُ : إن العِشاءَ من لَدُن زوال الشمس إلى الصباحِ ، وعند العامَّة من لَدُن غروب الشمس إلى أن تولّى صدر الليل ، وبعضٌ يقولُ : هو طلوعُ الفجرِ... (٢/٨٧٢)

ـ **عصر / عصارة** : وعُصارةُ كلِّ شيء : ما سال منه إذا عُصر ؛ وليستْ العُصارة بالثَّجيرِ كما تقولُ العامَّة. (٢/٧٣٩)

ـ **علف / أعلف**[٤٤] : والعَلَفُ : كل ما اعتلفته الدابَّة فهو عَلَفٌ لها ؛ يقال : علَفتُ الدابّة ، ولا يقال أعلفتها ، فالدابّة معلوفةٌ وعليفٌ . (٢/٩٣٧)

ـ **عود / عود اليسر**[٤٥] : فأما قول العامة : عُودُ اليُسْرِ فخطأٌ ، إنما هو عُودُ الأسْرِ . والأسْر : احتباسُ البولِ . (٢/٧٢٥)

ـ **عور / عرت عينة**[٤٦] : ... وعارت العينُ تَعارُ وتعارُ... وقال أبو حاتم: لا يقالُ إلاّ : عوِّرتُ عينَه فعارت ، ولم يُجِزْ : عُرْتُ عينَه . (٢/٧٧٥)

ـ **عيثر / العيثر**[٤٧] : والعِثْيَر : الغُبار؛ مارأيت له أثراً ولا عِثْيَراً . فأمَّا قولُ العامَّة : عَيْثَراً ، فليس بشيء .(١/٤٢١)

---

[٤٣] ينظر : إصلاح المنطق :٢٩٤ .

[٤٤] ينظر : م.ن : ٢٢٧ ، وتصحيح التصحيف : ١١٥ .

[٤٥] ينظر : إصلاح المنطق : ٣٠٦

[٤٦] ينظر : م.ن : ٢٣٥ ، وفيه عكس ما ذكره ابن دريد .

[٤٧] ينظر : م. ن : ٣٨٩ .

ـ **عير/ عيرته**[٤٨] : ويقال عايرتُ الميزانَ ، إذا أصلحته ، ولا يقال : عَيّرته . (٢/٩٥٢)

ـ **غدد** : يقال : أغدَّ البعير وأغدَّت الناقة فهي مُغَدٌّ ، فأما قول العامة مُغدود فخطأ . (٣/٤٤٦)

ـ **غَفَوْتُ**[٤٩] : وأمَّا قولُ الناسِ : غَفَوْتُ في النومِ فخطأ ، إنما هو أغفيتُ إغفاءً . (٢/٩٥٩)

ـ **غلف/غلفته بالغالية** : فأمَّا قولُ العامَّة : غلَّفتُه بالغاليةِ فخطأ، إنَّما هو غلَّيتُه بالغالية وغلّلتُه بها.(٢/٩٥٨) و (١/٢١٧)

ـ **غنّى/المغنية** : وتقيَّنت المرأة ،إذا تزيَّنت ، وبه سُمِّيت الماشطة مقيِّنة ، ويمكن أن يكون اشتقاقُ القَيْنة التي تُسمّيها العامَّةُ المغنِّيةَ من الأول والثاني جميعاً . (٢/٩٨٠)

ـ **غار / أغار**[٥٠] : وغار الرجلُ،إذا قصد الغور ، ولا يقال أغار ...(٢/١٠٦٧) .

ـ **فحش/ فاحش** : والفُحْش : معروف؛ يقال : فَحَشَ الرجلُ يفحَش ويفحِش وأفحشَ يُفحش، لغتان ، وأفحشَ أعلى وأفصح وإن كانت العامَّة قد أُولِعت بقولها : أمر فاحش . (١/٥٣٧)

---

[٤٨] ينظر : م.ن : ٢٩٦ .

[٤٩] ينظر : الفصيح : ٢٧٧ ، وإصلاح المنطق : ٢٢٩ .

[٥٠] ينظر : الفصيح: ٢٨١ ، إصلاح المنطق : ٢٤٠ ، وفيه : (وزعم الفراء أنها لغة).

ـ **فحل / فحل**[٥١] : وفُحّالُ النخل : الذَّكَرُ منها ، ولا يقال : فَحّل ، والجمع فَحاحِيل . وجمعُ فَحل فُحول وفُحولة .(١/٥٥٤)

ـ **فدم / الفدامة**[٥٢] : الفَدْم : العَيِيُّ ؛ رجل فَدْم بيّن الفَدامة والفُدومة ، وليس الفدامة مما تذهب إليه العامَّة ، يسمّون الضّخم فدْماً .(٢/٦٧٢)

ـ **فطح / مفطح**[٥٣] : ودفع أبو حاتم قول الناس : رأس مفطَّح وأفطح ، وقال إنَّما هو مُفَرْطَح بالراء. (١/٥٤٩)

ـ **فرس/ فرسان** : والفَرَسُ : معروفٌ ، وجمعه في أدنى العدد أفراس ، فإذا كثرت فهي الخيل .فأما قولُ العامَّة في جمع فَرَس فُرْسان فخطأ ، وإنما الفُرْسان جمع فارس ...(٢/٧١٧)

ـ **فشش / فشاشا** : الفَشْفاشُ . كساءٌ رقيق غليظ الغَزْل ، وهو الذي تسمّيه العامَّة فَشَاشاً . (١/٢٠٦)

ـ **فلج / أفلج** [٥٤] : ورجلٌ أَفْلَجُ وأَفْجَلُ بمعنى ،وهو المتباعد ما بين الرجلين . فأمَّا في الأسنان فلا يقال إلاّ أَفْلَجُ الأسنان ومفلّج الأسنان فتذكر الأسنان... (١/٤٨٧)

---

[٥١] ينظر : إصلاح المنطق : ٢٨٩ .

[٥٢] ينظر : التثقيف : ١١٦ ، والخطأ عنده أن العامة تقول : رجل فَدَمٌ .

[٥٣] ينظر : م.ن : ٨٥ .

[٥٤] ينظر : إصلاح المنطق : ٧٦ .

ـ **فلس / مفلس**والفَلْس: عربيّ معروفٌ،وأصلُ الفَلْسِ من قولهم:أفلسَ الرجلُ إفلاساً ، إذا قلَّ مالُه فهو مُفْلِسٌ ،وهي كلمه عربيــة وإن كانــت مبتذَلــة قال الشاعر :

وقد ضَمَرَت حتى بَدَتْ من هُزالها　　　كُلاها وحتى استامَها كلُّ مُفْلِسِ.

وهذا شعر قديم .(٨٤٧/٢)

ـ **فلو**[٥٥] : الفَلُوّ : المفتلَي من أُمّه ، أي المأخوذ عنها.فأما قول العامَّة فَلْــوٌ فخطأ. (٩٧١/٢)

ـ **قبع / القنبعة** : والقُبَّعةُ : خِرقة تخاط كابُرْنُس يلبسها الصّبيان ، تــسميها بالعامَّة القُبَعةُ . (٣٦٥/١)

ـ **قبل / القبل** : والقَبَلُ عند العامَّة : الحَوَل الخفيُّ وليس كذلك عند العرب ، إنّماالحَوَل ضد القَبَل ، وذلك أن الحَوَل عندهم أن تميل إحدى الحَــدَقتين إلى مُؤْخِرِ العين والأُخرى إلى مُؤْقها. (٣٧٢/١) .

ـ **قرص / القرص**[٥٦] : ويومٌ قارسٌ : باردٌ ، ومنه اشتقاق القَــريس الــذي تسمّيه العامة القَريص ، وإنما هو بالسين لا بالصاد (٧١٨/٢) .

ـ **قرض / قَرَضيّ** [٥٧] : وأديمٌ مقروظٌ ، إذا دُبغ بالقَرَظ ، وهو الصِّبغ الذي يقال له : القَرَظيّ ، منسوب إلى ثمر القَرَظ ، وهــو أصــفر، والعامَّــةُ تقول : قَرَضيّ ، وهو خطأ. (٧٦٣/٢)

---

[٥٥] ينظر : الفصيح : ٣٠٥

[٥٦] ينظر : إصلاح المنطق : ١٨٤ ، والتثقيف : ٨٩ .

[٥٧] ينظر : م.ن : ٣٣٩ ، ولحن العوام : ١٨١ .

ـ **قرطب / القَرْطَبان**[58] : فأما القَرْطَبانِ الذي يتكلّم به العامّة فليس من كلام العرب . (٢/١١٢١)

ـ **قرع / القرع**[59] : وهذا المثلُ الذي تقوله العامَّة : "أحَرَّ من القَرْع" خطأ إنّما هو أَحَرُّ من القَرَعِ . (٢/٧٦٩)

ـ **قَرْقَر / القَرْقَر** : (٢٥٧) **والقَرْقَلُ** : ثوبٌ رقيقٌ كالخِمارِ تسمّيه العامَّة قَرْقَراً، وهو خطأ . (٢/١١٦٢)

ـ **قرنص** : وقرنسَ الديكُ ، إذا فرَّ من ديكٍ آخرَ، ولا يقال : قرنصَ كما تقوله العامَّة . (٢/١١٥١)

ـ **قصب / القصب** : والقَصْبُ : البُسْرُ اليابسُ الذي تسمّيه العامَّة : القَصْب ، وهو بالصاد خطأ . (١/٣٣٩)

ـ **قصو / اقصى**[60] : وناقة قَصْواءُ ، إذا قُطع طرفُ أذنها ، ولا يقال جملٌ أقْصَى ، إنَّما يقال جملٌ مقصوٌّ ، تركوا القياس فيه .(٢/٨٩٥)

ـ **قلس / القلس** : فأما القَلْس الذي يتكلّم به أهل العراق من هذه الحبال فما أدري ما صحّته.(٢/٨٥١)

ـ **قلص / قلوص** : والقَلُوص من الإبلِ لا تكون إلاّ ناقة ، ولا يقال للذكر قَلوص ، والجمعُ قَلائص وقِلاص وقُلُص. (٢/ ٨٩٤)

---

[58] ينظر : التثقيف : ٢٦١ .

[59] ينظر : إصلاح المنطق : ٢٤١ .

[60] ينظر : م.ن : ٣٢٦ .

ـ **قلع / المقلاع** : والمِحْذَفَةُ : التي تسمّيها العامّة المِقْلاع، وهو الذي يُجعل فيه الحجر ويُرمى به لطرد الطير وغير ذلك...(١/٥٨٢)

ـ **قنزع**[٦١] : وقَوْزَعٌ ؛ يقال : قوزعَ الديكُ ، إذا فرَّ من صاحبه ونـقّ ؛ والعامَّة تقول : قنزعَ ، وليس بشيء.(٢/١١٧٦)

ـ **قوصر/ قوصرة**[٦٢] : فأما القَوْصَرَّةُ التي تسمّيها العامَّة قَوْصَرَة فلا أصل لها في العربية ، وأحسبها دخيلاً . وقد رُوي لعلي بن أبي طالب (كرَّم الله وجهه) :

أفلَحَ من كانت له قَوْصَرَّهْ

يـأكلُ منها كلَّ يومٍ مَـرَّهْ

ولا أدري ما صحّة هذا البيت. (٢/٧٤٣)

ـ **قول / مقول**[٦٣] : ويقال : هذه كلمة مقوّلة ، أي قيلت مرَّة بعد مرَّة ، ولا يقال : مقُولة .(٢/٩٧٦)

ـ **كرع / الكراعـة** : فأما الكرّاعة التي تسمّيها العامَّة فكلمة مولَّدة ، وقالوا : سُمّيت بذلك لأنها تلعب بأكارعها.(٢/٧٧١)

ـ **كمت / كمتاء** : وفرسٌ كُمَيْتٌ ، الذَّكر و الأنثى فيه سواء ، ولا تلتفت إلى قول العامَّة : فرس كَمْتاء ، فذلك خطأ...(١/٤٠٩)

---

[٦١] ينظر : م.ن : ٣٣٠ .

[٦٢] ينظر : م.ن : ١٧٨ ، وفيه : (أنها ربما تخفف)

[٦٣] ينظر : التثقيف : ٤٨٩ .

ـ **كنن / كانون وكانون** : وشَيبان ومِلْحان : شهرا قِماح ، وهما أشدُّ الشتاءِ برداً ، وهما اللذان يقول من لا يُعمل على قوله من العامَّة : كانون وكانون ، وإنما هما عند طلوع الهَرَّارَين قلب العقرب والنَّسر الواقع ، وإنما سُمّيا بذلك لبياض الصقيع على الأرض.(١٠٢٣/٢)

ـ **كور/ الكارة** : الشُّغْنة : الحالُ ، وهي التي تسمّيها العامَّة الكارَة ؛ ويمكن أن تكون الكارَة عربية من قولهم : كوَّرتُ الشيءَ إذا لففته وجمعته ، فكأن أصلها كَوْرة. (٨٧٣/٢)

ـ **لعب / لُعبةالأرض : وأُملوك** :دُوَيْبَّة تكون في الرمل تشبه العَظاءة ، تسمّيها العامَّة لُعبة الأرض. (١١٩٥/٢)

ـ **لفظ/ لفظت الشيء** : ولا تلتفت إلى قول العامّة : لَفِظْتُ الشيء ، فهو خطأ، إنَّما يقال : لفَظته لَفْظًا ، إذا رميتَ به .(٩٣٢/٢)

ـ **لقط / اللُقطة** [٦٤] : واللُّقَطَة التي تسمّيها العامَّة اللُّقْطَة : معروفةٌ ، وهو ما التقطه الإنسان فأحتاج إلى تعريفه . (٩٢٣/٢)

ـ **لقي / لَقاة واحدة** [٦٥] :

...ولَقِيتُه لَقْيَةً واحدةً ، وكأن اللِّقاء مصدر لاقيتُه ملاقاةً ولِقاءً . وقول العامَّة : لَقِيتُه لَقاةً واحدةً ، خطأ . (٩٧٧/٢)

---

[٦٤] ينظر: إصلاح المنطق : ٤٢٩ ، والتثقيف : ٢٦٧ .

[٦٥] ينظر : إصلاح المنطق : ٣١١ .

ـ **مدد / مداد** : والنِّقْسُ الذي تسمّيه العامَّـةُ المِـداد : عربـيٌّ معـروفٌ . (٨٥٢/٢)

ـ **مشط / المشط** [٦٦] : وسرَّحتُ الرأسَ تسريحاً ، إذا خلَّلت الشَّعر بالمُشْط . والمُشْطُ يسمَّى المسْرَحُ ، فأما قولهم المِشَطُ فخطأ إلا أن يقولوا ممْشطاً . (٥١٢/١) والمُشْطُ الذي يُمشطُ به بضمِّ الميمِ ، وكسرُها خطـأ ، إلا أن تقول : ممْشَط فتزيدُ ميماً أخرى . (٨٦٧/٢)

ـ **مشي / دواء المَشْيِ** [٦٧] : والمَشُوّ والمَشْو : الدواءُ المُـسْهِلُ ؛ يقـالُ : شربَ مَشْواً ومَشُوًّا. وقولُ العامَّةِ : دواء المَشْيِ خطأ ، إنَّما هو المَـشُوّ والمَشْو. (٨٨١/٢) .

ـ **مصص /ماصَّان**[٦٨] : وقولهم : فلانٌ مَصَّانٌ ، وهو الذي تسمّيه العامَّة : ماصَّان . (١٤٤/١) .

ـ **ملل / الملة** : المَلَّةُ [٦٩] : الجمرُ الذي يُشتوي فيه الخُبز ، وكـل جمـرة مَلَّة . ولا يقالُ للخبزِ ولا للجمرِ مَلَّة حتى يخالط الرمادَ. (٩٨٨/٢)

ـ **نزه / النُّزهَة**[٧٠] : وتنزَّه القومُ ، إذا بعدوا من الرّيفِ إلى البدو : فأمـا النُّزْهَةُ في كلامِ العامَّةِ فإنَّها موضوعةٌ في غير موضعها؛ لأنَّهم يـذهبون

---

[٦٦] ينظر : م.ن : ٣٧، وفيه : الكسر والضم بمعنى .

[٦٧] ينظر : م.ن : ١٤٣ / ٣٣٥ ، ولم يخطّئ ابن السكيت المشي .

[٦٨] ينظر : م.ن: ٢٩٦ .

[٦٩] ينظر :م.ن: ٢٨٤ _ ٢٨٥

[٧٠] ينظر : م.ن: ٣١٤ .

إلى أن النُّزْهَةَ حضورُ الأريافِ والمياهِ ، وليس كذلك، وإنَّما يقالُ لحضورِ البساتين : الإرياف .(٨٣١/٢)

ـ **نصل / منصل** [٧١]: والمُنْصُلُ : السّيفُ بعينه ، ولا يقال للسِّنان ولا لنصل السهم مُنْصُل... (٨٩٧/٢)

ـ **نعش / أنْعَش** [٧٢]: ونَعَشْتُ الإنسانَ أَنْعَشُه نَعْشاً ، إذا تداركته من هَلَكَة ،فأنا ناعش وهو منعوش ، ولا تلتفت إلى قول العامَّة : أَنْعَشَه ،فإنّه لم يقله أحد . (٨٧١/٢)

ـ **نَفَشَ** : [٧٣] قال أبو بكر : يقال في الإبل عَشَت إذا رعت ، ولا يقال نَفَشَت ، إنما يقال في الغنمِ نفَشَت إذا رَعَت. (٩٢٩/٢)

ـ **نقل / النقل** [٧٤] : والنَّقْل : الذي يُنتقل به على الشراب ، لا يقال إلا بفتح النون . (٩٧٥/٢)

ـ **نُكِبَ / نَكِبَ**[٧٥] : ونُكِبَ الرجلُ نُكوباً فهو منكوبٌ ، ولا يقال نَكِبَ . (٣٧٨/١)

---

[٧١] ينظر : م.ن: ١٠٣ و٢٢٨ .

[٧٢] ينظر :م.ن: ٢٢٥ ، والتثقيف : ١٥٢ _ ١٥٣

[٧٣] ينظر : إصلاح المنطق : ٣٢٧ _ ٣٢٨

[٧٤] ينظر : م.ن : ٥١ .

[٧٥] ينظر : م.ن : ٢١٠ وعنده يقال : نكب .

ـ **النَّمِرُ بن تَوْلَب العُكْلي**[٧٦] : أحد شعراء العرب : قال أبو حاتم : تقول العربُ : النَّمْر بن تَوءلَب ولم يقل عربيٌّ قطٌّ : النَّمِر ، وهو من المعمَّرين . (٨٠٢/٢)

ـ **نِيب / نيبا**[٧٧] : والنابُ في الإبلِ :المسنَّة، يجمع نِيباً ونُيوباً ، وناقة نـاب ونَيوب ، بفتح النون ... ولا يقالُ للذكرِ نِيب .(١٠٢٩/٢)

ـ **هَرَطَ / أَهْرَطَ** [٧٨]: ويقولون : شِدق أهْرَتُ ، ولا يقولون: أهْرَطُ . (٧٦٢/٢)

ـ **وبر / وابر**[٧٩] : ويقالُ : ما في الدارِ وابرٌ ، أي أحد، ولا يقالُ ذلكَ إلاّ في النفي . (١٠٢٠/٢)

ـ **ورس / مُورِس** [٨٠]: وأورسَ الرِّمْثُ ، إذا إصفرَّ ثمرُه فهو وارسٌ ، وهذا الحرفُ أحدُ الحروف التي جاءت على أَفْعَلَ فهو فاعلٌ ، ولا يقال مُورِس . (٧٢٣/٢)

ـ وَرَسَ وَأَرَسَ إذا ثبتَ، وقد قالوا: جبلٌ راسٍ ولم يقُلْ أحدٌ مُرْسٍ . (٤٣٤/٣)

---

[٧٦] ينظر : م.ن : ١٦٩ .

[٧٧] ينظر : م.ن : ٣٩٣ ، والتثقيف : ٥٠٨ .

[٧٨] ينظر : إصلاح المنطق : ٧٦ .

[٧٩] ينظر : م.ن : ٣٩١ .

[٨٠] ينظر : م.ن : ٢٧٤ .

ـ **أخخ / أَخَخْتُ الجملَ** : فأما قولهم للجمــل : إخْ ليبــرك فمعــروفٌ ، ولا يقولون : أَخَخْتُ الجمَلَ ، وإنما يقولون أنَخْتُه .(١/٥٥).

ـ **بخت / بَخِيت** : وقــد قــالوا : رجــل بَخِيــت : ذو جَــدّ ، ولا أحــسبه فصيحاً .(١/٢٥٣).

ـ **بره / برين** : والبُرَة : الحلقة التي تُجعل في حِتار أنف البعير ، والجمــعُ بُرىً وبُرِين وبِرِين . وكل حلقة بُرَة،مثل الخَلخال والسِّوار . فأمّا حَلَــقُ الدِّرع وما أشبهها فلا يقال لها بُرِين .(١/٣٣١).

ـ **بض / بَضَّ الماء** : بَضَّ الماءُ ... إذا رَشَــحَ مــن صــخرة أو أرض... وركِيٌّ بَضوض : قليلةُ الماءِ . ولا يقال : بضَّ السِّقاءُ ولا القِرْبَةُ ، وإنَّما ذلك الرَّشْح أو النَّتْح . (١/٧١).

ـ **بطل** : وبَطُلَ الرجلُ بطولةً ، إذا صارَ بطلاً . ويقال رجــلُ بَطَــلٌ ، ولا يقال : امرأةٌ بطلةٌ ؛

عن أبي زيد . (١/٣٥٩).

ـ **بلق / الأَبْلَق** : ومن أمثالهم : "طلبَ الأبْلَقِ العقوقُ " إذا طلبَ ما لا يمكن ....،لا يقال : الأبنق إلا للذكر ، والعَقوق إلا للإناث . (١/٣٧١).

ـ **بَوْش** : البَوْش : الجمعُ الكثيرُ إذا كان من أخلاطِ الناسِ ، ولا يُقالُ لبني الأب إذا اجتمعوا بَوْش .(١/٣٤٦)

ـ **تيه / تَيَّهان** : ورجلٌ تَيَّهانُ ، إذا تاه في الأرضِ ، فأمّا من التِّيه الذي في معنى الكِبْر فلا يقال إلاّ تائه وتَيَّاه .(٢/١٠٣٣).

ـ **ثلب** / : الثِّلْبُ : البعيرُ المُسِنُّ ، ولا يقال للأنثى .(١/٢٦٢)

ـ **جحفل / الجَحْفَل** : وجَحْفَل ،وهو الجيشُ ، ولا يسمَّى جَحْفَلاً حتى يكون فيه خيل ، والجمعُ جَحافِل . (٢/١١٣٤)

ـ **جزع / انجزع** : وانجزع الحبلُ ، إذا انقطعَ . وقالَ قومٌ : إذا انقطع بنصفين قيلَ : انجزعَ ، ولا يقال إذا انقطع من طرفه : انجزعَ .ويقال : انجزعَتْ العصا ، إذا انكسرت بنصفين .(١/٤٧٠).

ـ **حبب/ الإحباب** : فأما قولهم : أحَبَّ البعيرُ فالمصدرُ الإحباب ، وهو أن يبركَ فلا يثور . ولا يقال ذلك للناقةِ بل يقالُ لها خَلأَت خِلاءً ، إذا فعلت ذلك . (١/٦٤) و (٢/١٠٥٦)

ـ **حتف / الحتف** : الحَتْف ، والجمعُ حتوفٌ ، وهو الموتُ والمنيَّة ، وليس له فعل يتصرَّف . ولا يقالُ:رجلٌ محتوفٌ (١/٣٨٦).

ـ **حرد / الحُرْدِيّ** : وأما الذي يسمّيه البصريون الحُرْدِيُّ من القَصَب فهو نبطي معرَّب . (١/٥٠١) .

ـ **حلي / حَلْيُ** : وحِلْيَةُ الرجلِ : صورته ، بكسر الحاءِ لا غيـر ، وكـذلك حِلْيَةُ السيفِ ، ولا يقال : حَلْيُ السيفِ ، فصلوا بينهما.(٥٧٢/١)

ـ **رحب / رُحب** : قال أبو بكر: يقالُ : موضعٌ رَحْبُ ، ولايقـالُ بالـضمِّ ، ويقولون : بالرُّحْبِ والسَّعة فيضمّون . (٥٦٨/١)

ـ **رعش / يُرْعَشُ** : قالَ ابن دريد : يقالُ : رَعَشَ يَرْعَشُ فهو أَرْعَـشُ ولا يجوزُ يُرْعَشُ . (٢٠٤/١)

ـ **زجر / ألزجر** : الزَّجْرُ : ضربُ من الحيتانِ عظام ؛ يتكلّمُ به أهل العراقِ ولا أحسبه عربياً صحيحاً . (٤٥٦/١)

ـ **شفز / الشفز** : الشَّفْزُ : الرَّفْسُ بصدرِ القدمِ ، زعموا؛ شَفَزَه يشفِزه شَفْزاً، يزعمون ذلك ، وليس هو عندي بعربيّ محضٍ . (٨١١/٢)

ـ **صبر / صابر وصبير** : وصابِرٌ وَصَبيرٌ أيْ كفيلٌ ولا يقالُ: فـي معنـى صَبَرَ .(٤٢٥/٣)

ـ **صلّ / صلّ اللحم** : وصَلَّ اللحمُ ... إذا تغيَّرت رائحتُه ، ولا يُستعمل ذلك إلا في اللحمِ النِّيّ ... (١٤٣/١)

ـ **طَسِئَ** : وقالَ قومٌ : طَسِئَتْ نفسُه عن الدَّسَـم ، ولا يقـال فـي اللـبنِ . (٨٣٩/٢)

ـ **ظلَّ : وظلَّ فلانٌ** يفعلُ كذا ، إذا عَمِلَهُ نهاراً ، فأمَّا الليلُ فلا يقـال : ظـلَّ يفعل . (١/١٥٣)

ـ **عجل/ العِجْلُ**:والعِجلُ:ولدُ البقرةِ الأهليَّةِ خاصةً ، ولا يقال لولدِ الوحشيَّةِ عِجل.(١/٤٨٢)

ـ **عذر / عَذَرْتُ الجاريةَ** : ويقال : عَذَرْتُ الغلامَ وخَفَضْتُ الجاريـةَ ، ولا يقال: خَفَضتُ الغلامَ ولا عَذَرْتُ الجاريةَ .(٢/٦٩٣)

ـ **عَرْزَلَ / العِرْزَالُ** : العِرْزالُ أيضاً : بَيْتٌ يتخذهُ الناطورُ ، يتكلمُ بـه أهـلُ العراقِ . (٢/١١٥٠)

ـ **عَنْدَلَ / العَنْدَلُ : والعَنْدَلُ : النَّاقةُ الصُّلْبَةُ ، ولا يكـادونَ يـصفونَ بهـذا جَمَلاً** . (٢ / ١١٤٨)

على فلانٍ مالٌ : قالَ أبو بَكْرٍ : ويقالُ على فُلانٍ غَنَمٌ وبقرٌ وإبِلٌ ، إذا كانتْ لَهُ لأنَّها تَغْدو وتروح عليهِ ، فأمَّا غيرُ الماشيةِ من الأموالِ فلا يقالُ : عليهِ ، إنَّما يقالُ : لَهُ . (٢/١١٧٦)

ـ **غَزَلَ/ غابَتِ الغَزَالةُ** : والغزالةُ : الشَّمسُ عندَ طُلوعِها ؛ يقـالُ : طلعـتِ الغزالةُ ولا يقالُ : غابتِ الغزالةُ . (٢/٨١٩)

ـ **غضر / الغَضارةُ** : فأمَّا الغَضارَةُ المستعملُ فلا أحسبهُ عَربيًّـا مَحْـضاً. (٢/٧٤٩)

ـ **فرع / أفرع** : وامرأةٌ فَرْعاءُ : كثيرةُ الشَّعَرِ ، ولا يقولونَ للرجلِ أَفْـرَع إذا كانَ عظيمَ الجُمَّةِ ، إنَّما يقولونَ : رَجُلٌ أَفْرَع ضدَّ الأصلَعِ .(٢/٧٦٧)

ـ **قفع / لقفاعة** : فأما القُفَّاعَةُ التي يسمِّيها أهلُ العراقِ التـي يُـصادُ بهـا الطيرُ ، فلا أحسبها عربِيَّةً ، وهي شَيْءٌ يُتَّخَذُ من جَرِيدِ النَّخْلِ ثُمَّ يُغـدَفُ بهِ على الطَّيْرِ. (٢/٩٣٦_٩٣٧)

ـ **قَفَلَ / قَفْلٌ** : ويقالُ : درهمٌ قَفْلَةٌ ، أيْ وازِن ، الهاءُ أَصليَّةٌ ، وهـي هـاءُ التأنيثِ لازمةٌ لهُ لا تفارقهُ ، ولا يقالُ : درهمٌ قَفْلٌ . (٢/١١٦٠)

ـ **قَلَزَ / القَلْزُ** : والقَلْزُ : لا أحسبها عربيَّةً محضةً ، يقولونَ : قَلَزَ يَقْلِزُ قَلْزاً . وباتَ يَقْلِزُ الشرابَ ،أيْ يشربُ ، وليستْ بالفصيحةِ ، وقد ذكرهُ الخليلُ ، ولا أدري ما صحتُهُ . (٢/٨٢٢)

ـ **قيد / قيدود** : وفرسٌ قَيْدُودٌ : طويلةٌ ، ولا يقالُ للذكرِ. (٢/١٢٠٤)

ـ **كَدِرَ** : وَمَثَلٌ مِنْ أَمْثالِهم :(خُذْ ما صفَا وَدَعْ ما كَدِرَ) بكسرِ الدالِ ، ولا يقالُ كَدَرَ.(٢/٦٣٧)

ـ **كَسَفَ / انْكَسَفَ** : قال بعضُ أهلِ اللُّغةِ:لا يقالُ انْكَسَفَ القمرُ أصـلاً،إنّما يقالُ خَسَفَ القمرُ ، وكَسَفَتِ الشمسُ وكَسَفَها الله .(١/٥٩٧)

ـ **كَشَشَ / الكَشِيشُ** : وَكَشَّتِ الأفْعَى كشَّاً وكَشِيشاً ،إذا حكَّتْ جِلْدَها بعـضُهُ بِبَعْضٍ ... وَمَنْ زعمَ أنَّ الكَشِيشَ صوتُها مِنْ فيها فهوَ خَطأٌ ، فإنَّ ذلـكَ

الفَحِيْحُ من كلِّ حيَّةٍ . والكشيشُ للأفعى خاصةً.(١/١٣٩)

ــ **لَحَدَ / لاحِد** : وكلُّ مائلٍ عن شيءٍ لاحِدٌ ومُلْحِدٌ ، ولا يقالُ لــهُ لاحِــد ولا مُلْحِد حتَّى يميلَ عنْ حَقٍّ إلى باطلٍ . (١/٥٠٥)

ــ **لَحَنَ / لَحَّانٌ** : وإذا لَحَنَ في كلامِهِ فَصَرَفَهُ عنْ جهتِهِ كالألغازِ فهو لاحِنٌ لاغيْر، ولا يقالُ : لَحَّان . (١/٥٧٠)

ــ **مَجَنَ / ماجِنٌ** : وقولُهم : رَجُلٌ ماجِنٌ كأَنَّهُ أُخِذَ مِنْ غِلَــظِ الوَجْــهِ وقِلَّــةِ الحَيَاءِ ، وليسَ بعربيٍّ مَحْضٍ . (٢/٤٩٥)

ــ **مَهَى/ مَهَيْــتُ** : وأَمْهَيْــتُ الــسِّكيــنَ ، إذا حَدَّدْتُهــــــا ، ولا يقــالُ: مَهَيْتُ .(٢/٩٩٤_٩٩٥)

ــ **نجر/ ناجر** : ونَجَرَ الرجل يُنْجَرُ نَجْراً ، إذا شربَ الماءَ فلمْ يَــرْوَ، ومنــهُ سُمِّيَ شَهْرا ناجِر ، وهوَ أشدُّ ما يكونُ من الحرِّ، وظنَّ قومٌ أنهما حَزِيران وتمُّوز، وهذا غلطٌ ، إنَّمــا هــو وقــتُ طلــوعِ نجمــينِ مــن نجــومِ القَيْظِ .(١/٤٦٧)

ــ **نَجَا / نَجَاة : ويقالُ جملٌ ناجٍ وناقةٌ ناجيةٌ للسريعين؛ فأمّا قولهم : ناقــةٌ نجاةٌ فهي السريعةُ ، ولا يُوصَفُ بذلكَ الْجَمَلُ .(٢ /١٠٤٦)**

ــ **نزل / النَّزَل** : يقــال : طعامٌ قليلُ النَّــزَلِ وكثيــرُ النَّــزَلِ ، ولا يقــالُ: النُّزل.(٢/٨٢٧)

ـ **نطر/ الناطور** : فأمَّا الناطورُ فليسَ بعربيٍّ ، إنَّما هو كلمةٌ من كلامِ أهْـلِ السَّواد ، لأنَّ النَّبَطَ يقلبونَ الظاءَ طاءً... وإنَّما الناطورُ الناظورُ بالعربيَّــةِ فقلبوا الظاءَ طاءً . والناظورُ : الأمينُ ، وأصلُهُ مِنَ النَّظَر .(٢/٧٦٠)

ـ **نَكَصَ/ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ** : نَكَصَ على عَقِبَيْهِ : رَجَعَ عمَّا كانَ مِنْ خَيْرٍ ، وكذا فُسِّرَ في التَّنزيلِ ، واللهُ أَعلَمُ ، ولا يقالُ ذلكَ إلا في الرّجوعِ عَـنِ الْخَيْرِ خاصةً ، وربَّما قيلَ في الشَّرِّ.(٢/٨٩٦)

ـ **هُسْ** : وَهُسْ : زَجْرٌ مِنْ زَجْرِ الْغَنَمِ ، ولا يقالُ : هِسْ بالكسرِ.(١/١٣٦)

مصادر المعجم ومراجعه

ـ أدب الكاتب : ابن قتيبة (٢٧٦) ، تحقيق : محمد محيـي الـدين عبد الحميد ، ط٤ مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٨٤ م .

ـ إصلاح المنطق : ابن السكيت (٢٤٤هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون و أحمد محمد شـاكر ، ط٣ ، دار المعـارف ، القاهرة ١٩٧٠م.

ـ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ابن مكي الـصقلي (٥٠١هـ) ، تحقيق : د. عبد العزيز مطر ، القاهرة ١٩٦٦م .

ـ تصحيح التصحيف وتحرير التحريف : خليل بن أيبك الـصفدي (٧٦٤هـ) ، تحقيق : السيد الشرقاوي ، ط١، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٧م .

ـ جمهرة اللغة : ابن دريد (٣٢١هـ) ، تحقيق : د. رمزي منيـر بعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م. ج١ ، ج٢، وطبعة حيدر آباد الدكن ١٣٤٥هـ ، فيما يخص الجزء الثالث .

ـ كتاب الفصيح : ثعلب (٢٩١هـ) ، تحقيق : د. عاطف مدكور ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٤م.

ـ لحن العوام : الزبيدي (٣٧٩هـ) : تحقيق : د. رمـضان عبـد التواب ، المطبعة الكمالية ، القاهرة ١٩٦٤م.

ـ ماتلحن فيه العامة : الكسائي (١٨٩هـ) ، تحقيق : د. رمـضان عبد التواب ، ط ١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٢م .

حماد الراوية : آثاره وآراؤه النقدية وأخباره

الدكتور عبد اللطيف حمودي الطائي

كلية الآداب ــ جامعة بغداد

الملخص :

حماد الراوية المكنى بأبي القاسم ، هو كبير رواة الشعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي ، فضلا عن كونه شيخ رواة مدرسة الكوفة الأدبية ، منحه الله لسانا لافظا ، لكثرة ما كان يحفظ ويروي ، فقد قال : أحفظ أكثر من ألفين وتسعمائة قصيدة لشعراء جاهليين سوى المقطعات ، سوى ما يحفظ من شعر صدر الإسلام والعصر الأموي ، وأضاف أنه يحفظ أكثر من سبعمائة قصيدة مطلعها جميعا (بانت سعاد ...) ولما كان حماد الراوية على هذا القدر الكبير من الحفظ ، فأنه صنف عدة كتب منها : أشعار العرب ودون فيه كل ما يحفظ من أشعار الجاهلية ، وأشعار الرباب ، وللأسف الكتابان ضمن الكتب المفقودة ، واختار المعلقات وبإسمه اقترنت وهي قيد التداول ، وديوان شعر أمرئ القيس ، وديوان زهير بن أبي سلمى ، وهما قيد التداول ، وزيادة على ذلك كانت له آراء نقدية صائبة مبثوثة في بطون الكتب والمصادر وله أخبار يتداولها الرواة والنقاد وكلها تتعلق بالأدب العربي لذلك كان حماد الراوية يمثل أحد أبرز الرواة قلبا حافظا ، وفكرا ثاقبا ، ولم يلقب أحد من رواة الشعر العربي بالراوية غيره ، وذلك القنوات التي وصل من خلالها الأدب العربي من مرحلة الرواية الشفوية إلى عصر الكتابة والتدوين .

المقدمـــة :

حماد الراوية : هو حماد بن سابور بن المبارك بن عبيد المكنى بأبي القاسم[1] ، وقال ابن قتيبة[2] : (إنه حماد بن هرمزان) ، فيما قـــال يـــاقوت الحموي[3] : (إنه حماد بن ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي ، مولى بنـــي بكر بن وائل ، وقيل مولى مكنف بن زيد الخيل) ، وقـــال الأصـــمعي[4] : (قلت لحماد ممن انتم ؟ قال : كان أبي من سبي سلمان بن ربيعة ، فطرحنا لبني شيبان ، فولاؤنا لهم ، وأضاف الأصمعي وكان أبوه يـــسمى ميـــسرة ، ويكنى أبا ليلى) ، وبذلك فأن حماد الراوية ينحدر من أصل غيـــر عربـــي ، فهو من قبيلة الديلم الفارسية ، ولكن ثقافته عربية إســـلامية ، وهـــو عربـــي بالولاء ، لكونه مسلما ينطق بالشهادتين (لا إله إلا الله ، محمد رســـول الله) ويتكنى بأحلى الكنى ، كنية رســـول الله محمـــد (صـــلى الله عليـــه وآلـــه وصحبه وسلم) (أبو القاسم) ، وقد منحه الله سبحانه وتعالى : لسانا لافظا ، وقلبا حافظا ، وفكرا ثاقبا حتى أصبح أشهر رواة الشعر العربي ، فهو كبيـــر رواة الشعر العربي ، وراويته الأول ، ولم يلقب أحد من رواة الشعر العربي بالراوية غيره ، وذلك لكثرة ما كان يحفظ ويروي ، وقد سأله الوليد بن يزيد قائلا[5] : (بم استحققت هذا اللقب ؟ فقيل لك حماد الراويـــة ؟ قـــال : بـــأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين ، أو سمعت به ، ثم أروي لأكثـــر منهم ممن تعرف أنك لم تعرفه ، ولا تسمع به ، ثم لا أنشد شـــعرا قـــديما أو

---

(1) الفهرست : ١٠٤ .

(2) المعارف : ٣٣٣ .

(3) معجم الأدباء والمؤلفين : ١٠ / ٢٦٠ .

(4) الأغاني : ٦ / ٦٨ .

(5) الأغاني : ٦ / ٦٨ ــ ٦٩ ، معجم الأدباء والمؤلفين : ١٠ / ٢٦٠ .

محدثا إلا ميزت القديم منه من المحدث ، قال إن هذا لعلم وأبيك كثير ! ، فكم مقدار ما تحفظ ؟ قال : كثير ، ولكني أنشدك على أي حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية ، دون شعر الإسلام ، قال سأمتحنك في هذا ، وأمره بالإنشاد ، فأنشد الوليد حتى ضجر ، ثم وكل به من استخلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه ، فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين ، وأخبر الوليد بذلك ، فأمر له بمائة ألف درهم) . وفي رواية ثانية قال الوليد بن يزيد لحماد [٦] : (أنت حماد الراوية ؟ فقلت له : إن الناس ليقولون ذلك ، قال فما بلغ من روايتك ؟ قلت أروي سبعمئة قصيدة أول كل قصيدة منها : بانت سعاد ، فقال : إنها لرواية !) وقبل ذلك كان حماد الراوية في شبابه مصاحبا للصوص ويشاطرهم أفعالهم ، وفي ذات ليلة سطا على بيت أحد أبناء الأنصار فاخذ ماله وكان فيه جزء من شعر الأنصار ، فقرأه حماد واستحلاه وتحفظه ، وبعد هذه الحادثة طلب الأدب والشعر وأيام الناس ولغات العرب ، وترك ما كان عليه ، فبلغ ما بلغ في العلم [٧] وكان ذلك الشعر نقطة التحول في حياته إذ تحول من اللصوصية إلى رواية الشعر بعد أن ثاب إلى رشده وتاب إلى ربه سبحانه وتعالى ، وعبر قناة حماد في الرواية ، وصل إلينا معظم الشعر العربي من عصر الرواية الشفوية إلى عصر التدوين ، ومع ذلك لم يكن حماد الراوية مجرد راوية ناقلا للشعر ، بل كان ناقدا مقدما وذواقة لفن الشعر ، يعجبه الشعر الجيد فيرويه ، وله فيه أحكام نقدية ، مبثوثة في أثناء المصادر ، فضلا عن كونه كان أعلم

---

(٦) م . ن : ٦ / ٨٧ .

(٧) م . ن : ٨٣ .

الناس في أخبار العرب وأنسابها وأشعارها وأيامها[٨] ، ومحمد بن سلام يؤيد هذا الرأي ويرويه ولكن بطريقته الخاصة[٩] : (أول من جمع أشعار العرب وساق الأحاديث حماد الراوية ، وكان غير موثوق ، وكان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد في الأشعار) . فالشطر الأول من حديث ابن سلام صحيح مائة بالمائة وهو كلمة حق يراد بها باطل ، وابن سلام لا يريد الأمر أن يمر مرور الكرام من غير أن يقدح على حماد الراوية فأضاف الشطر الثاني من الحديث ، وهو بذلك يدس السم بالعسل ، والله أعلم ، وما قال به ابن سلام لا يمكن الأخذ به لأن أبا أحمد الحسن بن عبد الله العسكري روى ما نصه [١٠] : (لم يكن نقادنا يحسنون قول الشعر كالخليل بن احمد وحماد الراوية والأصمعي) . ، وحماد الراوية من الشعراء الوسط ، لا يرقى شعره إلى مستوى الفحول فكيف إذا يقول الشعر وينسبه لغيره من الشعراء الفحول ؟ وحماد الراوية حينما يروي القصائد ، يذكر أسباب نظمها ، والأحداث التي رافقت إنشاده في مسعى يظهر وثاقة روايته ، فهو إذا يوثق الحدث من طرفيه الحدث الشعري ومحيطه الذي يؤكد أحداثه التي إتصلت به وانبثق هو منها صدقا وواقعا يقنع المتلقي والناقد ، لذلك كانت مروياته تلقى قبولا حسنا عند النقاد والرواة ، ولم يكتف حماد برواية الشعر، بل قام بتدوينه في الرقوق والقراطيس حتى صنع مكتبة ضخمة ضمت كل ما كان يحفظ ويروي ، لذلك كانت له عدة مصنفات في الشعر ، كانت تمثل المصدر الرئيس الذي نهل منه الرواة عندما كتبوا مصنفاتهم ، ومجاميعهم الشعرية ، وسأسوق مثالين على

---

[٨] م . ن : ١٠ / ٢٦٥ .

[٩] طبقات فحول الشعراء : ١ / ٤٨ ، حلية المحاضرة : ١ / ٣٥ .

[١٠] المصون في الأدب : ٥ .

ذلك ، فقد روى أن الوليد بن يزيد عندما أراد أن يجمع أشعار العرب وأخبارها وأنسابها ولغاتها في ديوان موحد ، استعار من حماد ما كان بحوزته من الرقوق والقراطيس فدونها عنده ومن ثم أعادها إليه [١١] ، وأما المثال الثاني فهو أن مكتبته كانت عامرة بكتب الأدب والأنساب وأيام العرب ولغاتها ، فقد قال حماد الراوية [١٢] : (أرسل الوليد بن يزيد إلي بمائتي دينار ، وأمر يوسف بن عمر بحملي إليه على البريد ، قال : فقلت لا يسألني إلا عن طرفيه قريش وثقيف (أعمامه وأخواله) فنظرت في كتاب قريش وثقيف ، فلما قدمت عليه سألني عن أشعار بني ، فأنشدته منها ما استحسنه) .

مصنفات حماد الراوية الشعرية

أولا : أشعار العرب

هو كتاب عام دوِّن فيه كل ما كان يحفظ ويروي من الشعر الجاهلي ، فقد مع ما فقد من كتب التراث الأدبي ، وكان الكتاب متداولا بين أيدي الرواة والنقاد ، منذ ظهوره الأول على مسرح رواية الشعر العربي الجاهلي وقد أشارت إلى ذلك المصادر القديمة ومنها ما يأتي :

١ـ نسخة من الكتاب كانت عند العالم الراوية أبي العباس ثعلب ، دلت عليها روايته لقصيدة زهير بن أبي سلمى ذات المطلع [١٣] :

ويوم تلافيت الصبا أن يفوتني   برحب الفروج ذي محال موثق

---

[١١] الفهرست : ١٠٣ .

[١٢] الأغاني : ٦ / ٩٤ .

[١٣] شعر زهير بن أبي سلمى : ٢٥٨ الهامش الثالث ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ٢٤٥ .

فقد قال محقق ديوان زهير [١٤] : (هذه القصيدة رواها ثعلب نقلا عن كتاب حماد) .

٢ـ نسخة من الكتاب عند صعوداء ، ففي شرحه للبيت الثاني من القصيدة : [١٥]

سديس كبارى تئط نسوعه أطيط رتاج ذي مسامير مغلق

قال صعوداء [١٦] : (الرواة على كبارى بالباء ، فقال حماد : كبارى كبير ضخم ، كذلك قرأته في كتابه وبخطه) ، وهذا يعني أن النسخة التي كتبها حماد الراوية بيده كانت بحوزة العالم الراوية صعوداء .

٣ـ نسخة أخرى من الكتاب بحوزة العالم الراوية هشام بن محمد الكلبي ، فقد ذكر حين أورد قصيدة لعامر بن طفيل العامري فقال [١٧] : (أصبتها في كتاب حماد خلاف روايتنا) .

٤ـ نسخة من الكتاب عند ابن الشجري ذكرها عند شرحه شعر الحطيئة قال[١٨] : (وفي كتب حماد الراوية زيادة في هذا الموضع بيتان) وهذا يعني أنه كان يقرأ في كتاب حماد الراوية فوجد الزيادة .

٥ـ ذكر ابن الشجري خبرا مفاده أن أبا حاتم السجستاني قال [١٩] : (في

---

[١٤] شرح ديوان زهير بن ابي سلمى : ٣١٣ ، (ولم يروها المفضل من كتاب حماد ، وقرئت على أبي عمرو الشيباني) ولم يعرض عليها ، مما يؤكد صحة روايتها ، وفي الوقت نفسه يؤكد أن المفضل الضبي كانت عنده نسخة من كتاب حماد .

[١٥] شعر زهير بن أبي سلمى : ٢٥٨ .

[١٦] شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ٢٤٦ .

[١٧] ديوان المفضليات برواية ابن الأنباري : ٣٣ .

[١٨] مختارات أشعار العرب : ٤٤١ .

[١٩] م . ن : ٤٥٦ .

كتاب حماد زيادة بعد هذا البيت أربعة أبيات) وذلك خلال روايته لإحدى قصائد الحطيئة ، وهذا يعني أن السجستاني كان يمتلك نسخة من كتاب حماد ، يقرأ فيها ويسد ما في روايته من نقص .

ثانيا : أشعار الرباب

الرباب تجمع قبلي ينحدر من أصل واحد ، وتجمع الرباب ضم كل من : تيم وعدي وعكل ومزينة وضبة ، وإنما سموا بالرباب لأنهم تحالفوا فقالو : اجتمعوا كاجتماع الربابة [٢٠] ، ففي القرن الهجري الثاني نشط العلماء والرواة ودونوا أشعار القبائل ، فذكر الآمدي في كتابه المؤتلف والمختلف أكثر من ستين ديوانا للقبائل العربية ، وقد أحصاها الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي [٢١] ، كما كتب السكري أكثر من ثلاثين ديوانا ذكرها ابن النديم في الفهرست [٢٢] ، أما أبو عمرو الشيباني فقد كتب بخط يده أكثر من ثمانين ديوانا[٢٣] ، كما أسهم العلماء والرواة الآخرون بكتابة دواوين أخرى وجمعها[٢٤] ، فيما صنع المفضل الضبي وحماد الراوية ديوان الرباب ، والديوان ذكره الآمدي مع ما ذكر من دواوين القبائل في قوله [٢٥] : (ووجدت في أشعار الرباب عن المفضل وحماد الراوية) وهذا يعني أن

---

[٢٠] الإشتقاق : ١٨٠ .

[٢١] مصادر الشعر الجاهلي : ٥٤٣ ـ ٥٤٤ .

[٢٢] الفهرست : ٢١٠ ، ٨٦ .

[٢٣] نزهة الألباء : ٩٤ ، الفهرست ٧٥ .

[٢٤] خزانة الأدب ١ / ٢٧٥ حيث صنع الأصمعي ديوان هذيل ، فيما صنع محمد بن حبيب أشعار بني شيبان ، خزانة الأدب : ١٠ / ٩٣

[٢٥] المؤتلف والمختلف : ٢٢ .

الآمدي كان يمتلك نسخة من الديوان ، ولست أدري أكانت صناعة الديوان مشتركة بين المفضل وحماد ! فإن صح ذلك ، فهو يعني أنه كان بينهما تعاون مشترك في رواية الشعر ، ونحن نقدح بهما ! أم أن كل واحد منهما صنع نسخة ، ذلك لأن عبارة الآمدي مبهمة وغامضة وتحمل الوجهين ، والكتاب هو الآخر وللأسف مفقود .

ثالثا : كتاب القصائد المشهورات

وهو كتاب المعلقات السبع التي اختارها حماد الراوية ، فقد قال ابن الأنباري[٢٦] : (إن جمادا الراوية لما رأى زهد الناس في حفظ الشعر ، جمع هذه السبع ، وحضهم عليها ، وقال لهم : هذه المشهورات) ومصطلح المشهورات ـــ أول اسم عرفت به المعلقات ــ وحماد الراوية هو أول من أطلقه ، وبهذا الاسم اشتهر كتاب المعلقات السبع ، وهي أشهر قصائد الشعراء الجاهليين وأعظمها شأنا وأعلاها منزلة في أدبهم وتاريخهم[٢٧]، أما ابن النحاس فقد قال[٢٨] : (إن حمادا هو الذي جمع السبع الطوال) ، وكذلك مصطلح الطوال هو من بنات أفكار حماد الراوية ، وقد أخذ معظم رواة المعلقات برواية حماد الراوية .[٢٩]

رابعا : ديوان امرئ القيس

جمع شعر امرئ القيس كل من الرواة ((حماد الراوية وأبو عمرو الشيباني ، والمفضل الضبي وخالد بن كلثوم والأصمعي ومحمد بن حبيب وأبو العباس الأحول وابن السكيت) ثم صنعه في رواية موحدة من جميع

---

[٢٦] معجم الأدباء والمؤلفين : ٤ / ١٤٥ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٢٠٥ .

[٢٧] شرح القصائد العشر المذهبات : ٥ .

[٢٨] شرح القصائد التسع المشهورات : ٦٨٢ ، معجم الأدباء والمؤلفين : ١٠ / ٢٦٦ .

[٢٩] الأنباري وابن الأنباري ، ابن النحاس ، الزوزني ، التبريزي ... الخ .

الروايات أبو سعيد السكري ، وكان حماد الراوية هو الراوية الأول وعنه أخذ الرواة الآخرون شعر امرئ القيس ، وقد أكد هذه الحقيقة العالم الراوية الأصمعي في قوله[٣٠] : (كل شيء في أيدينا من شعر امريء القيس فهو عن حماد ، إلا نتفا سمعتها عن أعراب ، وأبي عمرو بن العلاء) ، وعند العودة إلى الديوان الذي حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، نجد أن الأصمعي صادق فيما قال وروى إذ لم ترد في الديوان رواية لأبي عمرو إلا في ثلاثة مواضع هي :

١ـ في القصيدة الحادية عشرة وهي تتكون من ثلاثة عشر بيتا ، فقد قال ابن النحاس أنشدها الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء [٣١] .

٢ـ في القصيدة الثانية عشرة وهي تتكون ثلاثة عشر بيتا ، وقال الأصمعي : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : رؤبة بن العجاج أنشد من هذه القصيدة أبياتا [٣٢] .

٣ـ في القطعة المرقمة بالسابعة والعشرين وهي تتكون من ثمانية أبيات ، كان الأصمعي يحدث عن أبي عمرو بن العلاء ، وانه سأل ذا الرمة فقال : أي الشعراء الذين وصفوا الغيث أشعر ؟ فقال : قول امرئ القيس ، فقال أبو عمرو فأنشدني قوله [٣٣] :

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحري وتدر

وفيما عدا ذلك لم أجد لأبي عمرو رواية في ديوان امرئ القيس ،

---

(٣٠) مراتب النحويين : ٧١ .

(٣١) ديوان امرئ القيس : ٤٠٢ .

(٣٢) م . ن : ٤٠٤ .

(٣٣) م . ن : ١٤٤ .

باستثناء قول الأصمعي[٣٤] : (قال أبو عمرو بن العلاء : كان امرؤ ألقيس معنا ضليلا ينازع كل من ادعى الشعر) ، ثم ساق خبره مع التؤم اليشكري ، إذ كان امرؤ القيس يقول الشطر الأول ، فيما يقول التؤم اليشكري الشطر الثاني :

قال امرؤ القيس :

أحار ترى بريقا هب وهن

فأكمل التؤم اليشكري البيت قائلا :

كنار مجوس تستعر استعارا

إلى آخر الخبر ...

وبذلك تكون رواية شعر امرئ القيس كلها مأخوذة عن حماد الراوية ، كما قال الأصمعي .

خامسا : ديوان زهير بن أبي سلمى

شعر زهير بن أبي سلمى جمعه حماد الراوية وعنه نقله الرواة الآخرون ، ففي ديوان زهير الذي جمعه وشرحه أبو العباس ثعلب [٣٥] إشارات صريحة إلى ذلك وكذلك في شعره الذي جمعه الأعلم الشنتمري [٣٦] وقد كتبت بحثا حمل عنوان ((شعر زهير بن أبي سلمى في مرويات حماد الراوية)) ، وقد نشرته في مجلة المورد [٣٧] ، بإمكان القارئ

---

[٣٤] م . ن : ١٤٧ .

[٣٥] شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ينظر الصفحات : ٦٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٦

[٣٦] شعر زهير بن ابي سلمى : ينظر الصفحات : ٤٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ١٤٤ ، ١٢٢ ، ١٦٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٨ .

[٣٧] مجلة المرد ، المجلد الرابع والثلاثون ، العدد الثالث ، لسنة ٢٠٠٧م .

الكريم الإطلاع عليه للاستفادة من المعلومات التي جاءت فيه .

آراؤه النقدية :

كانت معظم الآراء النقدية في تلك المرحلة تمثل نوعا من النقد الانطباعي ومعياره الذوق الأدبي لصاحب الحكم ، فالعرب كانت تقول : هذا أمدح بيت ، وذلك أغزل بيت ، وهذا أفخر بيت ، وذاك أهجى بيت ، وهذا الشاعر أشعر من ذاك ، وفلان أشعر من فلان ، وهذه الأحكام آنية تطلق بسرعة ، وسرعان ما تتبدل بعض الأحكام بعد مدة زمنية وجيزة ، ولم يخرج حماد الراوية في كثير من الأحيان عن هذا اللون ، إلا أن الملاحظة ـ على الرغم من كون إحكامه كانت انطباعية ـ إلا أنها متطورة ، إذ كان يلحقها بسبب معلل يؤيد صحة ما يقول ، فمن ذلك ما روي عنه حينما زار البصرة [٣٨] ، وحل ضيفا على مجلس بلال بن أبي بردة ، فسأله رجل من الجالسين : من أشعر الناس ؟ فأجاب حماد الراوية الذي يقول [٣٩] :

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فما بال من يرمي وليس برام

فقد حكم حماد الراوية لعمرو بن قميئة على وفق ذوقه الشخصي وإعجابه بهذه القصيدة ، وكلنا يعرف أن عمرا بن قميئة هو رأس الطبقة الثامنة في طبقات فحول الشعراء الجاهليين عند ابن سلام ، فضلا عن كونه من الشعراء المجيدين المقلين ، ولا يرقى مستوى شعره إلى مستوى شعر امرئ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى والأعشى وغيرهم .

لحماد الراوية رأي نقدي آخر عن أشعر الشعراء ، فقد بعث المنصور العباسي يحيى بن سليم الكاتب إلى حماد الراوية يسأله عن أشعر الشعراء ،

---

[٣٨] الأغاني : طبعة ساسي : ١٦ / ١٥٩

[٣٩] ديوان عمرو بن قميئة : ٣٨ .

فأجاب : ذاك الأعشى صناجتها [٤٠] . والنقاد والرواة كافة يجمعون على أن الأعشى هو رابع طبقة الفحول الأولى بعد امرئ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى ، ولكن هذا هو ذوق صاحب الحكم حماد الراوية .

ومن آراء حماد الراوية النقدية المهمة قوله [٤١] : (أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس ، وذو الرمة أحسن أهل الإسلام) ، هذا الحكم لم يطلقه حماد الراوية جزافا إلا بعد إطلاع تام على كل أشعار العرب الجاهليين والإسلاميين على حد سواء ، وقد أجمع العلماء النقاد والرواة على صحة هذا الحكم من خلال رواية محمد بن سلام الجمحي الذي أورد النص السابق حرفيا ، إلا أنه لم يقل : قال حماد الراوية ، وإنما قال [٤٢] : (كان علماؤنا يقولون : أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس ، وأحسن أهل الإسلام ذو الرمة) ، والعلماء في حقيقة الأمر قالوا برأي حماد الراوية ، ولكن عصبية ابن سلام المفرطة لأهل البصرة منعته من إسناد الرأي لصاحبه .

وعندما أراد معاوية بن بكر الباهلي وهو من رواة الشعر ، معرفة أسباب تقديم النابغة الذبياني على غيره من الشعراء ، لم يجد غير حماد الراوية ليسأله عن سبب ذلك ، فقد قال [٤٣] : (عمر بن شبة : قال معاوية بن بكر الباهلي : قلت لحماد الراوية : بم تقدم النابغة ؟ قال: باكتفائك بالبيت الواحد من شعره ، لا بل نصف بيت ، لا بل ربع بيت :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب [٤٤]

---

[٤٠] الأغاني : ٩ / ١١٠ .

[٤١] الأغاني ١٨ / ٩ ، خزانة الأدب : ١ / ١٠٧ .

[٤٢] طبقات فحول الشعراء : ١ / ٥٥ .

[٤٣] الأغاني : ١١ / ٧ ـ ٨ .

[٤٤] ديوان النابغة الذبياني : ١٧ .

ألا ترى أن هذا الحكم صادر عن بصيرة نافذة في النقد ، وإحاطة واسعة بأشعار العرب ، حتى يتسنى له إطلاق مثل هذا الحكم ، والنقاد والرواة يؤيدون صحة ذلك .

وهناك رأي نقدي آخر لحماد الراوية ، يتمثل في إعجابه بشعر الحطيئة الشاعر المخضرم ، الذي لم يأخذ مكانته الأدبية الطبيعية عند النقاد والرواة ، الذين أهملوا شاعريته وتمسكوا بنسبه المغموز فأراد حماد أن يجعل الرجل في مكانه الذي يستحق بين فحول الشعراء فقال [٤٥] : (أما أني ما أزعم أن أحدا بعد زهير أشعر من الحطيئة) ، ألا ترى أن حمادا الراوية وضع الحطيئة بعد زهير وليس بعد امرئ القيس أو النابغة وهم فحول الطبقة الجاهلية الأولى ذلك لأن زهيرا ثالث الطبقة ، وقريبا من هذا الرأي كان ابن سلام حينما وضع الحطيئة في الطبقة الجاهلية الثانية ، وهذا يعني ومن خلال الرأيين السابقين أن محمدا بن سلام الجمحي متأثر بروايات حماد الراوية ، إلا أنه يكابر ولا يريد الإعلان عن هذا التأثر لعصبيته المفرطة لأهل البصرة .

قال حماد الراوية [٤٦] : (إن ابن قيس الرقيات رقيق حواشي الشعر) . وهذا الرأي صحيح لأن ابن قيس الرقيات كان يتغزل برقة متناهية بمحبوبات كلهن يعرفن باسم رقية لذلك عرف بابن قيس الرقيات والرأي يتطابق مع الشعر وما يتداوله الرواة .

ومن آراء حماد النقدية [٤٧] أنه كان يقدم الأخطل على غيره من

---

[٤٥] شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ٣٢٥ .

[٤٦] شرح الكافية : ٤ / ٤٨٧ ، شرح شواهد المغني : ١٢٧ .

[٤٧] الأغاني : ٨ / ٢٨٥ ، ٨ / ٣٠٥ .

شعراء طبقته وعصره ، وقد أيد هذا الرأي خصمه اللدود يونس بن حبيب الضبي [٤٨] ، وكذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمـي [٤٩] ، وهـذا اللون من النقد يدخل في باب الأحكام النقدية الانطباعية ، ومعيارها الـذوق الشخصي لصاحب الحكم .

روى حماد الراوية شعر ثعلبة بن عمرو الشيباني [٥٠] ، وكذلك رواه كل من المفضل الضبي والأصمعي وفي المواضع التي كانت تذكر فيها رواية حماد تكون هي الأجود ، ففي البيت السابع من قصيدته ذات المطلع : [٥١]

أ أسـماء لم تـسألنـي عـن أبيـ ..... ك والقـوم قـد كان فيهم خطوبُ

روى المفضل الضبي :

فأعـددت عجلـى لحـسن الـدوا.... ء ولـم يـتلمس حـشاها طبيـبُ

أما رواية الأصمعي فكانت :

فأردفتـه كـصـفاة الـمـسيـ .... ل لـم يـتلمس حـشاها طبيـبُ

فيما كانت رواية حماد الراوية :

وأعـددت عـجلي لـنقـع الـصبا.... ح ولـم يـتلمس حـشاها طبيـبُ

عجلى : فرس الشاعر ، والنقع : الصوت ، فلـو أمعنـت النظـر فـي الروايات الثلاث لرأيت أن المفضل أراد إن يقول أن الفرس لم تكن مريـضة لذالك هي لم تعرض على طبيب ، والأصمعي أراد أن تلـك الفـرس مثـل الصخرة تشرب الماء فتصيبها الشمس فتصلبها ، أما حماد الراوية فقـال أن الفرس معدة للإشتراك في التصدي للغارات الصباحية عندما يأتي الـصريخ

---

[٤٨] أمالي اليزيدي : ٨٠ ، الأغاني : ٨ / ٢٨٣ .

[٤٩] الأغاني : ٨ / ٥ .

[٥٠] شرح اختيارات المفضل الضبي : ١١٣٣ ــ ١١٣٤ .

[٥١] م . ن : ١١٣٠ .

مناديا واصباحاه وهي فرس قوية لم تمرض يوما ولم تعرض على طبيب ، والسؤال هنا لم يهيئ الفارس فرسه ؟ أليس للغازات أو صد الغارات وهذا المعنى هو الذي ذهب إليه حماد ، إما البيت الحادي عشر من القصيدة فقد رواه المفضل والأصمعي :

أحال كفه بها مدبرا وهل ينجيك شدٌ وعيبُ ؟

فيما روى حماد البيت كالآتي :

أحال بها كفه مدبرا وهل ينجيك ملعٌ وعيبُ ؟

أراد الرواة الثلاثة القول أن هذا الفارس لوى عنان فرسه الذي كان يمسكه بيده الشمال ، ولى هاربا ، وهل هذا الهرب ينجي صاحبه مهما كانت سرعته . فالشد عند المفضل والأصمعي هو الضغط على الفرس لكي تسرع ، أما الملع عند حماد الراوية أن الفرس كانت مسرعة من غير أن تتعرض للضغط من فارسها وهذا هو الذي ذهبت إليه أم جندب حينما حكمت لعلقمة على زوجها امرئ القيس في القصة المعروفة ، لذلك كانت رواية حماد هي الأجود .

ومثل هذا الرأي قال به ابن الشجري وذلك حينما روى الأصمعي البيت التاسع من القصيدة السينية التي هجا فيها الزبرقان بن بدر [٥٢] ، ورواية البيت كما يأتي :

٩ـ ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم في بائس جاء يحدو آخر الناس

فيما كانت رواية حماد الراوية :

٩ـ ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلا ذا فاقة حل في مستوعر شاس

---

[٥٢] ديوان الحطيئة : ٤٤ ـ ٥٢ .

فعلق ابن الشجري على الروايتين قائلا [٥٣] : (ورواية حماد أجود لئلا يتكرر الناس في القافية فيكون إيطاء قبيحا) ، وفعلا بعد أربعة أبيات تجيء الناس قافية للبيت الخامس عشر :

١٥ــ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لا يذهب العرف بين الله والناس

وكل روايات الديوان أخذت برواية حماد وأثبتتها ، وأهملت رواية الأصمعي ، لأنها هي الأجود والأفضل .

أخبـــاره :

حماد الراوية من العلماء الموسوعيين فهو في الشعر راوية وناقد كما مر بنا وفضلا عن ذلك فهو إخباري ونسابة وعالم بأيام العرب ، والذي يهمنا هنا في هذا المقطع من البحث كون حماد الراوية إخباريا ، ذلك لأهمية الأخبار التي يرويها وينقلها ، وأخباره معتمدة وموثقة عند النقاد والرواة كافة فعنه اخذوا خبر زهير بن أبي سلمى مع خاله الشاعر بشامة بن الغدير فقد قال حماد الراوية[٥٤] : (ذكروا أن بشامة الغدير وكان أشعر غطفان في زمانه ، وكان زهير معجبا بشعره ، وكان رجلا مقعدا ، ولم يكن له ولد ، وكان كثير المال ، ومن أحزم الناس رأيا ، فكانت غطفان إذا أرادوا أن يغيروا ، أتوه فأمروه واستشاروه ، فصدروا عن رأيه ، فإذا انصرفوا قسموا له مثلما يقسمون لأفضلهم ، فمن أجل ذلك كثر ماله ، فلما حضره الموت ، جعل يقسم ماله في أهل بيته وبني إخوته ، فأتاه زهير فقال : ياخالاه لو قسمت لي من مالك ! قال : قد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله ، قال : ما هو ؟ قال شعري ورثتنيه ، وكان زهير قبيل ذلك قال الشعر ، وكان أول ما

---

(٥٣) مختارات أشعار العرب : ٤٢١ .

(٥٤) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى : ٣٢٥.

قال ... قال : فمن أين جئت بهذا الشعر ! لعلك جئت به من مزينة ! قد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر هذا الحي من غطفان) .
هذا الخبر وقصته ساقه حماد الراوية وعنه أخذه النقاد والرواة وتناقلوه ، ولم يعترضوا عليه فهم يتداولونه فيما بينهم بثقة مطلقة ، وهو عندهم من الأخبار الموثقة التي لا غبار عليها ، ولم يروِ هذا الخبر قبل حماد الراوية أحدٌ من الرواة .

وكذلك اخذ الرواة من حماد الراوية قصة علقمة بن عبده وقريش ، ومفاد القصة وخبرها ان حمادا الراوية روى [٥٥] : (كانت العرب تعرض أشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولا ، وما ردوه منها كان مردودا ، فقدم عليهم علقمة بن عبده فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها :

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم   أم حبلها إن نأتك اليوم مصروم

فقالوا : هذه سمط الدهر ، ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم :

طحا بك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان المشيب

فقالوا : هاتان سمطا الدهر) . ، والخبر يتناقله النقاد والرواة من جيل الى جيل ولم يعترض احدا على صحته ، وهذا يدل على إجماعهم على صحته ، ولو لم يكن صحيحا لطعنوا في صحته وصحة روايته إلا أن مثل هذا لم يحدث ، وفي السياق نفسه نقل لنا حماد الراوية خبرا مفاده ان قريشا كانت تعد زهير بن أبي سلمى أشعر الناس ، فقال حماد الراوية [٥٦] : (لم أدرك أحدا من أهل العلم من قريش يفضل على زهير أحدا من الناس في الشعر ، وكان زهير يقول : ما أنا بأشعر من النابغة ، والعرب يفضل كل قوم

---

[٥٥] الاغاني : ٢٠١/٢١ .
[٥٦] شرح ديوان زهير بن ابي سلمى : ٨٦ ، ٣٢٦ .

شاعرهم غير قريشا قد اتفقت على تفضيل زهير والنابغة) . ، فلو قرأنا النص ثانية سنجد أن حمادا الراوية يعبر عن نفسه ويؤكد أنه هو لم يدرك وليس غيره ، والجانب الآخر من القول هو أن قريشا هي التي تفضل وليس حماد الراوية وهذا التفضيل متفق عليه عند النقاد والرواة كافة ولا خلاف فيه ، فضلا عن اعتراف زهير نفسه بانه ليس أشعر من النابغة الذبياني وهذا حق قال به كل أصحاب الطبقات [٥٧] ، وكذلك قال به الأصمعي [٥٨]، والمقطع الأخير من الخبر صحيح مائة بالمائة إذ إن العصبية عند العرب كانت قائمة حتى في الشعر ولو اضطروا إلى الوضع ، لتأكيد شاعرية شاعرهم وقد شذت قريش عن هذا ، ورشحت زهيرا والنابغة ، والنقاد والرواة متفقون على صحة ذلك .

وكان حماد الراوية يأخذ أخباره من أفواه أصحاب الشأن من الشعراء فقد قال حماد الراوية سألت الفرزدق [٥٩] : (أي الشعراء أشعر في أشياء ثلاثة مختلفة ؟ وأيهم أصدق بيت في الجاهلية ؟ قال : أصدق بيت في الجاهلية قول امرئ القيس :

الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرجل

قلت : فمن كان منهم أحسن تشبيها وأصدقهم فيه ؟ قال : الذي يقول:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

قلت : فأي العرب كان أفخر في الجاهلية ؟ قال : الذي يقول :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم اطلب قليلٌ من المال

---

[٥٧] ينظر الطبقة الجاهلية الاولى عند ابن سلام .

[٥٨] فحولة الشعراء :٩.

[٥٩] حلية المحاضرة : ١/٣٢٨.

ولكنـــما أســـعى لمـــجد مـــؤثـــــل   وقد يدرك المجد المؤثل أمـــثالي)

ألا ترى أن الحكم الذي أطلقه الفرزدق فيما يتعلــق بالبيــت الأول ، ونقله حماد الراوية هو صحيح لا غبار عليه ، إذ أن الله سبحانه وتعالى هــو الذي تتضرع إليه الأكف وتهفو النفوس وبه تتوسل واليه تتوجه دعــواتهم ، ولم يقل بذلك امرؤ القيس وحده ، بل قال بذلك كل موحد يؤمن بأن الله لا إله غيره ، أما فيما يتعلق بالبيت الثاني ، فهو بيت جميل قدم لنا صورة رائعــة منقولة من البيئة الفعلية التي يعيش فيها الإنسان العربي ، وإذا ما أمعنا النظر في البيت الثالث سنجده قد رسم الصورة المرسومة في ذهن امــرئ القــيس وفكره ، فهو لا يريد مجرد العيش ، يأكل ويشرب وينتظــر المــوت الــذي سيطاله يوما ما ، بل يبحث عن العرش الضائع وعليه أن يفكر فــي كيفيــة استرجاع مملكة كندة ، ذلك لأن طموحه يتمثل في أن يكون ملكا من خـــلال استرداد المملكة المنهارة وهذا هو الذي عناه بالمجد المؤثل ، ويرى الــشاعر أنه مؤهل لذلك ، ولم يكن الفرزدق إلا صاحب رأي تطابق مع واقــع حــال امرىء القيس ، ويقتصر حماد الراوية في هذه المسألة كونه إخباريــا لــيس غير ، رجل نقل لنا خبرا سمعه من رجل صاحب فكر ورأي ورواية ، وكلنا يعرف أن الفرزدق له دراية كبيرة وإحاطة شــاملة بــشعر امــرىء القــيس وأخباره ، والرواة والنقاد يؤيدون صحة ذلك ، وقريب من ذلك ماروواه ابــن سلام [٦٠] : (قال بعض جلساء حماد الراوية : بلغني ان للحلقيــين أرحامــا منكوسة ، فقال حماد لفتى إلى جنبه : أكتب هذا ، فإن أصح الحديث ما أخــذ عن أهله) . وهذا هو الصحيح لأن أصحاب الصنعة أعــرف مــن غيــرهم بصنعتهم وهو في الوقت يوثق مرويات حماد الراوية وعلى لسان خصمه .

---

[٦٠] جمهرة الأمثال : ٧٧/١، وجاء الخبر في الاغاني : ٧٩/٦ .

ومن الأخبار المعتمدة عند النقاد والرواة التي نقل خبرها حماد الراوية هو الحديث الذي رواه عن لقاء النابغة الذبياني مع لبيد بن ربيعة في باب النعمان بن المنذر إذ قال حماد الراوية [٦١] : (نظر النابغة الذبياني الى لبيد بن ربيعة وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر ، فسأل عنه فنسب إليه فقال له ياغلام : إن عينيك لعينا شاعر ، أفتقرض من الشعر شيئا ؟ قال نعم ياعم ، قال : فأنشدني شيئا مما قلت ، فانشده قوله [٦٢] :

ألم تربع على الدمن الخوالي   لسلمى بالمذانب فالقفال

فقال له ياغلام : أنت أشعر بني عامر ، زدني يا بني فأنشده [٦٣]:

طلل لخولة بالرسيس قديمُ   فبعاقل فالأنعمين رسومُ

فضرب بيديه الى جنبيه وقال : إذهب أنك أشعر من قيس كلها) .

عند النظر الى البيتين اللذين أنشدهما لبيد بن ربيعة أمام النابغة الذبياني ، سنجدهما يمثلان مطلعين لقصيدتين مشهورتين من شعر لبيد ، وهن في ديوانه ، والقصيدتان تعبران عن شاعرية واعدة لصاحبها ، وفعلا صدق تنبؤ النابغة الذبياني ، إذ أصبح لبيد بن ربيعة من الشعراء الفحول وهو من الشعراء الذين اختارهم ابن سلام في طبقاته [٦٤] ، والخبر الذي نقله حماد الراوية لم يعترض أحد من النقاد أو الرواة على صحته ، بل كانوا يتداولونه في رواياتهم المختلفة .

ونقل لنا حماد الراوية خبرا عن الفرزدق ، وذلك حينما أراد حماد الراوية معرفة البواعث التي تساعد الشعراء على قول الشعر ، فقال

---

[٦١] الاغاني : ١٥ / ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

[٦٢] ديوان لبيد بن ربيعة : ١٠٣ .

[٦٣] م.ن : ١٥١ .

[٦٤] هو من شعراء الطبقة الثالثة في طبقات فحول الشعراء : ١/١٢٣ .

الفرزدق [٦٥] : (وهل الشعر إلا في الخوف والرجاء ، وعند الخير والشر) . وبهذا الرأي قال كل رواة الشعر العربي وهو حقيقة ثابتة ، إذ أن الأسباب الأربعة التي حددها الفرزدق أسباب اتفق على صحتها نقاد الشعر العربي .

ومن الأخبار التي نقلها حماد الراوية وعنه أخذها الرواة الآخرون ، ما نقله ابن قتيبة عن حماد الراوية الذي قال [٦٦] : (حدثني سماك بن عبيد راوية الأعشى ، عن الأعشى ، قال قدمت على النعمان بن المنذر وأنشدته [٦٧] :

إليك أبيت اللعن كان كلالها   تروحُ مع الليل التمام وتغتدي

حتى أتيت على آخرها ، فخرج الى ظهر النجف ، فرأيته قد اعتم بنباته ، من بين أحمر وأصفر وأخضر ، وإذا فيه من هذه الشقائق شيء لم أر مثله ، فقال : ما أحسن هذه الشقائق ! احموها ، فحموها فسميت ((شقائق النعمان)) بذلك) . والرواة يتفقون على صحة التسمية وأن هذه الزهور ، ومن شدة إعجاب النعمان بها سميت شقائق النعمان ، وجميع الرواة نقلوا الخبر عن حماد الراوية .

ومن أخبار العصر الأموي نقل لنا حماد الراوية خبرا مفاده أن كُثيرا قال له [٦٨] : (ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر ؟ قلت : تخبرني ، قال : شخصت أنا والأحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز (رحمه

---

[٦٥] الاغاني : ٣٧/٨ ، ٧/١٨ ، خزانة الادب : ١٠٧ .

[٦٦] الشعر والشعراء : ٢٥٩/١ ـ ٢٦٠ .

[٦٧] ديوان الاعشى : ٥٩ ، ورواية الشطر الثاني في الديوان هي :

الى الماجد الفرع الجواد المحمد

[٦٨] الشعر والشعراء : ٥٠٤/١ ـ ٥٠٧ .

الله)، وكل واحد منا يُدلُ عليه بسابقة له وإخاء ، ونحن لا نشك أنه يشركنا في خلافته ، فلما رفعت لنا أعلامُ خُناصرة ، لقينا مسلمة بن عبد الملك (جائيا من عنده) وهو يومئذ فتى العرب ، فسلمنا عليه ، فرد علينا السلام ، ثم قال: أما بلغكم أن إمامكم لا يقبل الشعر ؟ قلنا : ما وضح لنا الخبر حتى انتهينا إليك ، ووجمنا وجمة ، عرف ذلك فينا ... فأقمنا عنده ((عند مسلمة)) أربعة أشهر يطلب لنا الأذن هو وغيره فلم يؤذن لنا ... فأذن لنا بعدما أذن للعامة ... فقال : يا كُثير ، (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)[٦٩] أفي واحد من هؤلاء أنت ؟...وأمر لي بثلاثمائة درهم وللأحوص بمثلها ، وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهما) . والخبر متفق على صحته ، فقد رواه ابن عبد ربه الأندلسي[٧٠] ، وكذلك رواه أبو الفرج الأصفهاني بسندين [٧١] ، ولم يشككا بصحته .

أما قصة الحطيئة مع الزبرقان بن بدر وخبرها وعلى الرغم من شهرتها فأن مصدرها هو حماد الراوية فقد ذكر ذلك ابن الشجري في مختاراته . [٧٢]

كان حماد الراوية ذكيا فطنا ذا بصيرة نافذة ، فأراد المعلى بن هبيرة أن يورط حمادا بمماحكة ثقيلة مع الشاعر السليط اللسان أبي العطاء السندي ، لكي يهجو حمادا الراوية فيسخروا منه ويضحكوا ، إلا أن حمادا كان أذكى من المعلى ، فسلبه بغلته التي يعتز بها في رواية طريفة رواها أبو الفرج

---

[٦٩] سورة التوبة ، الاية : ٦٠ .

[٧٠] العقد الفريد : ١/١٥٢ ــ ١٥٤ .

[٧١] الأغاني : ٨/١٤٧ ــ ١٤٩ .

[٧٢] مختارات أشعار العرب : ٤١٠ ــ ٤١١ .

الأصفهاني عن المدائني [٧٣] تمثلت في (أن يحيى بن زياد وحماد الراوية كان بينهما وبين معلى ابن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة ، وكان معلى بن هبيرة يحب أن يطرح حمادا في لسان شاعر يهجوه ، قال حماد الراوية : فقال لي يوما بحضرة يحيى بن زياد : أتقول لأبي العطاء السندي أن يقول في زج ، وجرادة ، ومسجد الشيطان ؟ قال : فقلت له : فما تجعله لي على ذلك ؟ قال : بغلتي بسرجها ولجامها ، قلت : فعدلها على يدي يحيى بن زياد ، ففعل وأخذت عليه موثقا بالوفاء ، وجاء أبو العطاء السندي فجلس إلينا ، فقال : مرهبا مرهبا ، هياكم الله ! فرحبت به ، وعرضت عليه العشاء ، فقال : لا حاجة لي به ، فقال عندكم نبيذ ؟ فأتيناه بنبيذ كان عندنا ، فشرب حتى احمرت عيناه ، واسترخت علابيه ، ثم قلت : يا أبا العطاء إن إنسانا طرح علينا أبياتا فيها لغز ، ولست أقدر على إجابته البته ، ومنذ أمس إلى الآن ما يستوي لي منهما شيء ، ففرج عني ! قال : هات ، فقلت :

أبنْ لي إنْ سُئلت أبا عطاء ... يقينا كيف علمك بالمعاني ؟

فقال :

خبير عالم فاسأل تجدني ... بها طبا وآيات المثاني

فقلت :

فما اسم حديدة في رأس رمح ... دوين الكعب ليست بالسنان؟

فقال ابو العطاء :

هو الزز الذي إنْ بات ضيفا ... لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت فرج الله عنك ، تعني الزج

---

[٧٣] الأغاني : ١٦ / ٧٨ ، الشعر والشعراء : ٧٦٧/٢ .

ومن أخبار حماد الراوية ، روايته لخبر ليلى الأخيلية مع توبة بن الحمير ووفاتها فقال [٧٥] : (أقبلت من سفر ، فمرت بقبر توبة ومعها زوجها ، وهي في هودج لها ، فأقسمت إلا تبرح حتى تسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك ، وهي تأبى إلا أن تلم به ، فتركها وشأنها ، فصعدت أكمة عليها قبر توبة ، فسلمت عليه ، ثم حولت وجهها الى القوم وقالت : ما عرفت له كذبة قبل هذا ، أليس هو القائل :

ولو أن ليلى الأخيلة سلمت على ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

وكانت إلى جانب القبر بومة كامنة ، فلما رأت الهودج واضطرابه ، فزعت وطارت في وجه الجمل ، فنفر ورمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها ، ودفنت إلى جانبه) ونقل الخبر ابن الجوزي وأضاف عليه [٧٦]، (بعد ذلك نبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة ، فطالتا فالتقتيا) وأيد الروايتين ابن عساكر في تاريخه[٧٧].

علما أن الرواية رواها كل من : الأصفهاني[٧٨]، والبكري [٧٩] ، والبلوي[٨٠]، وابن حجلة[٨١] فضلا عن ابن الجوزي وابن عساكر ، ولم يطعن

---

[٧٥] مروج الذهب : ١٤٩/٣ .

[٨١] ديوان الصبابة : ١٨٤ ، في هامش تزيين الأسواق .

[٧٦] ذم الهوى : ٤٣٣ .

[٧٧] تاريخ دمشق : ج١٩ / ق ٢٦٢ نقلا عن ديوان ليلى الأخيلية .

[٧٨] الأغاني : ١١ / ٢٤٤ .

[٧٩] سمط اللآلىء : ١ / ١١٩ .

[٨٠] ألف باء / ٣١٤/٢ .

أحد بصحة رواية حماد من القدماء ، إلا أن لبعضهم رواية مخالفة لهذه الرواية ، وما ذهب إليه الإخوان عطية في تحقيق ديوان ليلى الأخيلية[٨٢]. خبر ظني ينقصه الإثبات ، إذ يدحضه الرواة الذين أيدوا رواية حماد ووثقوها .

ومن أخبار حماد الراوية ما رواه مروان بن أبي حفصة حين قال[٨٣] : (دخلت أنا وطريح بن إسماعيل الثقفي والحسين بن مطير الأسدي في جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد ، وهو في فُرُش قد غاب فيها ، وإذا رجل عنده كلما أنشد شاعر شعرا ، وقف الوليد بن يزيد على بيت من شعره وقال : هذا أخذه من موضع كذا وكذا ، وهذا المعنى نقله من موضع كذا وكذا من شعر فلان ، حتى أتى على أكثر الشعر ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : حماد الراوية ، فلما وقفت بين يدي الوليد انشده قلت : ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحنة لحانة ، فاقبل الشيخ علي وقال : يابن أخي ، إني رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها ، فهل تروي من أشعار العرب شيئا ؟ فذهب عني الشعر كله إلا شعر ابن مقبل ، قلت له : نعم ، شعر ابن مقبل ، قال : فأنشد ، فأنشدتة قوله :

سل الدار من جنبي حبر فواهب   إذا ما رأى هضب القليب المضيحُ

ثم جزت ، فقال لي : قف ، فوقفت ، فقال لي : ماذا يقول ؟ فلم أَدر ما يقول ! فقال لي حماد : يابن أخي ، أنا أعلم الناس بكلام العرب ، يقال تراءى الموضعان إذا تقابلا ، وهذا من روائع كلام العرب وموثق في معاجمهم ، وقد أيد القرآن الكريم صحة ذلك في قوله تعالى[٨٤]: (فلما تـرآى الجمعـان قـال

---

[٨٢] ديوان ليلى الأخيلية : ٣٤ ، ويلاحظ الهامش ١٣٢ .

[٨٣] الأغاني : ٦٩/٦ ــ ٧٠ .

[٨٤] سورة الشعراء ، الآية : ٦١ .

أصحاب موسى إنا لمدركون) وذلك بعد أن لحق بهم فرعون وجنوده وأصبحوا متقابلين .

ومن أخبار إحاطته بلغة العرب ، ما رواه الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي الذي قال لحماد الراوية[٨٥]: ألق عليَّ ما شئت من الشعر أفسره لك ، فضحك وقال لي : ما معنى قول ابن مزاحم الثمالي :

تخوف السير منهما تامكا قردا كما تخوف عُود النبعة السفن ؟

فلم أدر ما أقول ، فقال : تخوف : تنقص ، قال الله عز وجل[٨٦]: (أو يأخذكم على تخوف) أي على تنقص) .

كان حماد الراوية منقطعا إلى يزيد بن عبد الملك ولكن هشام بن عبد الملك كان يجفوه ، ولما آلت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك خاف حماد الراوية على نفسه من بطش هشام فتوارى عن الأنظار أكثر من سنة ، وبعد أن اطمأن ، أنه غير مطارد من قبل هشام ، خرج إلى الكوفة فصلى الجمعة ، ثم جلس ليستريح فإذا شرطيان يقفان عليه فقالا[٨٧]: (يا حماد أجب الأمير يوسف بن عمر ، فقلت في نفسي : من هذا كنت أحذر ، فقلت للشرطيين : هل لكما أن تدعاني آتي أهلي فأودعهم وداع من لا ينصرف أليهم أبدا ، ثم أصير معكما إليه ؟ فقالا : مالك إلى ذلك من سبيل ، فاستسلمت في أيديهما وصرت إلى يوسف بن عمر ، وهو في الإيوان الأحمر ، فسلمت عليه فرد السلام ، ورمى إليّ كتابا فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى

---

(٨٥) م.ن : ٧٠/٦ .

(٨٦) سورة النحل ، الآية : ٤٧ .

(٨٧) الأغاني : ٧٢/٦ــ ٧٤ ، النقاط التي بعد الشعر تدل على أجزاء من الشعر لم اذكره لكي لا أثقل الرواية .

يوسف بن عمر ، أما بعد ، فإذا قرأت كتابي هذا ابعث إلى حماد الراوية من يأتيك به غير مروع ولا متعتع ، وادفع إليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة إلى دمشق فأخذت الخمسمائة دينار ونظرت فإذا جمل مرحول ... فقال لي كيف أنت يا حماد وكيف حالك ؟ فقلت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : أ تدري فيم بعثت إليك ؟ قلت : لا ، قال بعثت إليك لبيت خطر ببالي لم أدر من قائله ، قلت وما هو ؟ قال :

فدعوا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها إبريقُ

قلت : هذا يقوله عدي بن زيد في قصيدته له ، قال فإنشدنيها ، فأنشدته :

بكر العاذلون في وضح الضبـ....ح يقولون لي ألا تستفيق .

قال : فطرب ثم قال : أحسنت والله يا حماد ، يا جارية اسقيه ... ، لكن احمد بن عبيد أيد صحة الرواية ، فقال أنه طرب لإنشاده ووهب له الجاريتين ... وأنه أقام عنده مدة فوصل إليه مائة ألف درهم وهذا هو الصحيح ، لان هشاما لم يكن يشرب) . والخبر موثق بروايتين .

قال الرياشي[٨٨]: (طلب المنصور حماد الراوية ... فلما مثل بين يديه ، قال له : إنشدني شعر هفان بن همام بن نضلة يرثي أباه ، فأنشده :

خليلي عوجا إنها حاجة لنا على قبر همام سقته الرواعدُ

....

قال : فبكى أبو جعفر حتى أخضلت لحيته ، ثم قال : (هكذا كان أخي أبو العباس(ﷺ) . وهذا يؤكد أن الراوية المشهور في الحفظ عهد المنصور هو حماد الراوية .

---

(٨٨) م.ن.: ٦/ ٧٧ ـ ٧٨ .

كان حماد الراوية في زمن الدولة العباسية مجفوا بعيدا عن مجالسهم ، ذلك لأنه كان منقطعا إلى خلفاء بني أمية ، ولذلك ضاقت عليه الدنيا بما رحبت ولما كانت هناك علاقة مودة تربطه مع مطيع بن أياس الذي كان مقربا عند جعفر بن أبي جعفر المنصور فكلمه بشأنه ، فقال له إئتنا به لنراه[٨٩]، (فأتى مطيع حمادا فأخبره بذلك وأمره بالمسير معه إليه ، فقال له حماد : دعني فإن أيام دولتي كانت مع بني أمية وما لي عند هؤلاء خير... فلما دخل عليه سلم عليه سلاما حسنا وأثنى عليه وذكر فضله ، فرد عليه وأمره بالجلوس فجلس ، فقال جعفر ، أنشدني ، فقال لمن أيها أمير ؟ أ لشاعر بعينه أم لمن حضر؟ . قال : بل لجرير ، قال حماد فسلخ والله شعر جرير كله من قلبي إلا قوله :

بان الخليط برامتين فودعوا أو كلما اعتزموا لبين تجزعُ

فاندفعت فأنشدته إياه حتى انتهيت إلى قوله :

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزئت بغيرنا يا بوزعُ

قال حماد : فقال لي جعفر : أعد هذا البيت ، فأعدته ، فقال : بوزع ، أي شيء هو ؟ فقلت اسم إمرأة ، فقال : إمرأة اسمها بوزع ! هو بريء من الله ورسوله ونفي من العباس بن عبد المطلب إن كانت بوزع إلا غولا من الغيلان ! تركتني والله يا هذا لا أنام الليلة من فزع بوزع ، يا غلمان ! قفاه فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ... فلما انصرفت أتاني مطيع يتوجع لي ، فقلت له : ألم أخبرك أني لا أصيب منهم خيرا ، وان حظي قد مضى مع بني أمية) . وهذا الخبر يؤكد أن حماد ضعفت مكانته في عهد العباسيين ولو كانت

---

(٨٩) م.ن : ٦/ ٧٨ ــ ٧٩ .

له ذات المنزلة التي كان عليها عند الأمويين لوصلنا شعر غزير مما كان يحفظ ويروي، فضلا عن صدق أخباره ، وإلا ما الذي حمله على ذكر هذا .

قال محمد بن العباس اليزيدي ، قال حدثني عمي الفضل عن أبيه عن جده عن حماد الراوية قال[٩٠] : (دخلت على المهدي فقال : إنشدني أحسن أبيات قيلت في السكر ولك عشرة آلاف درهم وخلعتان من كسوة الشتاء والصيف ، فأنشدته قول الأخطل :

تـرى الزجاج ولم يطمث يطيف به كأنــه من دم الأجـواف مخـتضبُ

....

فقال لي أحسنت وأمر لي بما شرطه ووعدني به فأخذته) . والخبر لا يحتاج إلى تعليق .

وفضلا عما تقدم فان حماد الراوية ذواقة للشعر العربي من الطراز الممتاز ومتمرس في كل فنون الشعر من الرواية إلى النقد إلى الأخبار والى كل ما يتعلق بالشعر فمن روائع ما روي عنه أنه قال[٩١] : (دخلت على الوليد بن يزيد ، وهو مصطبح ، وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل وحكم الوادي وعمر الوادي ، يغنونه ، وعلى رأسه وصيفة تسقيه ، لم أر مثلها تماما وكمالا ، وجارية ، فقال لي : يا حماد أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتا يوافق هذه الوصيفة ، وجعلتها لمن وافق صفتها نحله ، فما أتى أحد منهم بشيء ، فإنشدني أنت ما يوافق صفتها ، وهي لك ، فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضبي :[٩٢]

شماءُ واضـحة العوارض طـفلة كالـبدر من خلل السـحاب المنجلي

---

[٩٠] م.ن : ٦/ ٨٣ ـ ٨٤ .

[٩١] الأغاني : ١٩ / ٩٢ .

[٩٢] شعراء إسلاميون : ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

وكأنما ريحُ القرنفل نشرها أو حنوة خلطت خزامي حومل
تعتاده بفواقها وجرية وتقيله بسرار روض مبقل
وكان فاها بعد ما طرق الكرى كأسٌ تصفق الرحيق السلسل
لو أنها عرضت لأشمط راهب في رأس مشرفة الذرى متبتل

فقال الوليد : أصبت وصفها ، فاخترها أو ألف دينار ، فاخترت الألف دينار ، فأمرها ، فدخلت إلى حرمه ، وأخذت المال) . وقال أبو الفرج وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه .

ألا ترى أن هذه القطعة تعبر عن ذوق مثالي لرجل عالم بفنون الشعر العربي ولم يعترض على صحة القصيدة أحد .

آراء العلماء في شخصيته وعلمه

١ـ قال أبو عمرو بن العلاء[٩٣]: (ما سمع حمادة الراوية حرفا قط إلا سمعته). والرجل من الرواة الثقات ومن القراء السبعة ولم يطعن أحد بروايته ، وتعد روايته هذه شهادة لا ترد لكل من يرمي حماد بالنحل والانتحال والإنحال ، لأن كل مروياته سمعها أبا عمرو يا العلاء ولم يكذبها .

٢ـ قال أبو عمرو الشيباني[٩٤]: (ما سألت أبا عمرو بن العلاء عن حماد إلا قدمه على نفسه ، ولا سألت حمادا عن أبي عمرو إلا قدمه على نفسه). ألا ترى أن العالمين احدهما يوثق الآخر وهما على حد سواء من العلم والأمانة ونحن نخوض في سيرتيهما بالباطل .

---

[٩٣] مراتب النحويين : ٧١ .

[٩٤] م.ن : ٧٢ .

٣ـ قال الهيثم بن عدي[٩٥]: (ما رأيت رجلا أعلم بكلام العرب من حماد) .

٤ـ قال الشاعر الطرماح بن حكيم الطائي[٩٦]: (إنه أذكى الناس وأحفظهم).

٥ـ قال أبو الطيب اللغوي[٩٧]: (إن حمادا الراوية من أوسع الكوفيين رواية وقد أخذ عنه أهل المصريين .) يعني أهل البصرة والكوفة .

٦ـ نقل أبو الطيب اللغوي عن الأصمعي [٩٨] : (إنه روى شعرا عن حماد). والأصمعي من الرواة الثقات ، فكيف يصح أن يروي عن راوية مطعون في صحة مروياته ، وهو القائل[٩٩]: (كل شيء في أيدينا من شعر امرئ القيس فهو عن حماد ، إلا نتفا سمعتها عن أعراب وأبي عمرو بن العلاء) .

٧ـ قال أبو البركات الأنباري[١٠٠]: (خلف الأحمر أول من أوجد السماع بالبصرة ، وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية فسمع منه). ، والسماع يعني جواز أخذ رواية الشعر وأخباره ونقده من أفواه الرواة الآخرين .

٨ـ فضلا عن الآراء التي وردت في البحث التي توثق حماد الراوية .

---

(٩٥) م.ن : ٧١ .

(٩٦) الأغاني : ٦/٩٠ .

(٩٧) مراتب النحويين : ٧١ .

(٩٨) م.ن : ٧٢ .

(٩٩) م.ن : ٧١ .

(١٠٠) نزهة الالباء : ٣٧ .

المصادر والمراجع

١ـ الاشتقاق ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر .

٢ـ الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني ، مصورة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة العربية العامة للتأليف والترجمة والطبع والنشر ، القاهرة .

٣ـ الأغاني ـ نسخة ثانية ، طبعة ساسي .

٤ـ الأمالي ـ اليزيدي أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن يحيى بن المبارك ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المثنى ، القاهرة .

٥ـ حلية المحاضرة من صناعة الشعر ـ أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ، تحقيق د. جعفر الكناني ، دار الرشيد ، بغداد .

٦ـ الحماسة الشجرية ـ ابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، ١٩٧٠م، بيروت .

٧ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ـ عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

٨ـ ديوان الأعشى الكبير ـ شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، بيروت .

٩ـ ديوان امرئ القيس ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبـراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر .

١٠ـ ديوان عمرو بن قميئة ـ تحقيـق خليـل العطيـة ، دار الحريـة للطباعة ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، بغداد .

١١ـ ديوان لبيد بـن ربيعـة ـ دار صـادر، ١٣٨٦هـــ ـ ١٩٦٦م، بيروت .

١٢ـ ديوان المفضليات ـ الانباري ، ١٩٢٠م، بيروت .

١٣ـ ديوان النابغة الذبـياني ـ المكـــتبة الثقافيـة ، بـيروت ، لبنان .

١٤ـ شرح اختيارات المفضل الضبي ـ التبريزي ، تحقيـق فخـر الدين قباوة ، دار الكتب العالميـة ، ط٢، ١٤٠٧هــ ـ ١٩٨٧م، بيروت .

١٥ـ شرح ديوان الحطيئة ـ برواية ابن السكيت ، تحقيق د. نعمان امين طه ، ط١، ١٩٨٧م، القاهرة .

١٦ـ شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ـ صنعة الإمام ابي العباس احمد بن يحيى ابن زيد الشيباني المـعروف بـ ثعلب ، تحقيق احـمد زكي العدوي ، نسخة مصورة عـن طبعـة دار الكتـب ، لـسنة ١٣٦٣هـ .

١٧ـ شرح شواهد المغني ـ السيوطي ، تصحيح وتعليق الـشيخ محمـد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي ، لجنة التراث العربي .

١٨ـ شرح القصـائد التـسع المشهورات ـ أبو جـعفر احـمد بن محمد النـحاس ، تحـقيق د. احمد خطـاب العمـر ، ١٩٧٣م، بغداد .

١٩ـ شرح الكافية ـ محمد بن الحسن رضي الدين الاسترابادي ، مطبعة بولاق ١٢٢٣هـ ، القاهرة .

٢٠ـ شرح المعلقات العشر المذهبات ـ التبريـزي ، مطبعـة كـارلس يعقوب لايل ، طبع دار الأمانة .

٢١ـ شعر زهير بن ابي سلمى ـ صنعة الأعلم الشنتمري ، تحقيـق د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط٣، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ، بيروت .

٢٢ـ الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة ، شرح وتحقيق احمد محمد شـاكر ، دار المعارف ، ١٩٨٢م، القاهرة .

٢٣ـ شعراء إسلاميون ـ صنعة د. نوري حمـودي القيـسي ، مكتبـة النهضة العربية ، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م ، بيروت .

٢٤ـ طبقات فحول الشعراء ـ محمد بن سلام الجمحي ، قراءة وشـرح محمود محمد شاكر ، مصر .

٢٥ـ العقد الفريد ـ ابن عبد ربه الأندلسي ، تقديم الأستاذ شرف الدين ، منشورات دار مكتبة الهلال ، ط١، ١٩٨٦م.

٢٦ـ فحولة الشعراء ـ الأصمعي ، تحقيق ش ـ تـوري ، قـدم لهـا د. صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديـد ، ط١، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧١م .

٢٧ـ الفهرسـت ـ النـديم أبـو الفـرج محمـد بـن أبـي يعقـوب اسـحق المعـروف بـالوراق ، تحقيـق رضـا تجـدد ، طهران .

٢٨ـ كتاب جمهرة الأمثال ـ أبو هلال العسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٤ ، دار المعارف ، مصر .
٢٩ـ المؤتلف والمختلف ـ الآمدي ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦١م ، القاهرة .
٣٠ـ مجلة المورد ، المجلد : ٣٤ ، العدد : الثالث ، لسنة ٢٠٠٧م .
٣١ـ مختارات أشعار العرب ـ ابن الشجري ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
٣٢ـ مراتب النحويين ـ ابو الطيب اللغوي ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، طبعة نهضة مصر ، ١٩٥٥م، مصر .
٣٣ـ مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ـ د. ناصر الدين الأسد ، ط٣ ، دار المعارف ، ١٩٦٦م ، مصر .
٣٤ـ المصون في الأدب ـ ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق عبد السلام هارون ، دائرة المطبوعات والنشر ، ١٩٦٠م ، الكويت . المعارف ـ محمد بن قتيبة ، تحقيق وتقديم ثروت عكاشة ، منشورات دار الشريف الرضي ، ط١، ١٤١٥هـ ، مصر .
٣٥ـ معجم الأدباء والمؤلفين ـ ياقوت الحموي ، دار الفكر ، ط٣ ، ١٩٨٠م ، القاهرة .
٣٦ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ابو البركات الانباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر .

٣٧ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ــ أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨م ، مصر .

مذاهب محدثي العراق الكلامية
في ميزان رجال الجرح والتعديل
في القرنين الثاني والثالث الهجريين
دراسة تاريخية

الدكتورة ناهضة مطر حسن

جامعة واسط / كلية التربية

الملخص :

لم يكن المحدثون في العراق بعيدين عن السجالات الفكرية والدينية والسياسية التي حدثت في المجتمع ، منذ أواخر عصر الخلفاء الراشدين ، حيث تنوعت وجهات نظر المسلمين ومواقفهم من مسائل دينية مختلفة منها الامامة ، ومرتكب الكبيرة ، والوعد والوعيد ... الخ ، أذ اصبح لاغلب هؤلاء – أي المحدثون – آراء كلامية ايضا ، من خلالها على هذه الفرقة او تلك ، وهذا التنوع في الآراء والافكار ، يعطي لنا صورة واضحة عن النضوج الفكري ، وقبول الرأي الآخر ، ومحاولة التقارب ، من خلال الحوار ، وإن برز البعض ممن تعصب لفريقه من خلال رواية الاحاديث التي تؤيد مذهبه او فرقته ، الامر الذي دفع رجال الجرح والتعديل – ممن جندوا انفسهم لكشف الوضاعين والكذابين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) – الى ترك رواياتهم واهمالها .

المقدمة :

اختلفتْ – منذ أواخر عصر الخلفاء الراشدين – وجهات نظرالمسلمين في تحديد مواقفهم من مسائل دينية مختلفة منها ، الايمان ، والامامة ، ومرتكب الكبيرة ، والوعد والوعيد ، والقضاء والقدر ، والجبر والاختيار ، والصفات الازلية ، وهذا ما أحدث نقلة نوعية في الاسلام ، حيث تعددتْ الفرق الاسلامية[١] وتنوعت كثيرا ، بتأثير المحيط الذي نشأت به او إنتقلت اليه ، واصبح لاغلبها آراء كلامية وفلسفية متنوعة ، ألامر الذي أثار حفيظة مجموعات ، آثرت التمسك بآثار السلف بلا نقاش فيه ، وهذا الامر ما زال مثار نقاش الكثير من المؤرخين[٢] .

كانت لهذه الفرق وجهات نظر مختلفة ، تراوحت بين الإعتدال والغلو في العقيدة الاسلامية ، وقد برز هذا الامر بصورة واضحة في العصر العباسي الذي يُعدُّ عصر نضج الأفكار الاسلامية ، لذلك فقد شهد سِجالات

---

[١] ينظر للمزيد حول هذه الفرق وتسمياتها وتطورها البغدادي ، عبد القاهر ، الفرق بين الفرق ، ط٣ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥) ص ١٠ ؛ عرفان عبد الحميد ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية (مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٧) ص١٨ ؛ محمود سالم عبيدات ، تاريخ الفرق وعقائدها (جامعة البلقاء ، الاردن ، د . ت) ص٧ .

[٢] ينظر عبد المجيد محمود ، المدرسة الفقهية للمحدثين (مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٢) ص٢٢ ؛ محمد ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الاسلامية (دار الفكر العربي ، القاهرة ، د . ت) ص١٠ ؛ رشيد الخيون ، الاديان والمذاهب بالعراق ط١ (منشورات الجمل ، لندن ، ٢٠٠٣) ٢٢٥.

فكرية مختلفة ، إعتمدت على القرآن الكريم والسنة النبوية لتدعيم رؤى اطرافها من مُحدثين ومُتكلمين واصحاب رأي وفلاسفة الى غير ذلك[٣].

إن وجود الفرق الإسلامية في تاريخنا ، حقيقة مؤكدة لايمكن إنكارها ، وهي تدلل في وجودها ، على حالة النضج الفكري ، من خلال هذا التنوع في طرح الآراء والأفكار الذي لم يصل الى حد إلغاء الآخر سواء كان بالقتل او الهُجرة القسرية فالجميع حافظ على وجوده في هذا الوطن كأخوة ، تعددت وجهات نظرهم من اجل الوصول الى الله جَلّ وعلا ، وإن تعصب بعضهم لفريقه ، لذلك فهو يضع نفسه في دائرة ضيقة ، رفضها الكثير من العلماء والمثقفين في المجتمع .

إن الكتابة في هذه الموضوعات ، تبين تنوع تاريخنا وشموليته ، الذي تظل السمة البارزة فيه التسامح واحترام الرأي الآخر ، فهم تقبلوا الآخر ما لم يكن متعصبا ، والتعصب في الرأي في حياتنا حالة مرفوضة في القرآن الكريم ، فالله سبحانه هو خالق الكون . . الأحد . . الصمد . . لكنه لم يفرض علينا امرا ، بل دعانا للايمان طواعية ، قال تعالى " وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبكُم فَمَن شَآءَ فَلْيُؤمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكفُر "[٤] لذلك فالتنوع في الرأي ، اصبح سمة للبشر ، وذلك مصداق لقوله تعالى " وَلَو شَآءَ رَبُّكَ لأَمَنَ مَن في الأَرضِ كُلّهم جَميعا "[٥] وقوله " وَلَوَ شَآءَ رَبُّكَ لجَعَلَ النَاس أُمَةً واَحدَة "[٦] .

---

[٣] محمود سالم عبيدات ، تاريخ الفرق ، ص ص ٢٠ ، ٢١ .

[٤] سورة الكهف آية ٢٩ .

[٥] سورة يونس ، آية ٩٩ .

[٦] سورة هود ، آية ١١٨ .

يرى المُحدثون[٧] انهم المعنيون بالحفاظ على الحديث النبوي في جَمعه ، وحفِظه ودراسته ، وروايته ، والتثبُتْ منه ، وتحصيل طُرق الاحاديث ، وحصر الاسانيد لتمييز صحيحُها من سقيمَها ، كما تمعن قسم منهم في النظر في فقه الحديث لإستنباط الاحكام الفقهية ولم يكن بعضهم الآخر بعيدا عن تأثير ما يدور من نقاشات حول المسائل التي ذكرناها سالفا وهم بذلك داورا في فَلكْ هذه المساجلات ونقلوا الاحاديث التي تَسنُدْ مُعتقداتهم العقدية .

من خلال بحثنا في تراجم مُحدثي العراق وجدنا ان هناك عددا لابأس به منهم قد اصبح ضمن هذه الفرق فترده التراجم بإسم شيعي[٨]

---

[٧] العلماء الذين اختصوا منذ مطلع القرن الثاني الهجري برواية الاحاديث النبوية ودراستها وفهمها وضبطها وقادهم ذلك الى ضبط النصوص ومعرفة الرجال ، كان هذا قبل تصدر الامام احمد بن حنبل منصة الامامة لهم في مجال العقائد حيث كانوا على فرق وشيع مختلفة . ينظر للمزيد البير نصري نادر ، اهم الفرق الاسلامية السياسية والكلامية ، ط٢ (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨) ص١٥ ؛ جعفر السبحاني ، المذاهب الاسلامية (مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ١٣٨١هـ) ص٢٩ ؛ ناهضة مطر حسن ، اهل الحديث في العراق ودورهم في الحركة الفكرية في العصر العباسي الاول . اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠٣ م) ص٤٧ .

[٨] الشيعي : من يحب علي واولاده ويرى الولاء فريضة نزل بها القرآن الكريم وهي على عدة فرق . ينظر للمزيد النوبختي ، الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، ط٤ (مكتبة الفقهه ، قم ، ١٩٦٩) ص٢٢ ؛ البغدادي ، الفرق ، ص٢٢ ؛ جعفر السبحاني ، المذاهب ، ص٢٩ .

او قدري[٩] او مُرجئي[١٠] او عثماني[١١] او جهمي[١٢] ومعتزلي[١٣].

كما ان بعض هؤلاء المحدثين قد تأثر بآراء هذه الفرق الى درجة الغلو والتطرف[١٤] في حين كان بعضهم الآخر معتدلا[١٥] وعلى هذا

---

(٩) القدري : من ينسب محاسن العباد ومساوئهم ومعاصيهم الى انفسهم ولا يسند فعلهم الى الله سبحانه وتعالى وهي على عدة فرق . ينظر للمزيد البغدادي ، الفرق ، ص١٤ ؛ جعفر السبحاني ، المذاهب ، ص٢٩ .

(١٠) المرجئي : من يرى ان العمل ليس جزءا من الايمان وانه لاتضر معه معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة وهي على فرق . ينظر للمزيد البغدادي ، الفرق ، ص١٥١؛ جعفر السبحاني ، المذاهب ، ص٢٩ .

(١١) عثماني : تدور مبادئ هذه الفرقة حول الخلافة واحقية ابي بكر الصديق فيها . ينظر للمزيد الجاحظ ، عمرو بن بحر ، رسائله السياسية / العثمانية ، قدم لها : علي بن ملحم ، ط١ (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧) ص١٢٩ .

(١٢) الجهمي : اتباع جهم بن صفوان وهو مولى لبني راسب من الازد ذهب الى الكوفة واخذ عن الجعد بن درهم قوله بخلق القرآن ونفي الصفات ومنهجه في التأويل . ينظر للمزيد البغدادي ، الفرق ، ص١٥٨ .

(١٣) المعتزلي : ظهرت هذه الفرقة على يد واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ، وتدور اصولها حول خمسة مبادىء وهي التوحيد ، والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، والوعد والوعيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ينظر للمزيد البغدادي ، الفرق ، ص٧٨.

(١٤) ينظر جدول رقم ١ التراجم ٦ ، ٢٠ ، ٣٦ وجدول رقم ٢ التراجم ٥١ ، ٦٠ وجدول رقم ٣ التراجم ٦٥ و ٦٧ وجدول رقم ٥ التراجم ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و٨٣ ، ٨٤ وجدول رقم ٦ الترجمة ٨٦ .

(١٥) ينظر جدول رقم ١ التراجم ١٦ ، ٢٨ ، ٣٩ وجدول رقم ٢ التراجم ٥٦ و ٦٣ و ٦٤ وجدول رقم ٣ التراجم ٧٠ و ٧ وجدول ٤ التراجم ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ .

الاساس ، إختلفت آراء رجال الجرح والتعديل [١٦] بهؤلاء المُحدثّين بين القبول - أي قبول رواياتهم - او الترك والاهمال ، ولاسيما أن هذا الامر كان له اهمية بالغة لتأثيره الكبير عليهم من خلال حفظ نوعية محددة من الاحاديث التي تخدم الفرقة التي ينتمون لها ، وهذا ما سبب الكثير من التناحر والاختلاف ناهيك عن عملية الوضع في الحديث التي شهدتها هذه الحقبة وما بعدها ، الامر الذي هدد وحدة المسلمين .

يَظهر من الصفات التي ميز بها رجال الجرح والتعديل اختلاف وجهات نظرهم للمُحدثّين ، فقد تُحسّب على المُحدِّث روايته لأحاديث قد تُصّبْ في جهة مذهب معين ، وبالتالي يُعدُّو مُتطرِّفا في روايته ، لذلك اختلفت الآراء في تقويم المنهج الذي اعتمد عليه المُحدثّون في رواياتهم ، وهذه احدى العقبات التي تواجه تحديد مذاهب المحدثين ، لذا فقد اعتمدنا على إجماع الآراء في تحديد مذهب المُحدثّ ، من خلال إجماع آراء رجال الجرح والتعديل ودرجة أخذه من آراء الفرقة التي يتبنى وجهة نظرها ويتعصب لها .

---

[١٦] العلماء الذين تولوا نقد رجال الحديث من حيث توفر العدالة فيهم والضبط فينظر الى رواتهم إن كانوا أمناء في أنفسهم واهل ورع وتقوى وتثبت ، فهؤلاء يقبل حديثهم لانهم اهل العدالة ، اما من غلبت عليهم الكذب وسوء الحفظ والغلط والسهو فهؤلاء اهل الجرح . ينظر ابن ابي حاتم الرازي ، عبد الرحمن ، تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، ط١ (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٩٥٢) ج١ ، ص٦٠٥ .

يتناول البحث هذه الجزئية بالدراسة والتحليل من خلال تراجم مُحدثّي العراق تحديدا في كتب التراجم المختلفة ، وموقف رجال الجـرح والتعـديل منهم ، من خلال الجدول المرفق ادناه .

مذاهب المحدثين الكلامية وموقف رجال الجرح والتعديل

ميز رجال الجرح والتعديل بين من اطلقوا عليـه شـيعي معتـدل ، وشيعي غال او مفرط ورافضي وذكروها في تراجمهم ويبدو انهم من خـلال هذا التوصيف يحددون درجة الوثوق بالمُحدث ، والاخذ منـه ، وفـي هـذا الصدد يقول يحيى بن معين النطفاني البغدادي (ت٢٣٣ هـ) إمام الجـرح والتعديل في رده على من وصف بانه شيعي بقوله (وشيعي ثقة ...)[١٧] فهو لم يعترض ممن يأخذ الحديث سواء أكان شيعيا أم قدريا طالما انه كان ثقة ، بل اعتراضهُ كان على من يوظف الحديث النبوي من خلال عملية الوضـع لخدمة الفرقة التي ينتمي لها .

لم يكن اغلب المحدثين من الذين وصفتهم كتب التراجم بالتشيُع علـى درجة واحدة من الوثوق او الترك والاهمال فقد كان فيهم الكثير من العلمـاء الكبار – كما هو مرفق في الجدول رقم – ١- الذين جمعوا أو حفظوا الحديث ونقدوا رجاله وتَتَلمذَ على ايديهم فطاحل المُحدثّين فقد وصِفَ محمد بن جحادة الاودي الايامي الكوفي (ت ١٣١ هـ) بأنه " شيعي صدوق ثقة لا يأخذ عن

---

(١٧) ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي تهذيب التهذيب (دائرة المعارف النظاميـة ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٣٢٥هـ) ج٤ / ٢٢ ، ٣٢ .

كل احد "[18] وكان سفيان بن سعيد الثوري الكوفي (ت ١٦١ هـــ) " مـن سادات الناس ورعا وفقها أمير المؤمنين في الحديث "[19] فيه تشيع يسير "[20] وعُدّ محمد بن فضيل بن غزوان الضبي الكوفي (ت١٩٥ هــ) شيعيا حافظا صدوقا معظما للشيخين "[21] كما إستحق وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسـي الكوفي (ت١٩٦ هــ) لقب " ثقاتْ اصحاب الحديث " ومن " الاثبات "[22] ، وقد حصل هؤلاء على هذه الالقاب كما يرد في تراجمهم بإتفاق جميع الآراء حول تثبتهم وصدقهم في رواية الحديث .

في حين وصف بعضهم الآخر من المحدثين " بالوهم او ضعف الرأي والكذب والوضع " فقد قيل عن سعد بن طريف الحنظلي (ت ١٤٠ هــ) بأن له " احاديث موضوعة "[23] . وكان عمرو بـن عبـد الغفـار بـن عمـرو (ت ٢٠٢ هــ) " متروكا " .[24]

من خلال الجدول رقم – ١– وجدنا ان هناك (٤٩) محدثا – ضمن الحقبة موضوع الدراسة – من الشيعة بأنواعهم التي حددها الناقدون على وفق

---

[18] جدول ١ ترجمة ١ .

[19] جدول ١ ترجمة ١٦ .

[20] م . ن .

[21] الذهبي ، محمد بن احمد ، سير اعلام النبلاء ، تحقيـق محـب الـدين ابـي سـعيد العمروي ، ط ١ (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٧) ج٨ / ص١٠٨ ، ٣٦٦ .

[22] جدول ١ ترجمة ٣١ .

[23] جدول ١ ترجمة ٦ .

[24] جدول ١ ترجمة ٣٣ .

وجهات نظرهم[٢٥] وكان اغلبهم من اهل الكوفة الذين بلــغ عــددهم (٤٣) مُحِّدثا وهذا يدل على ان الكوفة ظلت مركزا للاحاديث التي رواها المُحدثّون الشيعة ، الذين حملوها معهم في رحلاتهم سواء للبصرة او بغداد[٢٦] مما ساهم في نشر الاحاديث التي تمثل مذهبهم .

فضلا عن ذلك فقد لاحظنا ان بعض التراجم تحمــل فــي طياتهــا التناقض في ذكر الفرقة التي ينتمي لها المُحدِّث فقد ذكرت كتب التــراجم ان عوف بن ابي جميلة العبدي البصري (ت ١٤٦ هـــ) كان شيعيا وقيل كان قدريا وشيعيا[٢٧] واتهم محمد بن راشد الخزاعي الدمــشقي ســكن البــصرة (ت ١٦٠ هـــ) بالقدر وقيل شيعي .[٢٨]

هناك مسألة مهمة لا بد ان نُشِيرُ لها ، وهي إحساس بعض المُحدِّثين بحالة التقارب بين الفرق الإسلامية لذلك فهم يتنقلون بينها بلا حرج ، وهذه قد تُعبِر عن التقارب بين افكار هذه الفرق أو آرائها ، لكونْ الفجوة لم تكنْ قــد اتسعت كما هو الحال عليه في منتصف القرن الثالث الهجري وما بعده ، لذلك وجدنا في بعض التراجم ، ان من المُحدِّثين ، مَنْ يتراجع عن مذهبه من دون تكفير من الأطراف الاخرى ، فقد وِصفَ شعبة بن الحجاج بن الورد الازدي

---

[٢٥] ينظر جدول رقم ـــ ١ ـــ .

[٢٦] الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ت٤٦٣هـــ) تاريخ بغداد او مدينة السلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، ط١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧) ج٣ / ص٢٠ ، ٩٩١ محمد بن عبد الله ؛ ابن حجر ، تهذيب ١ / ص٣٠٢ ، ٤٤٧ اسماعيل بن سالم.

[٢٧] جدول ١ ترجمة ٩ .

[٢٨] جدول ١ ترجمة ١٤ .

الواسطي (ت١٦٠ هـ) بأنه شيعي ثم رجع الى السُنة[٢٩] او قد يَتبنى المُحدِّث أفكارا او آراء متعددة ، فقد أظهر علي بن عبد الله بن جعفر السعدي البصري (ت ٢٣٤ هـ) مرة التشيُع واخرى السُنة [٣٠]، فهؤلاء لايجدون ضيَرا او إخلالا في الدين عندما يتنقلون هكذا بين الفرق وذلك لان مصدرها واحد وهو القرآن والسنُة النبوية ، وإن كان بعضهم قد تعصَبَ لمذهبه ، وهذا الامر ينعكس طبعا على تقييمه المُحدثِين إذ تنصب جهوده في تحديد فرقة المُحَدث دون علمه .[٣١]

ومن الفرق الاخرى التي أثارت نَقِدْ رجال الجرح والتعديل ، القدرية إذ وجدنا – كما هو مرفق في الجدول رقم – ٢ – في هذه الحقبة (١٥) محدثا عرفوا بأنهم من القدرية كان من بينهم (١٣) محدثا من البصرة او ممن سكنها .

ميز رجال الجرح والتعديل بين القدري الداعي الى مذهبه[٣٢] والقدري غير الداعية[٣٣] وهذا الامر كما يبدو كان له تأثيره الكبير في تحديد درجة اخذ الحديث منهم او تركهم واهمالهم واسقاط الاحاديث التي رووها ، ولا سيما الدُعاة منهم .

---

[٢٩] جدول ١ ترجمة ١٣ .

[٣٠] جدول ١ ترجمة ٤٥ .

[٣١] جدول ١ تراجم ١٥ و ٢٠ و٢٤ و ٢٩ و ٣٣ وجدول ٢ تراجم ٥١ و ٦٠ وجدول ٣ ترجمة ٦٥ وجدول ٥ تراجم ٧٩ و ٨٠ وجدول ٦ ترجمة ٨٦ .

[٣٢] جدول ٢ ترجمة ٥٨ .

[٣٣] جدول ٢ ترجم ٥٠ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٩ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ .

فقد وصف عبد الاعلى بن محمد البصري (ت ١٨٩ هـ) بأنه " قدري غير داعية متقن .."[٣٤] وعبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج التميمي البصري (ت٢٢٤هـ) بأنه " يقول بالقدر .. ثقة .."[٣٥] في حين وصِفَ بعضهم الآخر بالكذب ومن هؤلاء عمرو بن عبيد بن باب البصري (ت ١٤٢ او ١٤٣ هـ) حيث عُدَّ " رجل سوء "[٣٦] واحمد بن بشير القرشي المخزومي (ت ١٩٧ هـ) " متروك له احاديث تفرد بها " .[٣٧]

يبدو ان المُحدِّثين ممن آمنوا بآراء المرجئة ، قلة بالمقارنة مع الفرق الاخرى – كما هو مرفق في الجدول رقم – ٣ – فمن بينَ (٨) مُحدِّثين عرفوا بالارجاء كان (٦) منهم من الكوفة ، وهذا يَدُل على إن الإرجاء كان له مُحدّثون رووا احاديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تؤيد افكارهم .

كان لرجال الجرح والتعديل آراؤهم المختلفة في تحديد هؤلاء فقد وصف مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي الكوفي (ت ١٥٣ هـ) بأنه من " المرجئة ..... حافظ ثبت يسمى المُصحف والميزان صاحب شيوخ "[٣٨] وكان

---

(٣٤) جدول ٢ ترجمة ٥٩ .

(٣٥) جدول ٢ ترجمة ٦٣ .

(٣٦) جدول ٢ ترجمة ٥١ .

(٣٧) جدول ٢ ترجمة ٦٠ .

(٣٨) جدول ٣ ترجمة ٦٦ .

شبابة بن سواء الفزاري المدائني (ت ٢٠٤ او ٢٠٥ هـ) من " المُرجئة ... حافظا صدوقا " .[٣٩]

وهناك من المُحدِّثين المرجئة مَنْ أُتهموا بالزندقة فقد وصف يونس بن بكير بن واصل الشيباني الكوفي (ت ١٩٩ هـ) بأنه " عالم رمُيَّ بالزندقة ".[٤٠]

يبدو ان كثرة الانتقادات من رجال الجرح والتعديل دفعت بعضهم الى ترك القول بإلارجاء ومن هؤلاء مصعب بن المقدام الخثعمي الكوفي (ت ٢٠٣ هـ) .[٤١]

وجدنا ان هنالك من المُحدِّثين من اصبح اسمه ضمن الفرقة التي تُعرف بالعُثمانية ، وهؤلاء حملوا القابا رفيعة ، بلغ عددهم (٦) فقد وصف حماد بن زيد الازدي الجهضمي البصري (ت ١٧٩ هـ) بانه " عثماني حافظ عالم ثقة ثبت حجة "[٤٢] ويزيد بن زريع العيشي البصري (ت ١٨٢ هـ) " ريحانة اهل البصرة صدوق من اثبت شيوخ البصريين حافظ "[٤٣] . كما نال المحدثون ممن عرفوا بالجُهمية والمعتزلة سخط رجال الجرح والتعديل ، لذلك جاءت تراجم المُحدِّثين ممن قال بتلك الآراء او حتى ببعض منها ، تُعبرُ

---

[٣٩] جدول ٣ ترجمة ٧٢ .

[٤٠] جدول ٣ ترجمة ٧٠ .

[٤١] جدول ٣ ترجمة ٧١ .

[٤٢] جدول ٤ ترجمة ٧٥ .

[٤٣] جدول ٤ ترجمة ٧٦ .

عن كل انواع الرفض لهؤلاء والتقليل من شأن الاحاديث التي رووها ، إذ عدوها موضوعة ، أي انهم لم يثقوا برواياتهم على خلاف رأيهم بأغلب محدثي الشيعة والقدرية والمرجئة حيث رووا عنهم ، إن لم يكونوا دعاة لمذهبهم كما ذكرنا سابقا .[٤٤]

فقد وصِفَ محمد بن يعلى السلمي الكوفي (ت ٢٠٥ هـ) بانه " جهمي ذاهب الحديث متروك[٤٥] " كما صَحِب داود بن المجبر بن فخدم الطائي ويقال الثقفي البصري (ت ٢٠٦ هـ) قوما من المعتزلة " فأفسدوه لذلك فقد ترك حديثه " [٤٦]

وقد شغلت مسألة خلق القرآن وامتحان المُحدِّثين فيها في عهد المأمون والمعتصم والواثق الفكر الاسلامي ، وقد نال بعض المُحدِّثين ممن قال بخلق القرآن[٤٧] او وقف في القول فيه[٤٨] او قال باللفظ[٤٩] نصيبهم من الترك

---

[٤٤] ينظر جدول ٥ التراجم ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ .

[٤٥] جدول ٥ ترجمة ٨١ .

[٤٦] جدول ٥ ترجمة ٨٢ .

[٤٧] المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق احمد علي وحسن احمد آغا (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤) ج١٣ / ص٢١٣ ، ٤٦١٨ علي بن الجعد و ج٤ / ص٣١٩ ، ١٢٠١ الحسن بن حماد .

[٤٨] تهذيب ، ٢ / ص٢٦ ، ٣٣٣ اسحاق بن ابي اسرائيل .

[٤٩] ابن حجر ، تهذيب ، ٢ / ص٣٥٩ ، ٦١٨ الحسين بن علي الكرابيسي .

والاهمال والنقد اللاذع الا من أُضطر منهم تحت تأثير العذاب والظلم الـذي مارسته السلطة آنذاك .[٥٠]

وللمُحدِّثين رأي في الخوارج الا انهم ميزوا بين من كان داعية لرأية ومن لم يكن داعية ، فجاء عدد هؤلاء ثلاثة فقط فكان الوليد بن كثير القرشي المخزومي (ت ١٥١هـ) " اباضي ثقة "[٥١] اما عمران بـن داود العمـي البصري فكان يرى رأي الخوارج الا انه " لم يكن داعية ".[٥٢]

ومن الجدير ذكره أن هناك عددا من المُحدِّثين وصفتهم بعض كتـب التراجم بالضلالة والانحراف ومن هؤلاء زياد بن علاقة بن مالـك الثعلبـي الكوفي (ت ١٣٥ هـ) كان " منحرف سئ المذهب عن اهل بيت النبي"[٥٣]، وعُرِفَ الصلت بن دينار الازدي البصري (ت ١٦٠ هـ) واحمد بن عبـدة الضبي البصري (ت ٢٤٥ هـ) بأنهم من " النواصب "[٥٤] في حين تنـاولَ علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت ٢٣٠ هـ) اصحاب الرسول .[٥٥]

---

[٥٠] المزي ، تهذيب ، ٢ / ص١٢٦ ، ٤١٠ اسماعيل بـن ابـراهيم و ج٢ / ص٢٢٦ ، ٤٧٥ اسماعيل بن مسعود و ج٢٠ / ص٢٢٠ ، ٧٥٢٠ يحيى بن معين .

[٥١] جدول ٦ ترجمة ٨٥ .

[٥٢] جدول ٦ ترجمة ٨٧ .

[٥٣] ابن حجر ، تهذيب ، ج٣ / ص٣٨١ ، ٦٩٣ .

[٥٤] المزي ، تهذيب ، ٩ / ص١٣١ ، ٢٨٨٠ .

[٥٥] المزي ، تهذيب ، ١٣ / ص٢١٣ ، ٤٦١٨ .

يتبين من خلال البحث ان بعض المُحدِّثين تأثروا بالصراعات والانقسامات التي شهدها المجتمع في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، حيث كان النتاج الفكري كبيرا ، وهذا تعبير عن حيوية المجتمع وديمومته ، وإن كان قد أثر في روايات هؤلاء للاحاديث التي تؤيد مذهبهم ، مما اثر بشكل واضح في عملية الوضع الكبيرة التي شهدها الحديث النبوي في هذه الحقبة تحديدا .

مذاهب المحدثين

جدول رقم (١)

الشيعة

ت	الاسم	المدينة	تاريخ الوفاة	المذهب	آراء العلماء	المصدر
١	محمد بن جحادة الاودي الايامي	الكوفة	١٣١ هـ	شيعي	ثقة صدوق	ابن حجر ، تهذيب ٩/ص٩٢ ، ١٢٠
٢	منصور بن المعتمر بن عبد السلمي	الكوفة	١٣٢ او ١٣٣	شيعي لم يكن غال	ثقة كثير الحديث له كتاب صالح من الحفاظ	الذهبي ، سير ٦/ ص١٩٤، ٧٩٦
٣	اسماعيل بن سالم الاسدي	الكوفة	١٣٥	شيعي	ثقة احاديث الشيعة عنده، نظر شعبة في كتبه	ابن حجر ١/ص ٣٠٢، ٤٤٧.
٤	يزيد بن ابي رياد القرشي الهاشمي	الكوفة	١٣٧هـ	شيعي	من ائمة الشيعة الكبار ليس بالحافظ صدوق	ابن حجر ، تهذيب ١١/ص٣٢٩ ، ٦٣٠
٥	سالم بن إبي حفصة العجلي	الكوفة	١٤٠هـ	شيعي	قيل ضعيف وقيل ثقة قال ابن حيان يقلب الاخبار ويهم في الروايات لا باس به	ابن حجر ، تهذيب ٣/ص٤٣٤، ٨٠٠
٦	سعد بن طريف الحنظلي	الكوفة	١٤٠هـ	يفرط في التشيع	ليس بشيء منكر له أحاديث موضوعة ومنها حديث ذم المعلم القاسي لان المعلم ضرب ابنه	المزي ، تهذيب، ٧/ ص٨٩، ٢١٩٤

٧	سليمان بن طرخان التيمي	البصرة	١٤٣هـ	مائلا الى علي	صدوق من خيار اهل البصرة حافظ له نحو منتي حديث	ابن سعد ، طبقات ، ٥/ص٢٧٨، ٣١٩١ ، ابن حجر ، تهذيب ٦/ ص ٣٩٦، ٩٢٣
٨	اجلح بن عبد الله حجية وقيل بن معاوية الكندي	الكوفة	١٤٥هـ	شيعي	ليس به بـاس لـه احاديـث صالحة يروي عنه الكوفيون	ابن سعد ، طبقات ، ج٥/ ص ٧١ ، ٢٥٤٥
٩	عوف ابن أبي جميلة العبدي	البصرة	١٤٦هـ	شيعي وقيل قدري وشيعي	له اطراف الحديث عن الحسن البصري عن النبي (ﷺ) يسمى الصدوق	ابن سعد ، طبقات ، ج٥/ ص ٨١، ٣٢١٣
١٠	سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي	سكن الكوفة	١٤٧ أو ١٤٨	شيعي	ثقة حـافظ لـه نحـو الـف وثلاثمائة حديث يسميه شعبة المصحف من صدقه محـدث اهل الكوفة ظهر لـه اربعـة الاف حديث لم يكن له كتاب .	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،ج٩/ ص٥ ، ٤٦١١
١١	زياد بن منذر الهمداني	الكوفة	١٥٠هـ	رافضي	يضع الحديث فـي مثالـب اهـل الرسول ويروي في فضائل اهـل البيت	ابن حجر ، تهذيب ٣/ ص ٣٨٧، ٢٢٤٧
١٢	فطر بن خليفة القرشي المخزومي	الكوفة	١٥٣ او ١٥٥	فيه تشيع	ثقة صالح الحديث حافظ	ابن سعد ، الطبقات ٥/ ص٧٧، ٢٦٠٦

١٣	شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الازدي	واسط	١٦٠هـ	شيعي ورجع الى السنة	صاحب نحو وشعر له نحو الفي حديث ، أول من فتش عن امر المحدثين ، جمع حديث الكوفة والبصرة لقي بامير المؤمنين في الحديث	الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج٤/ ص ٣٤٥ ، ٥٨٠
١٤	محمد بن راشد الخزاعي الدمشقي المكحولي	سكن البصرة	١٦٠هـ	قيل شيعي كما اتهم بالقدر	صدوق اللسان ثقة	الخطيب البغددادي ، تاريخ ، ج٢ / ص٣٣٧ ، ٨٣٩
١٥	ثابت بن ابي صفية الازدي	الكوفة	في خلافة المنصور	شيعي	ضعيف الحديث واهي	المزي ، تهذيب ٣/ ص ٢٣٣، ٨٠٥
١٦	سفيان بن سعيد الثوري	الكوفة	١٦١هـ	فيه تشيع يسير	من سادات الناس علما وفقها وورعا امير المؤمنين في الحديث له الجامع الكبير والصغير وكتاب الفرائض ورسالةالى عباد بن عباد الارسوفي	الخطيب البغدادي ، تاريخ ٩/ ص ١٦٠، ٤٧٤
١٧	جعفر بن زياد	الكوفة	١٦٥هـ	شيعي	ثقة صالح الحديث	الخطيب البغدادي، تاريخ٧/ص١٦٣، ٣٦٠٥
١٨	اسماعيل بن خليفة العبسي الملائي	الكوفة	١٦٩هـ	شيعي	صدوق له أغاليط	ابن سعد، طبقات ج٥/ص٨٧، ٢٦٥٦
١٩	الحسن بن صالح الهمداني الثوري	الكوفة	١٦٩هـ	شيعي	اختلفت الآراء فيه بسبب مذهبه حافظ صحيح الرواية له كتاب التوحيد والجامع في الفقه	ابن النديم، الفهرست ، ص ٣٧٩

٢٠	عمرو بن ابي المقدام العجلي	الكوفة	في خلافة هارون	شيعي مفرط	لا يكتب حديثه لضعف رأيه	ابن سعد ، الطبقات ٥/ص٨٨، ٢٦٧٢
٢١	اسماعيل بن زكريا الاسدي الملقب شقوصا	الكوفة	١٧٣هـ	شيعي	ليس به بأس	الذهبي ، سير، ج٧/ص٦٦٧، ١٢٩٤
٢٢	جعفر بن زياد الاحمر	الكوفة	١٧٥هـ	شيعي	صالح الحديث	الخطيب البغدادي، تاريخ ٧/ ص ١٦١، ٣٦٠٥، المزي
٢٣	شريك بن عبد الله النخعي	الكوفة	١٧٧ او ١٧٨هـ	شيعي	شديد الرد على اهل الاهــواء سيء الحفظ صــاحب حــديث احفظ لحديث الكوفيين له كتاب في حديثه	ابن سعد، الطبقات٥/ص ٨٦، ٢٦٤٩
٢٤	يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي	الكوفة	١٧٩هـ	شيعي	ليس بشيء منكر متروك	المزي، تهذيب٢٠/ ص١١٣، ٧٤٣٢
٢٥	سعيد بن خثيم بن رشد الهلالي	الكوفة	١٨٠هـ	شيعي	شيعي ثقة ليس به بأس	ابن حجر، تهذيب٨/ ص٢٢، ٣٢
٢٦	علي بن هاشم بن البريد العائذي القرشي	الكوفة	١٨٠هـ	شيعي	صدوق سمع منه ابن حنبل	الخطيب البغدادي، تاريخ١٢/ص١١٥، ٦٥٦١
٢٧	علي غراب المحاربي الفزاري	الكوفة	١٨٤هـ	شيعي	صدوق ليس به بأس	الخطيب البغدادي، تاريخ١٢/ص١١٥، ٦٥٦١
٢٨	سليمان بن حيان الازدي	الكوفة	١٨٩هـ	شيعي	الحافظ الصدوق	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٩/ص ٢٣، ٤٦١٥
٢٩	تليد بن سليمان المحاربي	الكوفة	١٩٠هـ	شيعي	لا يحتج بحديثه	الخطيب البغدادي، تاريخ٧/ ص١٤٤، ٣٥٨٢

٣٠	محمد بن فضيل بن غزوان الضبي	الكوفة	١٩٥هـ	شيعي معظم للشيخين	حافظ صدوق صنف كتاب الدعاء والزهد والصيام والتفسير والصلاة والطهارة والمناسك	الذهبي ، سير ٨/ص ١٠٨، ١٣٦٦
٣١	وكيع بن الجراحبن مليح الرؤاسي	الكوفة	١٩٦هـ	رافضي وقيل فيه تشيع	محدث العراق قليل التصحيف مارق بالعلم والحفظ والاسناد والابواب بحفظ الحديث ويذاكر بالفقه له مصنفات عدد من ثقات اصحاب الحديث له كتاب السنن جمع وصنف الكتب مثل في فضائل الصحابة	الخطيب البغدادي، تاريخ ج١٢/ص٤٧١/ ٧٣٣٢
٣٢	محمد بن شجاع بن نبهان المروزي	سكن المدائن	٢٠٠هـ	شيعي	ضعيف	الخطيب البغدادي، تاريخ ، ج٢/ص ٤٢٣، ٩٤٠
٣٣	عمرو بن عبد الغفار بن عمرو	الكوفة	٢٠٢هـ	شيعي	متروك	الخطيب البغدادي، تاريخ١٢/ ص١٩٦، ٦٦٦٠
٣٤	محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الاسلامي	الكوفة	٢٠٣هـ	شيعي	صدوق كثير الحديث حافظ صحيح الكتاب	الخطيب البغدادي، تاريخ٣/ ص٢٠ ، ٩٩١
٣٥	الحسين بن الحسن الاشقر	الكوفة	٢٠٨هـ	شيعي	ليس بقوي فيه نظر	ابن حجر ، تهذيب٢/ ص٣٣٦، ٥٩٦
٣٦	خالد بن مخلد القطواني البجلي	الكوفة	٢١٣هـ	شيعي مفرط	من محدثي الكوفة لا باس به	ابن سعد ، الطبقات ٥/ص١٠١، ٢٧٦١

٣٧	عبيد الله بن موسى بن ابي المختار العبسي	الكوفة	٢١٣هـ	شيعي	الامام الحافظ العابد	الذهبي ، تذكرة ، ج١/ ص٣٥٣، ٣٤٣
٣٨	علي بن قادم الخزاعي	الكوفة	٢١٣هـ	شيعي	ضعيف محله الصدق	ابن سعد ، الطبقات٥/ص١٠٠، ٢٧٥٣
٣٩	الهذيل بن عمير بن ابي العريف الهمذاني	الكوفة	٢١٥ وقيل ٢١٦هـ	شيعي	صدوق	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤/ ص٨٠، ٤٧٣٢
٤٠	اسماعيل بن ابان الوراق الازدي	الكوفة	٢١٦هـ	شيعي	صدوق	الخطيب البغدادي، تاريخ ، ج٦/ ص ٢٣٨، ٣٢٧٨
٤١	الفضل بن دكين القرشي التيمي الطلحي	الكوفة	٢١٨هـ	يتشيع من غير غلو	اعلم بالشيوخ والرجال يسمى الاسد حافظ يقظان في الحديث عارف له كتاب المناسك والمسائل في الفقه	الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٢/ ص ٣٤٢، ٦٧٨٧
٤٢	مالك بن اسماعيل النهدي	الكوفة	٢١٩هـ	شيعي	حافظ متقن صحيح الكتاب صدوق	الذهبي ، تذكرة ١/ ص٤٠٢، ٤٠٤
٤٣	يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله الحماني	الكوفة	٢٢٨هـ	شيعي	ثقة ، حافظ ، اول من صنف في الكوفة	الذهبي ، تذكرة ، ج٢/ص٤٢٣، ٤٢٨
٤٤	ضرار بن صرد التيمي	الكوفة	٢٢٩هـ	شيعي	صدوق صاحب قرآن وفرائض	ابن حجر ، تهذيب٤/ ص٧٨٨، ٤٥٦

٤٥	علي بن عبد الله بن جعفر السعدي ابن المديني	البصرة	٢٣٤هـ	مرة يظهر التشيع واخرى السنة	من أئمة الحديث في معرفته وعلله له اكثر من عشرة الاف حديث صنف المسند على الطرق له كتاب المدلسين والضعفاء والاسماء والكنى والتنزيل والاشربة	الخطيب البغدادي، تاريخ١١ / ص٤٥٥، ٦٣٤٩
٤٦	عبد الرحمن بن صالح الازدي	الكوفة	٢٣٥هـ	شيعي	ثقة صدوق	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠/ ص ٢٦٠، ٥٣٧٧
٤٧	ابان بن تغلب الربعي	الكوفة	٢٤٠هـ	شيعي	ثقة صالح له احاديث ونسخ وروى منه نحو منة حديث روى عنه شعبة	ابن سعد ، طبقات ، ج٥/ص٧٦، ٢٥٨٦
٤٨	اسماعيل بن موسى الفزاري	الكوفة	٢٤٥هـ	شيعي	صدوق ليس بأس	المزي٢/ص٢٣٧، ٤٨٥
٤٩	علي بن المنذر الاودي وقيل الاسدي	الكوفة	٢٥٦هـ	شيعي	ثقة محله الصدق	المزي، تهذيب١٣/ ص٤٠٧، ٤٧٢٤

جدول رقم (٢)
القدرية

ت	الأسم	المدينة	تاريخ الوفاة	المذهب	آراء العلماء	المصدر
٥٠	برد بن سنان الشامي الدمشقي	سكن البصرة	١٥٣هـ	قدري	صالح الحديث ثقة له نحو ٢٠٠ حديث	البستي، مشاهير ، ص١٥٦، ١٢٢٨
٥١	عمرو بن عبيد بن باب	البصرة	١٤٢ او ١٤٣	يدعو للقدر	سيد شباب البصرة ان لم يحدث في مذهبه تركه اهل الحديث	الخطيب البغدادي، ج١٢/ ص ١٦٤، ٦٦٥٢
٥٢	سيف بن سليمان المخزومي المكي	سكن البصرة	١٥٥ او ١٥٦هـ	اتهم بالقدر	لا باس به اجمعوا على انه صدوق	ابن حجر تهذيب ٤/ص٢٩٤، ٥٠٥٠
٥٣	سعيد بن ابي عروبة العدوي	البصرة	١٥٦هـ	يرمي بالقدر لا يدعو له	ثقة اول من صنف السنن له تصانيف	ابن حجر ، تهذيب ٤/ص٦٣، ١١٠
٥٤	محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن ابي ذنب القرشي المدني	سكن الكوفة	١٥٨هـ	اتهم بالقدر	ثقة صدوق لا يبالي عمن يحدث من الفقهاء المحدثين الف في المدينة كتاب الموطأ	ابن حجر ، تهذيب ٩/ص٣٠٥، ٥٠٣
٥٥	ابان بن يزيد العطار	البصرة	بضع وستين ومائة	يرى القدر	ثقة لينة بعضهم بلا حجة لم يثبت فيه جرح معتبر	الذهبي ، سير ٧/ ص٣٢٧، ١١٦٣
٥٦	محمد بن راشد المكحولي المشقي	سكن البصرة	١٦٠هـ	اتهم بالقدر	صدوق ثقة	ابن حجر ، تهذيب٩/ص١٦٠، ٢٣٢

٥٧	عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري	البصرة	١٨٠هـ	قدري	حافظ للحديث شيخ ثبت	المزي ، تهذيب ١٢/ ص١٣٢، ٤١٧٧
٥٨	محمد بن سواء بن عنبر السدوسي	البصرة	١٨٧هـ	يغلو في القدر	ثقة صدوق	ابن حجر ، تهذيب، ج٩/ ص ١٨٩، ٣٢٧
٥٩	عبد الاعلى بن عبد الاعلى بن محمد القرشي	البصرة	١٨٩هـ	قدري غير داعية	المحدث العالم ثقة متقن	المزي ، تهذيب١١/ص١٠، ٣٦٧٠
٦٠	احمد بن بشير القرشي المخزومي	الكوفة	١٩٧هـ	يرى القدر	متروك له احاديث تفرد بها	الذهبي ، سير ، ج٨/ ص١٥٢، ١٣٨٢
٦١	عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيدي	البصرة	١٩٨هـ	قدري	ثقة صالح الحديث	الخطيب البغدادي ، تاريخ ١٢/ ص٩٤، ٦٦٥٩
٦٢	معاذ بن هشام بن ابي عبد الله الدستوائي	البصرة	٢٠٠هـ	قدري	صدوق ليس بحجة له كتب عن أبيه وله احاديث صالحة	الذهبي، سير ، ج٨/ ص٢٣٨، ١٤٣٣
٦٣	عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج التميمي المنقري	البصرة	٢٢٤هـ	يقول بالقدر	ثقة ثبت صدوق	الخطيب البغدادي ، تاريخ ١٠/ص٢٦، ٥١٤٣
٦٤	عبيد الله بن محمد بن حفص القرشي التيمي ابن عائشة	البصرة	٢٢٨هـ	قذف بالقدر	صدوق بالحديث عالما بالعربية وايام الناس	الخطيب البغدادي ، تاريخ ١٠/ ص٣١٥، ٤٦٢

جدول رقم (٣)
المرجئة

ت	الاسم	المدينة	تاريخ الوفاة	المذهب	آراء العلماء	المصدر
٦٥	النعمان بن ثابت ابو حنيفة	الكوفة	١٥٠هـ	راس المرجئة	نهى الثوري عن مجالسته وفضل ابن المبارك الحديث الضعيف على حديثه	الخطيب البغدادي ، تاريخ ١٣/ ص٣٢٩
٦٦	مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة الهلالي العامري	الكوفة	١٥٣هـ	مرجئ	عنده الف حديث يسمى المصحف والميزان صاحب شيوخ	ابن النديم، الفهرست ، ص ٢١٨
٦٧	ورقاء بن عمر اليشكري	الكوفة	١٦٠هـ	مرجئ	صالح الحديث صاحب سنة له كتاب التفسير	الذهبي ، سير ،ج٧/ص٣١٨، ١١٥٨
٦٨	القاسم بن الفضل الحداني الازدي	البصرة	١٦٧هـ	مرجئ	ثبت من مشايخ عبد الرحمن بن مهدي من ائمة اهل الحديث	الذهبي، سير ،ج٧/ص٢٢٠، ١٠٩٠
٦٩	محمد بن خازم التميمي السعدي الضرير	الكوفة	١٩٥هـ	يرى الارجاء لين القول فيه	محدث الكوفة الحافظ الثبت حفظ عن الاعمش الف وستمائة	الخطيب البغدادي ، تاريخ ٢/ ص ٣٠١، ٧٩٤
٧٠	يونس بن بكير بن واصل الشيباني	الكوفة	١٩٩هـ	مرجئ وقد رماه بعضهم بالزندقة	ثقة صدوق الحافظ العالم عنده غرائب	الذهبي ، تذكرة، ج١/ ص٣٢٦، ٣١٠

ت	الاسم	المدينة	تاريخ الوفاة	المذهب	آراء العلماء	المصدر
٧١	مصعب بن المقدام الخثعمي	الكوفة	٢٠٣هـ	يرى الإرجاء ثم تركه	ثقة لا باس به	ابن حجر ، تهذيب ، ج١٠/ ص ١٦٥، ٣١٢
٧٢	شبابة بن سوار الفزاري	المدائن	٢٠٤ او ٢٠٥هـ	رمي بالارجاء	حافظ صدوق	الذهبي ، تذكرة ، ج١/ص٣٦١، ٣٢٥

جدول رقم (٤)

العثمانية

ت	الاسم	المدينة	تاريخ الوفاة	المذهب	آراء العلماء	المصدر
٧٣	المغيرة بن مقسم الضبي	الكوفة	١٣٣هـ	عثماني	حافظ صاحب سنة عنده كتاب له كتاب الفرائض	ابن حجر ، تهذيب، ج١٠/ ص٤٨٢، ٢٦٩
٧٤	عبد الله بن عون بن ارطبان المزني	البصرة	١٥٠ او ١٥١هـ	عثماني	له من الاسناد ما لا يجمع لاحد كثير الحديث كان اعلم اهل العراق بالسنة	ابن حجر ، تهذيب ٥/ ص٣٤٦، ٦٠٠
٧٥	حماد بن زيد بن درهم الازدي الجهضمي	البصرة	١٧٩هـ	عثماني	حافظ عالم ثقة ثبت	ابن سعد ، طبقات ، ج٥/ ص ٢٩٨، ٣٢٩٩
٧٦	يزيد بن زريع البشي	البصرة	١٨٢هـ	عثماني	ريحانة اهل البصرة صدوق من اثبت شيوخ البصريين	الذهبي ، سير ، ج٧/ ص٥٥٤، ١٢٥٠

ت	الاسم	المدينة	تاريخ الوفاة	المذهب	آراء العلماء	المصدر
٧٧	بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي	البصرة	١٨٦هـ	عثماني	اليه المنتهى في التثبت	ابن حجر ، تهذيب ، ج٨/ ص١٣، ١٣٢٣
٧٨	محمد بن عبيد بن ابي امية الطنافسي	الكوفة	٢٠٤ او ٢٠٥هـ	عثماني	له اربعة الاف يحفظها يظهر السنة	الخطيب البغدادي ، تاريخ٣/ ص١٦٩، ١١٩٣

جدول رقم (٥)

المعتزلة

ت	الاسم	المدينة	تاريخ الوفاة	المذهب	آراء العلماء	المصدر
٧٩	عمرو بن عبيد بن باب	سكن البصرة	١٤٤هـ	يرى الاعتزال	متروك	الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢/ ص ١٦٤، ٦٦٥٢
٨٠	يوسف بن خالد بن عمير السمتي	البصرة	١٨٩هـ	جهمي	كذاب زنديق وضع كتابا في التجهم يذكر الميزان والقامة	ابن سعد ، طبقات ، ج٥/ ص ٣٠١، ٣٣٢٠
٨١	محمد بن يعلى السلمي	الكوفة	٢٠٥هـ	جهمي	ذاهب الحديث متروك	ابن حجر ، تهذيب ٩/ص٥٣٤، ٨٧٥
٨٢	داود بن المجبر بن فخذم الطائي ويقال الثقفي	البصرة	٢٠٦هـ	صحب قوما من المعتزلة فأفسدوه	لا شيء لا يدري ما الحديث	الخطيب البغدادي ، تاريخ ٨/ ص ٣٥٦، ٤٤٥٩
٨٣	الفضل بن دلهم الواسطي	البصرة		معتزلي	ضعيف ليس بالقوي	المزي ، تهذيب ٥/ ص٤٧، ٥٣١٩
٨٤	محمد بن شداد بن عيسى المسمعي ويعرف بزرقان	بغداد	٢٧٩هـ	على مذاهب المعتزلة	لا يحتج به ولا يكتب حديثه	الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج٢/ ص٤٢٧، ٩٤٤

٨٥	الوليد بن كثير القرشي المخزومي	سكن الكوفة	١٥١هـ	اباضي	ثقة صدوق له علم بالمسيرة ومغازي الرسول (ﷺ) وله أحاديث	المزي ، تهذيب ١٩/ ٤٤٩، ٧٣٢٧
٨٦	اسماعيل بن سميع الحنفي	الكوفة		يرى رأي الخوارج	لم يكن به باس مذموم الرأي ليس بالقوي	المزي ، تهذيب ، ج٢/ ص١٧٦ ، ٤٤٦
٨٧	عمران بن داور العمي	البصرة		يرى رأي الخوارج إلا انه لم يكن داعية	ليس بالقوي	ابن حجر ، تهذيب ، ج٨ ، ص ١٣٠ ، ٢٢٥

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ ـ البير نصري نادر ، اهم الفرق الاسلامية السياسية والكلامية ، ط٢ (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨) .

٢ـ البستي ، محمد بن حبان (٣٥٤هـ) مشاهير علماء الامصار ، تصحيح م . فلا يشهر (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩) .

٣ـ البغدادي ، عبد القاهر (ت ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق ، ط٣ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥) .

٤ ـ الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) ، رسائله السياسية ، قدم لها علي بن ملحم ، ط١ (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧) .

٥ ـ جعفر السبحاني ، المذاهب الاسلامية (موسسة الامام الصادق ، قم ، ١٣٨١ هـ) .

٦ــ ابن ابي حاتم الرازي ، عبد الرحمن (٣٢٧هـ) تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، ط١ (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٩٥٢) .

٧ــ ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي (ت٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب (دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٣٢٥هـ) .

٨ــ الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ت٤٦٣هـ) تاريخ بغداد او مدينة السلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، ط١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧) .

٩ــ الذهبي ، محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ)

تذكرة الحافظ (دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٦٨) .

سير اعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين ابي سعيد العمروي ، ط١ (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٧) .

١٠ــ رشيد الخيون ، الاديان والمذاهب بالعراق ط١ (منشورات الجمل ، لندن ، ٢٠٠٣) .

١١ــ ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هــ) الطبقات الكبرى ، مراجعة سهيل الكيالي ، ط١ (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤) .

١٢ــ عبد المجيد محمود ، المدرسة الفقهية للمحدثين (مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٢) .

١٣ــ عرفان عبد المجيد ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية (مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٧) .

١٤ــ محمد ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الاسلامية (دار الفكر العربي ، القاهرة ، د . ت) .

١٥ــ محمود سالم عبيدات ، تاريخ الفرق و عقائدها (جامعة البقاء ، الاردن ، د. ت) .

١٦ــ المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هــ) تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق احمد علي وحسن احمد آغا (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤) .

١٧ـــ ناهضة مطر حسن ، اهل الحديث في العراق ودورهم في الحركة الفكرية في العصر العباسي الاول ، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٣) .

١٨ـ ابن النديم ، محمد بن اسحاق (ت٣٨٥هـ) الفهرست ، تحقيق ناهد عباس عثمان ، ط١ (دار قطري بن الفجأة ، الدوحة ، ١٩٨٥) .

١٩ـ النوبختي ، الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، ط٤ (مكتبة الفقيه ، قم ، ١٩٦٩) .

علاقات التضاد في الشعر البحتري

الدكتورة وسن عبد المنعم

الملخص :

يتعرض هذا البحث لأهمية التضاد ودوره في النص الأدبي ، ويبين أنه ليس جمعا بين الأمتداد وإنما توظيفه في التعبير ليكتسب شعرية تميزه عن غيره .

ولايضاح أهمية التضاد تطرق البحث الى شعرية التضاد ، واشكال المتضادات ، وختم بالمقابلة التي وجد فيها البحتري ميداناً يتبارى فيه من خلال تلاعبه بالألفاظ ، وذلك أنها أوسع حظا من التضاد ، لأنها تحتضن الأمتداد وغير الأمتداد ، وهي مقابلة رباعية ، ومقابلة ثلاثية ، ومقابلة ثنائية .

وانتهى البحث ألى أن التضاد من مقومات التعبير الأدبي ، لأنه يعتمد عرض الأمتداد والمتناقضات ليوحدّ بينها و يصهرها ، و هو في شعر البحتري يعكس حاجة إنسانية من الواقع المتغير ، والحياة غير المستقرة ، وهو يدهش المتلقي و يصدمه في التنبيه على تأمل المعاني و تدبرها و شدّ مسافة التوتر في النص .

المقدمـــة :

يعدُّ التضاد من عناصر الإدهاش في النص الأدبي إيحـــاء ودلالـــة ، وكلما كان توضيف التضاد عميقا ساعد على إبـــراز التنـــاقض الحـــاد بـــين وضعين متباينين أو متعارضين يشكلان مفارقة تصويرية وإيقاعية ودلالية لها طرفان حقيقان لكنهما متناقضان .

إن الشاعر لا يهدف من التضاد إلى مجرد الجمع بين الأضداد إنمـــا ينصب اهتمامه على كيفية استغلالها في التعبير الأدبي ، إذ تتجلى قدرته في خلق علاقات جديدة بين أطراف متباينة أو متضادة متناقـــضة المعـــاني فـــي الوجدان الإنساني بوصفها افكارا تعكس علاقة الإنسان بالوجود و بـــالآخرين و بنفسه ، وذلك بالنظر إلى ثنائيات ضدية كثيرة كالحياة والموت والـــضحك والبكاء والفرح والحزن والعدل والظلم والغنى والفقر ، و ما إلى ذلـــك ثـــم محاولة تشكيلها بطريقة تكشف عن ذكاء الشاعر وجرأته في التصدي لهـــا و توظيفها في إطار دلالي يوحي بنغمه الهامس .

إن الاستجابة الجمالية للمتلقي تنشط من خلال الإدهاش في التضاد ، وذلك باعتماد الشاعر على العناصر الشعورية والنفسية التي يعبّر من خلالها عن حالة الضيق والصراع الدائر في زمنه مستغلا مظاهر التناقض الموجودة أصلا في الحياة والكون استغلالا نغميا و تعبيريا في تشخيص ذلـــك التـــوتر أو الصراع معتمدا مبدأ المباغتة والمفاجـــأة فـــي خلـــق المتعـــة والدهـــشة وتحقيق الإثارة .

يمورُ شعر البحتري بألوان البـديع ، وهـي مـن لـوازم الـصنعة الشعرية ، حيث برزت فيه بألوانها الزاهية ، والتضاد[١] ، لون بديعي أخـر مولد للشعرية كونهُ " أحد تجسدات الفجوة "[٢] ، من خلال ماتحدثـه الألفـاظ المتضادة من إيقاع و تنغيم داخلي ، فضلا عـن قيمتهـا الدلاليـة " وإنمـا الصنعة والحذق ، والنظر الذي يلطف ويدق في أن تجمع أعناق المتنـافرات و المتباينات في ربقة ، وتعقد بين الأجنبيات معاقد نـسب و شـبكة . و مـا شرفت صنعة ولا ذكر بالفـضيلة عمـل الإ لأنهمـا يحتاجـان مـن دقـة الفكر ، ولطف النظر ، ونفاذ الخاطر إلى مـا لا يحتـاج إليـه غيرهمـا ، ويحتكمان على من زاولهما والطالب لهما من هذا المعنى ما لا يحـتكم مـا عداهما ولا يقتضيان ذلك إلاّ من جهة إيجاد الائتلاف في المختلفات . وذلـك بيّن لك فيما تراه من الصناعات و سائر الأعمال التي تنسب إلى الدقة فانـك تجد الصورة المعمولة فيهـا كلمـا كانـت أجزاؤهـا أشـد اختلافـا فـي الشكل والهيئة ، ثم كان التلاؤم بينها مـع ذلـك أتـم ، والائـتلاف أبـين ، كان شأنها أعجب ، والحذق لمصورها اوجب "[٣] وهـذا مـا تـذهب إليـه الدراسات الحديثه [٤] .

---

[١] التضاد أو الطباق او المطابقة ... ثالث فنون بديع ابن المعتز التي تناولها في بديعـه قائلا : " قال الخليل رحمه الله يقال طابقت بين الـشيئين إذا جمعتهمـا علـى حـذو واحد ... " البديع : ٣٦ .

[٢] في الشعرية : ١٠ .

[٣] أسرار البلاغه : ١٤٨.

[٤] ينظر : في المصطلح النقدي : ١٨٩، وجدليه الخفاء والتجلي ، كمال ابو ديب : ٢٤٨، وجماليات المعنى الشعري ، د . عبد القادر الرباعي : ١٥ .

فالشعرية تخلقها ضروب من الفن منها التضاد المتولد عبر صـــورة الشيء و نقيضه ، لما يحمل من سمات تعتمد " الفجوة ـــ مسافة التوتر "[٥] ، بتلقائية دلالية تمتد إلى فجوات تحدث الشعر لتكون الباعث والمحرك للفكـــر لدى الملتقي ، وإعمال الفكر بلا شك جمالية بذاتها ، ولا سيما الجمال علـــى وفق فنون البلاغة المنضوية تحت لواء البديع بما فيه البيان التضادي .

من هنا فإن الشعر " ليس خلقا للتوازن ، او استعادة لتوازن مفقود أو تنسيقا للدوافع وتنظيما لها بل خلقا للتوتر والقلق ، او بكلام ادق خلقا لمـــسافة التوتر "[٦]، التي تتزاحم في أنساقها البنى المتناقضة أضدادا وتقابلات تبعا لقوة الشاعر و تمكن ادواته الشعريه . في ضوء أكّد الباحثون أهمية إبراز التناقض في الشعر قال كولن ويلسن : " ولكن أحد الأمـــور الـــشديدة الأهميـــه التـــي تسترعي انتباهنا ان قطب الرحى في الشعر هو التناقض" [٧] ، وإن الإحساس بوجهي الأشياء مهما تكون الطريقه كفيل بإثراء الأسلوب [٨] ، بواسطة كشف التناقضات وبناء رؤية شعرية ممتعة .

ويدخل الدكتور عبد السلام المسدي هذه القضية في مختبر علم النفس اللغوي فيرى : " إن صراع القوى الشخصانية عند الشاعر قـــد تفجـــر فـــي

---

[٥] في الشعريه : ٢٨ .

[٦] نفسه : ٦٣ .

[٧] الشعر والصوفية : ٥٧ ، وينظر : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، د ـ صـــالح ابو اصبع : ٣٨ .

[٨] ينظر : فلسفة البلاغة التقنية و التطور ، رجاء عيد : ٢٢٠ .

علاقات تقابلية على الصعيد الألسني ممّا ادى إلى بروز شبكة من الـــروابط الثنائية دلاليا و نغميا في الوقت نفسه " .[9]

فالعلاقة بين الثنائيات المتنافرة لم تعد علاقة تصادم بين دالين مختلفين تحتضنهما بنية البيت الشعري بغية إحداث التنغيم الداخلي فحسب ، بل تعدته إلى حركية مستثارة في ذهنية المتلقي للكشف عن كنه الفاعليـــة الـــشعرية ، فالتضاد يقوم على علاقة بين ثنائيات متنافرة او متباينة وموضع التبـــاين أو التنافر ينبثق من معنيي اللفظتين أو العبارتين ولكن العلاقة لا تنحصر فـــي التباين الدلالي فحسب وإنما تتوثق بتناسب اللفظتين او العبـــارتين بالـــصيغة احيانا مانحة العملية الابداعية بعدا نغميا و دلاليا ، أما حظــــه مـــن اللطافـــة والكثافة والتعقيد فيتوقف على ما تنهض به تلك الألفـــاظ مـــن قـــدرة علـــى إحداث الشعرية .

وعليه فلم يعد التضاد أحد طرق الأداء التي تتعلق بالشكل كي تفضي عليه رونقا وبهاء ، ولا تمسُّ جوهر الشعر في كثير[10]، بل انسحب الأمـــر إلى تقنيات جمالية عديدة تمثلها تلك الضربات الإيقاعية والتنغيمات الداخليـــة التي يحدثها صدى تقابل المتضادات في البيت أو القصيدة في سبيل خلق جو خاص ومتميز لإحداث التأثير والاقناع لدى المتلقي ، وفي ضوء ذلـــك فقـــد صار هذا الفن البديعي معرضا للمعاني الذهنية والنفسية والعقليـــة المتنـــافرة فتحرك الشعور آثارا عميقة بأسلوبها الموازن المقارن .[11]

---

[9] ينظر : مفاعلات الأبنية اللغوية : ٢٤٤ .

[10] ينظر : الموازنة : ١ /٢٧٢ .

[11] ينظر : مدارات نقدية ، فاضل ثامر : ٢٣١ .

شعرية التضاد :

للتضاد قيمة وهي بلا شك تسهم إلى حد كبير في إثراء الاسلوب أو تجعله يوغل في (الشعرية) ، وهذا يعني ان التضاد ليس احادي القيمة ، يمكن ان ينزوي ضمن دائرة واحدة بل أنه ينفتح على دوائر ذات أبعاد شعرية و صورية و دلالية .

ويمكن أن نستكشف ذلك من خلال الأمثله الآتية :

في قول البحتري :

وبَيَاضُ البَازِيِّ أَصْدَقُ حُسْناً   إِنْ تَأَمَّلْتَ من سَوَادِ الغُرابِ [١٢]

لقد أدت الدلالة المتضادة في النص بُعدا احتماليا من خلال تلك الرؤية المبنية على التخييل والتخيل ، فقد أستطاع الشاعر أن يوظف التضاد بضرب من الصنعة الشعرية لخدمة غرضه ، فهو يروم تحبيب الشيب الى ممدوحه ، ويزينه له ، فيقول ان الشيب بياض والشباب سواد ، والبياض اجمل في العين من السواد ، ولا يقف عند حد التزيين فحسب ، بل أنه يعمد إلى إعمال الفكر الذي لايكتفي بالحقائق المجردة ، بل انه يروم الحجة الداعمة لها ، لذا فهو يقول أن لون البازي الأبيض ، اجمل في العين من الغراب الأسود ، بيد أن الحقيقة غير هذا ، لأن مزية الشيب او الشباب ، لاترجع الى لون الشعر ، وانما ترجع الى صفات اخرى ، كالقدرة على العمل ، والحركة والنشاط ، والشائع ان الشيب ، ضعف وخمول ، والشباب قوة ،وحركة ونشاط ، ولكن الشاعر قلبَ الحقيقة هنا ، بضرب من التضاد المفضي إلى تزيين القبيح ،

---

[١٢] الديوان : ٨٤/١ .

وتقبيح الحسن عبر فاعلية التخييل .[١٣]

ما يمكن ان نستنتجه هنا ان هناك تعانقا بين مستويين هما ، (الإيقاعي والدلالي) الأول زمني يتخذ من الألفاظ صيغا تنظم عمل التوازيات والتقابلات والثاني مكاني تتعمق في سياقاته التناقضات بكل دلالاتها.

وقولـــه :

وَسَوادُ العيُونِ لَوْ لم يُحسَّنْ   ببياضٍ ما كانَ بالموْموُقِ[١٤]

لم يعد التضاد قائما على تنافر لونين هما (الأسود والأبــيض) بــل تعداهما إلى خلق صورة جمالية معتمدة على نفس الخط التركيبي الواقع تحت تأثير الحركة الدلالية الباعثة على التخييل .

وقوله :

إذا علَتهَا الصَّبا أبْدتْ لَهَا حُبكا   مثلَ الجواشنِ مَصقُولا حوَاشيها

فَروْنقُ الشمْسِ أحيانا يُضاحِنُها   وريِّقُ الغَيْثِ أحيانا يُباكِيهــا [١٥]

ان القيمة الاسلوبية لهذا النص تتجلى من خلال تظافر الوان بديعيــة عــدة مولدة للشعرية ، تتمثل في تلك الصورة الرائعة التي رسمها البحتري ببراعة فنان تنمُ على مقدره فذة في توضيف فنون البديع بما فيها الاستعارة

---

[١٣] ينظر : من قضايا الشعر والنثر : عثمان موافي : ١٢٣-١٢٤

[١٤] الديوان : ١٤٨٦/٣.

[١٥] نفسه : ٤/ ٢٤١٨ .

و قوله :

ادارَهُمْ الأولَى بِدارَةِ جُلْجُلِ　　　سَقَاكِ الحَيَا : رَوْحَاتُهُ و بَوَاكِرُهْ ! [١٦]

ينبني هذا البيت على أصول جمالية تكشف عن نية المتلفظ في انتقاء المتضادات التي تكفّل السياق بإخراجها على هيئة تسترعي الانتباه ، فكأني بالشاعر يحمل المتلقي على الالتفات نحو أيام خلت ، فكان التضاد وسيلته في استرجاع صور و ذكريات ، يمثلها الرواح والبكور بصورة فنية متخيلة تكشف عن جانب تكثيفي واسع.

ومن قوله أيضا :

يُمسي السَّحَابُ على أجْبالِها فِرَقا　　　ويُصْبحُ النَّبتُ في صَحْرائها بَدَدَا [١٧]

الطباق وعلى وفق الشواهد الشعرية السابقة يحقق لملتقيه متعا دلالية مهمة " إذ المعروف أن الألفاظ عند سماعها أو قراءتها تحدث حركة ذهنية بها متصور المعنى في العقل وربما استدعى اللفظ معنى مقاربا أو مضادا ، فالأضداد إذن تدخل تحت نظرية الاستدعاء المعنوي هذا من ناحية المعنى في العقل ، أما من الناحية اللغوية فأن للأضداد خطرها في الأسلوب ، وهو خطر يرجع إلى الصلة المعنوية بين اللفظ وسياق العبارة ".[١٨]

حققت المتضادات السابقة استدعاءات معنوية خص بها العقل ، لما

---

[١٦] نفسه : ٢ /٨٧٦.

[١٧] نفسه : ٢/ ٧١٠ .

[١٨] أثر القرآن في تطور النقد العربي : محمد زغلول سلام : ١٣٤ .

تمتلكه من خصائص اسلوبية منسجمة وحالات المتلقي ، وربما كان ذلك التحقق شاهدا على فحولة الشاعر .

المتضادات وأشكالها :

يحيل الاستقراء النصي لديوان البحتري على بروز ظاهرة التضاد التي تقود إلى سؤال يبحث عن سرها وكثافة إنشطارها في شعر الشاعر حتى غدت على الحالة التي استرعت انتباه النقاد ، فقد قيل انه كان شغوفا بالمتضادات بأنواعها ،

قال الباقلاني : " وتصنعه للمطابق كثير حسن "[١٩] وقال : " البحتري أشغف بالمطابق " .[٢٠]

وقد حظي التضاد بهيمنة تكاد تكون لازمة في شعره عامة ، وهو في توظيفه هذا الفن البديعي ينقسم على قسمين :

أ- المتضادات العلائقية [٢١] :

وهو نوع أفرزته الدلالة اللغوية قائم على التنافر في أحد شقيه ، تكون الثنائيات الضدية علامات أساسية في شعر البحتري ، وضدية الثنائية ليست ضدية مفهومية فحسب ، بل ضدية لغويه كذلك ، إذ غالبا ما تقوم على علاقة ترابطية بين اللغه والمفهوم ، لتؤدي اثرا فاعلا في عضد قيمته الصوتية التي

---

[١٩] اعجاز القرآن ، الباقلاني : ١٦٦.

[٢٠] المصدر نفسه : ٤٣١ .

[٢١] ينظر : علم الدلالة ، بالمر : ١١٣ .

هي في الأساس نتاج لفظين متضادين مكتملي الدلالة ، ويمكن أن نتبين ذلك في قوله :

أحلّتْ دمي من غيرِ جُرمٍ ، وحرّمتْ بلا سبب يومَ اللّقاءِ كلامي (٢٢)

أحلّتْ
تضاد علائقي ← اللغه + المفهوم ← ايقاع
حرّمتْ

فالتضاد قائم على الانسجام بين اللفظين في شكلهما اللغوي فالصيغة واحده ، وكلاهما مقترن بالتاء دالا على المضي ، فضلا عن التناقض الذي أحدثه تضاد الألفاظ المتنافرة في (التحليل والتحريم) ، فالانسجام شبه كامل بين فعلي التضاد ، انسحب الى التوافق الحرفي فلا يخفى ما لإيحاء حرفي الحاء والتاء من تناغم موسيقي اسهم في تقديم التضاد صوتا ودلالة .

و في قوله :

وما كانَ للهِجْرانِ بيني و بينها بَدِئٌ سِوى أنّي هزلْتُ وجَدَّتِ (٢٣)

لكل لفظه هنا صيغة تختلف عن الأخرى :

فاللفظة الاولى : هزلْتُ ← فعل + الفاعل (تاء المتكلم المضمومة) .

و اللفظة الثانية: جدّتِ ←فعل + تاء التأنيث التي كسرت للقافية ،

---

(٢٢) الديوان : ٢٠٠/٣ .

(٢٣) نفسه : ٣٧٠/١ .

فالتضاد هنا مفهومي دلالي وليس لفظيا ، وهو يكشف عن تباين المسند إليه في كل لفظة وعن تضاد معنيي الفعلين ، فضلا عن بروز حركية الصورة من خلال الجد بعد الهزل في تجاور تضادي واضح .

والتضاد العلائقي قائم على بنى عديدة تتباين بحسب الإمكانات الخالقة للشاعر ، ولعلّ البنى القائمة على الانجسام هي الأوفر حظا من قبيل الأفعال والأسماء والحروف والمصادر والصفة المشبهة والمشتقات ، تتصرف في أوجه عديدة في الأفراد والجمع والتذكير والتأنيث[٢٤]، اي انها خاضعة لقانون التناسب ـــ في الأغلب ـــ ومحكومة بواقع الجملة التركيبي ، وهي لاتستعصي على الإحصاء على كثرتها إلاّ أن التفصيل فيها يقتضي الإسهاب وهو ليس ميدان هذه الدراسة التي ستعمد إلى انتقاء الشواهد على سبيل المثال لا الحصر التي منها:

= **التضاد بين الافعال :**

في قوله:

كيفَ يَخْفَى الحُبُّ مِنا بَعدَما قامَ واش بهوانـــا وقَعـــدْ؟[٢٥]

فالشاعر لايكتفي بإيقاع التضاد من خلال صورة المنافرة المتأتية من الجمع بين الضدين ، بل يتكئ على إيقاع الحركة الناتج مـن فعلـي القيـام والتعود مولدا إيقاعا حركيا آخر يعتمد المزج بين حركتين لا انسجام بينهما.

---

(٢٤) ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات :٩٧.

(٢٥) الديوان : ٦٦٧/٢ .

وقوله:

وحُرقة والدموعُ تُطفئها ثمَ يعُودُ الجَوى فيُسْعِرُها[٢٦]

وقوله:

سلبوا وأشْرقَتِ الدماءُ عليهِمُ مُحْمَرَّة فكأنهم لم يُسلَبُوا [٢٧]

يحاول الشاعر استثمار الطاقات الإيحائية للمتضادات وإخراجها على هيئة تنسجم ورؤاه الخاصة في عملة خلق فني تدهش المتلقي وتستثيره بهذا الإبداع الذي تجتمع فيه قوة الإيقاع والدلالة .

ان ايقاع التناغم الناجم عن نوع آخر من أنواع التضاد و هو يسمى بـ " المطابقة بالنفي "[٢٨] ، أكتسى طلاوة وبهجة وحيوية لترشحه بلون بديعي اخر وهو رد الإعجاز على الصدور في مناظرة موقعية جميلة ، فلفظة (سلبوا) الواردة في اول الصدر ردت بالنفي في آخر العجز مما أضفت جرسا تنغيميا مضاعفا ، وإلى هذا أشار ابن معصوم المدني (ت ١١٢٠ هـ) قائلا : " أحسن الطباق ما ترشح بنوع أخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقده ، والاّ فمجرد مطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير أمر "[٢٩] ، فكأنه يتحدث عن تجاور المصطلحات في نسق واحد .

---

[٢٦] نفسه : ٢/١٠٧٤.

[٢٧] نفسه : ١/٧٦.

[٢٨] ينظر: سر الفصاحة: ٢٤٠.

[٢٩] انوار الربيع : ٢/٤٨.

ومن تفانين البحتري استعماله اللفظه والتصرف بها وفاقـا لمقدرتـه اللغوية وثقافته الواسعة ، ففي المثال الآنف الذكر جاء بالضد الأول (سـلبوا) مثبتا ثم رده بالنفي (لم يسلبوا) وقد يعكس الصوره ثانية، كما في قوله:

تُقَيِّض لي ، من حيث لا أعلمُ النوَّى   ويَسْرِي إليَّ الشَّوقُ من حَيْثُ أعلَمُ [٣٠]

فهو يلعب بتمكن بارع بالنفي والاثبات (لعب) عزيز مقتدر في مهاره لغوية تستجيب لنوازعه الإبداعية تركيبا ودلالة.

وينهج البحتري السبيل ذاته في التناسـب بـين أنـواع المتـضادات الاخرى ، كالتضاد بين الاسماء ، كقوله :

عِنَاقٌ يُرَوِّى غُلَّتي وهو باطِلٌ ،   ولو أنَّهُ حقٌّ شَفَى لوعةَ الصَّدْرِ [٣١]

وكذا التضاد بين المشتقات :

في قوله :

ورَوْضٍ كساهُ الطَّل وَشْيا مُجدَّدا   فأَضْحى مُقِيما للنُّفُوسِ و مُقْعِدا [٣٢]

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن تكرار حرفي الميم والكاف في الـضدين أحدث إيقاعا داخليا.

---

[٣٠] الديوان : ٣/١٩٢٨.

[٣١] نفسه : ٢/١٠٠٥.

[٣٢] نفسه : ٢ / ٨٤٠ .

وتضاد الصفة بالصفة في قوله :

وصَغيرُ الحُظُوظِ يَنْمَي على الأيَّـ ـامِ حتى يَجِيءَ منهُ كبيرُهْ [٣٣]

وتضاد الأسم الجامد بالأسم الجامد في قوله :

للهِ عَهْدُ "سويقةٍ" ما أنظَـرَا ! إذْ جَاوَرَ البادُونَ فيهِ الحُضَّرَا[٣٤]

وتضاد الجمع بالجمع في قوله :

ما كانَ في عُقلاءِ النَّاسِ لي أملٌ ، فكيفَ أمَّلْتُ خَيْرا في المَجَانينِ ! [٣٥]

وتضاد الحرف بالحرف في قوله :

يابُؤس نفسٍ عليها جدٍّ آسِفَة وشَجْوَ قَلْب إليها جِدِّ مُرْتاحِ [٣٦]

فهو في نهجه هذا يتجاوز النمط الشكلي للتضاد إلى تشكيلات أخــرى تعتمد الحس اللغوي المفضي إلى رحابة اللغه نفسها لأنـــه شــاعر وظيفتــه الاساسية الإنطلاق من اللغة لتأسيس دلالات ورؤى تعتمد المغايرة .

المتضادات غير العلائقية / السياقية :

وهو نوع يكشفه السياق ، يجد الشاعر فيه متنفسا لإظهــار عبقريتــه بحسب ما تسعفه وقريحته ومن ثم يتحدد نصيبه من الإبداع والخلق الفني.

---

[٣٣] الديوان : ٢/٩١٠ .

[٣٤] نفسه : ٢ / ٩٧٤ .

[٣٥] نفسه : ٤/٢٣٢٠.

[٣٦] نفسه : ١/ ٤٤٢.

ومما يلاحظ أن نسبة ورود هذه المتضادات هي الأقل تـواترا مـن المتضادات العلائقية ويمكننا أن نحيل ذلك الى اسباب عدة منها :

١- إنَّ "ما ندركه في النص ندركه بالمقارنة والتباين فقط "[٣٧] ومـا نفهمـه من هذا القول أن ذهينة المتلقي تنشدّ إلى عناصـر التـضاد المتبـاين الـى درجة واضحة .

٢- نزوع البحتري إلى أسلوب السهل الممتنع ، وفيـه قـال عبـد القـاهر الجرجاني (ت٤٧١ هـ) : "وانك لا تكاد تجد شاعرا يعطيك فـي المعـاني الدقيقة من التسهيل والتقريب ورد البعيد الغريب إلى المـألوف القريـب مـا يعطي البحتري".[٣٨]

ومن أمثلة هذا النوع قوله :

لا تسخَطِ المصْعَدَ اَلمَهُولَ إذا كانَ إلى ما تَرْضَاهُ مُنْحدرُهْ [٣٩]

المصعد يقتضي له ضدا يلائمه لغة وهو (النزول) ، غير ان الشاعر عدل عن هذا اللفظ الى اخر وهو (منحدره) ، والانحـدار يقابلـه التـسلق ، والشاعر فنان يعي أستعمال اللفظ ، وكأني به أراد أن يبين معنـى الحركـة ومعنى المشقة معا ، من خلال جمعه بين الضدين .[٤٠]

---

[٣٧] مقدمة في النظريه الأدبية : تيري أيغلتن : ترجمة : إبراهيم جاسم العلي : ١١٢.

[٣٨] أسرار البلاغة : ١٤٦ .وينظر : تاريخ الأدب العربي : حنا الفاخوري : ٤٩٨.

[٣٩] الديوان : ١٠٣٤/٢ .

[٤٠] ينظر : خصائص الأسلوب في الشوقيات : ١٠٣-١٠٤ ، وينظر : لسان العـرب : مادة صعد و أنحدار.

وقوله :

حتى يَراهُ لغيظهِ مُتجرّعا   يحتَبُوهُ في يُسْرٍ وفي إفْلاسِ [٤١]

فاليسر يستدعي ضدا وهو العسر ، الاّ أنه قابله بضد آخر وهو الإفلاس وهو من معالم العسر .

وقوله :

كِلانَا مُظْهِرٌ للنَّاس بُغْضا   وكُلٌّ عندَ صَاحِبِهِ مَكينُ [٤٢]

إنَّ عملية انتقاء الألفاظ ومتضاداتها ليس سمة سطحية وعفوية طافية على سطح النص ، بل تنبجس من خلالها دلالات اعمق تكشف عن عملية تخليق و إبداع تزيدها قوة في الجرس و الدلالة .

فالبغض لغة الكره ، ضده كما هو معروف الحب[٤٣] ، إلاّ أن الشاعر قابله بلفظ (مكين) الذي يعني صاحب خطوة ومنزلة وأحسب أن التعبير بهذا اللفظ أعم وأشمل لما يفجره من طاقات أيحائية مكثفة فهو أكثر إثارة للمتلقي وأعمق أثرا في الدلالة وكذا موسيقى اللفظة المشحونة بدفق عاطفي ممتد .

وقوله :

تَحمّلَ عنهُ ساكنُوهُ فُجَاءَةَ   فَعَادتْ سواء دُورُهُ و مقابُرِهْ [٤٤]

إنَّ هذا البيت قائم على الجمع بين صورتين مختلفتين ، مما ألجأ

---

[٤١] الديوان : ١١٦٧/٢.

[٤٢] الديوان : ٢٣٦٠/٤.

[٤٣] لسان العرب : مادة أحب .

[٤٤] الديوان : ١٠٤٦/٢.

الشاعر إلى الإتكاء على الوحدات المتضادة التي تكشف عن بؤرة دلالية تزدحم بفعاليتها في اقتناص المعنى وترشح بفعل الجمع بين المتضادين في (نوره ومقابره) إلى احتمالات دلالية أخرى ، ولا يخفى ما لهذا التجاور المكاني بين المتضادين من بُعد إيحائي و تجانس صوتي ذي وقع فعّال على المتلقي .

وقوله:

أعُودُ الى افْياءِ ارعنَ شاهقٍ وأدْرجُ في أفنانِ ريّانَ أخْضَرِ [٤٥]

يسَوقَ الشاعر للجبل ضدا آخر وهو السهل ولربما يكون للجبل ضد آخر هو الوادي أنه ـــ الشاعر ـــ في هذه التضادات يخرج من الطبيعة الشائعة للنمط التضادي الى نمط يحتكم فيه المتلقي إلى تأويل الألفاظ لغرض الكشف عن تضاداتها الكامنة في ما وراء التركيب .

ويمكن تقسيم هيكلية البناء التضادي عند البحتري لا بحسب جرسها النغمي بل بحسب نسق تواترها في شعره وهي على أنواع عدة منها :

١ – المجاورة الضدية :

أن تتجاور المضادات في أحد ركني البيت وبدورها تنقسم على اقسام اربعة :

أ – المجاورة الضدية في الصدر بلا فاصل يفصلهما . منها قوله :

غادِيا رائحا علَيَّ ، فما يَتْـــ ـــرُكُني أَنْ أُريحَ أو أَنْ افِيقَا [٤٦]

---

[٤٥] الديوان : ٢ / ٨٩٠.

[٤٦] الديوان : ٣/١٥٤١.

وقوله :

نظرة ردَّتِ آلهوَى الشَّرق غَرْبا   وأمالَتْ نَهْجَ الدُّموعِ الجَواري[47]

وقوله :

ضَحِكتْ ، فأبكَتْ عَيْنَ كل مُمَوِّه   مُتَحمّل تحتَ الضَّريبِ الجامدِ [48]

ب ـ المجاورة الضدية في الصدر مع وجود فاصل يفصلهما منها قوله :

تَدانَتْ مَنايَاهم بِهِمْ ، و تَباعَدَتْ   مضاجِعُهُم عن تُرْبِكَ المُتَنَسِّمِ [49]

وقوله :

أفي كلِّ يَوْمٍ فِرْقَةٌ مِنْ جَميعكُمْ   تَبيدُ ، وَدارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو ؟ ![50]

وهو في هذه المجاورة الضدية بقسميها السابقين يريد من متلقيه ان تقرع أذنيه بالصورة المتضادة أولا رغبة منه في استيفاء المعنى .

ت ـ المجاورة الضدية او في الصدر والعجز معا بلا فاصل يفصلهما :

والبحتري حين يعتمد هذا النمط من التشكيل النصي بشكل او بأخر ، يظل مهيمنا على هيكل النص ، وقد يستمر في النص كله ، فتارة يورد المتضادات متوالية ، وقد ينقطع ثم يعود إليها تارة أخرى .

---

(47) نفسه : ٢/٩٨٦.

(48) نفسه : ١/٥٠٨.

(49) نفسه : ٣/١٩٤٥.

(50) الديوان : ٣/١٦١٧.

ومثال ذلك قوله مفتخرا بقومه :

يا ابنَةَ العامريّ ! كيفَ يرى قو	مُكِ عدلا ان تبخلِي وأجُــودا
إن قَومي قوم الشَّريف قديمـــــا	وحديثا أبُـــوَّة وجُـــــدُودا
ذهبت " طيىء " بسابقةِ المجــ	دِ على العالمِينَ : بأسا وجُودا
ولُيوثٌ من "طَيِىء" وغيـــوث	لهُمُ المجدُ : طارِفا وتَليــدا
معشرٌ يُنجزونَ بالخيرِ والشــَّ	رِّيد الدهرِ : موعدا ووعيــدا
وطوينا أيَّامـــهُ وليالـيــــــــ	ـــهِ على المكرُماتِ بيضا وسُودا
لم نزِلْ قطُّ مُذ ترعرعَ نكسُـــو	هُ ندى لينا وبأسا شــــديدا [51]

لا يخفى ما لتلك الأبيات من المتعة الفنية ، لما نهضت به من عناصر الخلق والإبداع الناجم عن اواصر القوة والانسجام بفعل التشابك الدلالي والتركيبي والصوتي ، فهي تكشف بشكل مكثف إعتداد الشاعر بقومه وتلك الأنفة التي يجسدها خطاب الجمع المدوي الذي استحوذ على فضاء النص (قومي ، غيوث ، ليوث ، ينجزون ، طوينا ، نكسوه..) ، والسياق الذي افرز كثافة عالية متأتية من فعل المتضادات المتجاورة والمتراكمة محدثة توترا صوتيا تجد طريقهاالى أذن السامع مدوية بالغة الأثر وقد وضعها (العجز) في بنية متكاملة الدلالة ، فضلا عما حققته القافية الدالية المطلقة من تفاعل أسهم في تكثيف الأسلوب في نسق ترابطي فعّال وجرس موسيقي أخاذ .

---

[51] الديوان : ١/٥٩١ -٥٩٥.

وقد يخفق البحتري حينا في استعماله المتضادات كما في قوله :

منّي وَصْلٌ ومنْكَ هجْـرُ	وفيَّ ذُلٌّ وفيك كِبْـرُ
وما سـواءٌ إذا التقينـا	سَهْلٌ على خُلَّةٍ ووعْـرُ
قد كنتُ حرًّا وانت عَبْـدٌ	فَصِرْتُ عبْدا وانتَ حُرُّ
برَّح بـي حُبُّكَ آلمُعَنّـى	وغَرَّني مِنك ما يَغـرُّ
انت نَعيمِي ، و انت بُؤْسي ،	وقد يَسُوءُ الّذي يَسُـرُّ[٥٢]

ان المتضادات التي تنثال انثيالا متدفقا بسطت هيمنتها على النص من (وصل وهجر، ذل وكبر ، سهل ووعر ، حر وعبد ... الخ) عاكسة انفعالات الشاعر الآنية بصورة عفوية ، وهي بحسب ما يذهب إليه الدكتور شوقي ضيف متضادات ساذجة لا تعقيد فيها ولا تعب ولا مشقة فهي ضحلة بسيطة وأشبه ما تكون بتداعي المعاني ، وليس فيها من اللذة الفنية سوى مافيها من التقطيع الصوتي الذي يدفعها عن السقوط [٥٣]، وهذا غير ما ذهب إليه الدكتور نجيب محمد البهبيتي ، يقول : " فلا يكاد يخلو منها بيت من طباق قائم على صنعة محكمة ، مع ذلك فهو خفي يتسرب تحت مظاهر الطبع كانسراب السر الكامن وراء ضلوع صاحبه" .[٥٤]

---

[٥٢] نفسه : ٢/١٠٥٠ .

[٥٣] ينظر : الفن و مذاهبه في الشعر العربي : ١٩٤.

[٥٤] تاريخ الشعر العربي حتى أخر القرن الثالث الهجري : ٥٠٥.

إن لغة الشعر تقتضي الإمتاع ، والإمتاع بتحقيق من مقدرة الشاعر على تحفيز مخلية المتلقي والاستحواذ على حواس وشده إليه ، ويتم ذلك عن طريق إقصاء اللغة العادية المألوفة واستحضار اللغة الإ يحائية المختزنة ، لذا فقد كانت رؤية الدكتور شوقي صائبة هنا إلانّ أن فكرة تعميمها على أسلوب البحتري الشعري وإلصاق تهمة الجهل في الصنعة ونحت الشعر بشاعر كبير مثله لهو أمر فيه من الإجحاف الشيء الكبير ، فالبحتري فنان وليس بهاو ، وإن ما يميز الفنان عن الهاوي كما يرى غوته هو فن البناء بأسمى معانيه ، والمقدرة على التنفيذ التي تبدع وتشكل وتؤلف .. [٥٥]، لذا فأننا أشرنا إلى شغف شاعرنا بفن التضاد وهذا بلا شك يقوده إلى الإسراف الذي ينحدر به حينا الى درجة باهتة فاترة لا شعرية فيها لكنه ما يلبث ان يستكمل حظه من القوة فيسمو الى شعرية فذة حينا أخر.

د ــ المجاورة الضدية في العجز مع وجود فاصل يفصلهما :

ومنها قوله :

أما آن أنْ ينهى عن الْجهلِ والْخنَا   قيامُ المَنايَا فيكم وقُعُودُها ! ؟ [٥٦]

وقوله:

ذَلَّ الحِلْمُ لنَا جانِبُهُ ؛   وإذا عَزَّ كرِيمُ آلقَوْمِ ذَلْ[٥٧]

---

[٥٥] ينظر : صناعة الأدب : ر. جيمس سكوت : ٢١٣ .

[٥٦] الديوان : ٦٥٣/٢.

[٥٧] الديوان : ٣/ ١٧١٨ .

٢ _ التقابل التضادي

أ_ أن يتقابل المتضادات في آخر الصدر وآخر العجز :

ومنه قوله:

وبِرَغْمِ أنفِي أنْ أراك مُوسَّـدا يَدَ هالكٍ ، والشَّامِتونَ قِيـامُ[٥٨]

وقوله:

لنا في الدَّهرِ آمالٌ طِـوالٌ نُرجِّيهـا ،وأعمارٌ قِصَـارُ[٥٩]

ب_ أن يتوزع الضدان على الصدر والعجز بأشكال متنوعة منها:

قوله:

وَفَاءُ من الأَيَّامِ رَجْعُ حُدُوجِهِمْ كما أنَّ تَشْرِيدَ الزَّمَانِ بِهِمْ غَـدْرُ[٦٠]

وقوله

يبيتُ لهُم حيثُ الأَمانَة والتُقى ويغدُو لهم حيثُ الكفايةُ والنَّصرُ[٦١]

وقوله

ظُلْمُ الورى خاف إذ كشَّفْتُهـمْ عن غيبِ باطنهِ وظُلمِي ظاهرُ[٦٢]

---

(٥٨) نفسه : ٣/ ١٩٥١ .

(٥٩) نفسه : ٢/٩٦٠ .

(٦٠) نفسه : ٢/ ٨٤٤ .

(٦١) نفسه : ٢/ ٨٤٥ .

(٦٢) الديوان : ٢/ ٩٠٤ .

وقوله :

فَأراكَ جَهلَ الشوقِ بينَ معالمٍ منها وجِدَّ الدَّمعِ بيـنَ ملاعِبِ[٦٣]

تبدو المتقابلات السابقة في أطرها المختلفة كأنها تشي عن صنعة ومهارة أراد الشاعر بها أن يوزع دلالاته المتضادة على جناحي البيت الشعري الواحد ٠٠ فتارة يركزها في الصدر وتارة في العجز على وفق نسب يمكن ضبطها٠٠

ويبدو للبحث ان التضادات التي تتخذ من إعجاز الأبيات مكانا لها هي الأقرب الى (الشعرية) ذالك لأن إعجاز الابيات تحقق للمتلقي ضربات شعرية يمكن الوقوف عندها ومن ثم الانتقال إلى البيت الآتي .

تُرى هل حققت تضادات البحتري استدعاءات معنوية خص بها العقل ؟ وهل كانت بما تمتلك من خصائص أسلوبية منسجمة وحالات المتلقي ؟ نعم لقد تحقق ذلك وربما كان ذلك التحقق شاهدا على فحولة الشاعر.

المقابلـــة :

إنَّ نزوع البحتري الى فن التضاد قاده الى فضاء أرحب ، فوجد المقابلة ميدانا يتبارى فيه من خلال تلاعبه بالألفاظ على جهة ما بين التوافق والاختلاف منحت النص بُعدا إيقاعيا هائلا ، فالمقابلة أوسع حظا من التضاد ، لأنها تحتضن الأضداد وغير الأضداد بدون شريطة التناقض بين الضدين التي

---

(٦٣) نفسه : ١/ ١٥٨ .

ينص عليها قانون التضاد[٦٤] ، لذا فالمقابلة بالتضاد تثري النص وتثير فيه نوعا من الحركة في السياق الشعري ، فهي حركة تستقطب شتى أنواع الايحاءات في النص المبدع .

إنّ حضور المقابلة في النص يسهم في إحداث إيقاعات نغمية فضلا عن قيمتها الدلالية ، ولم يكن نقادنا الأول بمنأى عن الوظيفة التي تؤديها المقابلة ، وإن كنا نلحظ عنايتهم بالجانب الدلالي في بادئ الامر ، ثم ما نلبث ان نجدهم قد تنبهوا لما تحدثه صدى المقابلات من التناغم الإيقاعي داخل بنية الخطاب الشعري[٦٥] ، حيث عدّها البلاغيون مقوما بارزا من مقومات الشعر وإلى هذا أشار ابن وهب الكاتب (ت ٣٣٥ هـ) قائلا : " والذي يسمّى به الشعر فائقا ، ويكون إذا اجتمع فيه مستحسنا رائقا : صحة المقابلة ، وحسن النظم ، وجزالة اللفظ ، واعتدال الوزن ، واصابة التشبيه وجودة التفصيل ، وقلة التكلف ، والمشاكلة في المطابقة . وأضداد هذه كلها معيبة ، تمجّها الآذان ، وتخرج عن وصف البيان "[٦٦] .

---

[٦٤] ينظر : حسن الترسل ٠٠ : ١٩٩ نهاية الأرب : ٧ : ٩٩ ، خزانة الأدب : ٤٧ ، والمنزع البديع : ٣٤٤ .

[٦٥] ينظر : نقد الشعر : ١٣٣ ، الموشح : للمرزباني : ١٢٦ ، مفتاح العلوم : ٦٦ ؛ العمدة : ١٥ .

[٦٦] البرهان في وجه البيان : ابن وهب الكاتب : ١٧٥ ، وينظر : منهاج البلغاء : حازم القرطاجني : ٤٤ – ٤٥ .

المقابلة في شعر البحتري تخضع لنظام خاص مبني على قانون التناسب والانسجام في عناصر التركيب والتقطيع تزيد حركتها نشاطا وموسيقاها إيقاعا ودلالتها جلاء .

وبما ان المقابلة التي تنبني على الموازنة الشاملة في اللفظ والمعنى ، هي اجلى صور التناغم الإيقاعي ، لذا فإننا سنعمد الى تقسيمها في شعر البحتري بناء على عمق دلالتها وقوة إيقاعها كالاتي :

١ــ المقابلة الرباعية :

وهي المقابلة التي تنبني على الجمع بين اضداد أربعة في شبكة من العلائق المترابطة فيما بينها بنسق تجاوري مكثف يتشاكل على صعيد النص عبر دلالات الائتلاف والتقابل مغالاة من الشاعر في ازدياد التوقيعات النغمية. ومنه قول البحتري :

فقِفْ مُسْعِدا فيهِنَّ إنْ كُنْتَ عاذِرا وسِرْ مُبْعِدا عَنْهُنَّ ان كُنْتَ عاذِلاَ [٦٧]

إن استقصاء صورة تشكل البيت على هذا النحو تشير إلى توسل الشاعر بهذه الوحدات التعبيرية التقابلية بغية احداث التوازن في الصورة الصوتية للكلمات . حيث يتوازن كل لفظ صوتيا مع اللفظ المقابل له في العبارة التالية ، فــ (قف) تتوازن مع (سر) ، و(مسعدا) مع (مبعدا) ، و (ان كنت) هي بعينها في الشطرين ، و(عاذرا) تتوازن مع عاذلا ، وبعبارة اخرى مجموعة الأصوات وترتيبها في الشطر الأول تتمثل في الشطر

---

(٦٧) الديوان : ٣/ ١٦٠٣ .

الثاني ، فاذا عددنا كل شطر وحدة صوتية فإن هذه الوحـدة تكـررت فـي الشطرين هي بعينها .

كادت دلالة البيت تحدث جرسا صوتيا مضاعفا ، لو اكتملت معالمها القائمة على اركان التوزن والتعادل والازدواج ، فالبحتري نال حظـا مـن القيمة الصوتية من اقامته التوازن ، فهو جيد بلا شك ، لكنه لم يقم الفواصـل على زنة واحدة ، ولو اقامها لاكتسبت حسنا ورونقا هائلا [٦٨] .

إن الجمع بين أضداد أربعة في بيت شعري واحد ينبيء عن حـرص دلالي تفرض فيه سيطرة المقابلات المركبة على جناحي البيت إمعانـا فـي تكثيف الدلالات المتقابلة وحرصا على بناء البيت في إطار إيقـاعي ملـون بمزايا الأسلوب الرصين .

وقوله :

وأمَّة كانَ قُبحُ الجور يسخطُهَا دهراً ، فأصبحَ حُسنُ العدلِ يُرضيها[٦٩]

إنَّ طبيعة السياق الحاضن للمتضادات المتوالية يكشف عن رؤيـة الـشاعر الخاصة لواقع عاشه وأحسه ، وتكمن جمالية البيت في طابع الأداء والكيفيـة التعبيرية التي تاسست من خلال انتظام الألفاظ المتضادة وتلاحمها مع بعضها والطريقة التي تَّم بها استدعاء المعاني في جملة انسيابية متناغمة فيما بينها في اطار نظام كاد يكتمل ، فقد وضع الـشاعر (أصـبح) بـأزاء (كـان) ، و (الحسن) بازاء (القبح) ، و (العدل) بازاء (الجور) ، و (يرضيها)

---

[٦٨] ينظر : الأسس الجمالية في النقد العربي : د. عز الدين إسماعيل : ٢٢٥/٢٢٦ .

[٦٩] الديوان : ٢٤٢١/٤ .

بازاء (يسخطها) ، بيد أنه لم يجعل الشطر الأول كله متوازنا مع الشطر الثاني كما فعل ابو الطيب المتنبي في قوله :

أزورهم وسواد الليلِ يشفعُ لي   وأنثني وبياض الصبحِ يغري بي[٧٠]

فلم يترك المتنبي عنصرا في الشطر الاول إلاّ جاء له في الشطر الثاني بما يتوازن ويتوازى ويتساوق معه بحسب مكانه من نظام هذه العناصر[٧١] .

وقوله :

أغتدِي راظيا ، وقد بتُّ غضبا   ن ، وأمسى مَوْلىً وأُصبِحُ عبدا[٧٢]

يحاول البحتري أن يحدث ضربا من التوازن في توسله بهذه المتضادات إذ يوزعها أزواجا متراصفة داخل البيت فتمنحه طاقة إيحائية وبُعدا مفهوميا نلمس من خلاله تفاعلا بين تلك الوحدات المتضادة وما يتمخض عنها من مسافة التوتر التي ابتدأت في أول البيت (أغتدي راضيا) ثم ما لبثت ان تصاعدت في حشد تقابلي مكثف معززة الصورة التي أراد الشاعر ان يعبّر عنها وما نجم خلالها من تداعيات احساسية متراكمة اثرت القول الشعري وعززت فاعليته .

---

[٧٠] ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري : ١/ ١٦١ .

[٧١] ينظر : الأسس الجمالية .. : ٢٣٤ .

[٧٢] الديوان : ٢/ ٧٦١ .

وقوله :

إذا بعدتْ أبلتْ ، وإن قَرُبتْ شَفَتْ فهِجرانُها يُبلي ، ولُقيانُها يَشْفي[٧٣]

تتضح تقنية الشاعر العالية بدءا في آلية الاشتغال الظاهرة على سطح النص ولا سيما تلك التي تتكشف خلالها علائق التعانق بين الشكل والمضمون في اداء تعبير راق .

وهذا ما يمكن ان نلتمسه من هذا البيت ، فواضح أن الإيقاع هنا عددي التكوين ، ففي البيت وحدات نحوية أربع تتوزع كل جملة إلى قسمين مفعول الشرط وجوابه تجاورها نظيرتها في الصدر ، والمبتدأ والخبر ، تجاورها أيضا نظيرتها في العجز ، وقد قايست كل وحدة نحوية وحدة تعبيرية موقعة تتكون هي أيضا من تفعيلتين متلازمتين تلازم مفعول الشرط لجوابه والمبتدأ لخبره ، وهما فعولن _ مفاعلين[٧٤] .

٢- المقابلة الثلاثية :

وهي معمار بنائي آخر يقوم على الجمع بين أضداد ثلاثة موزعة بتصرف إبداعي في بيت شعري تترابط فيه عناصر الأداء ، وتظهر ملامح هذا البناء في تجلياته المختلفة من وظائف تفصح عن ثراء دلالي وملمح إيقاعي عذب .

كما في قول البحتري :

فإذا حارَبُوا أذلُّوا عَزيزا ، وإذا سالموا أعزُّوا ذَليلا[٧٥]

---

(٧٣) نفسه : ٣/ ١٣٦٩ .

(٧٤) ينظر : فن الشعر ورهان اللغة .. : ١٠٠ .

(٧٥) الديوان : ٣/ ١٧٦٩ .

حيث تتوزع المقابلات بصورة متساوية على صدر البيت وعجـزه ، (فحاربوا) مثلا تأخذ الصدارة في الصدر ، ومقابلها (سالموا) تأخذ الصدارة في العجز وتمهد السبيل إلى المتضادات الأخرى ، وهكـذا تـستكمل بقيّـة الأضداد في سلسة دلالية لايمكن كسرها أو تجاهل محمولها الجمالي .

وقولـــه :

فأحْجَم لمَّا لمْ يجِدْ فيك مَطْمعًا ،   وأقْدمَ لمَّا لم يجِدْ عنك مَهْربَا[٧٦]

أن انتظام المتضادات وأساليب تشكلها وعرضها على سطح البيت لا تقف عند حدود التكيفات التقابلية فحسب ، بل أنه ينـسحب إلـى المكونـات التركيبية التي عملت على انجاز دلالة أعمق، ولاسيما حين تأخـذ الوحـدات المتضادة مكانها في البيت على نسق تجاوري متوازن ومتناسب فيغدو التعبير الشعري وكأنه وحدة دلالية موقعة متكاملة النسج ، وهذا مـا تكـشف عنـه وحدات هذا البيت فـ (أحجم) تناسب (أقدم) ، و(مطمعا) تناسب (مهربا) ، و (عنك) تناسب (فيك) ، وفي النهاية فان البيت قائم على تلاحم وزني ودلالي وتركيبي تبرز من خلاله قوة الفاعلية الشعرية ·

٣ـ المقابلة الثنائية :

وهو ضرب آخر من ضروب المقابلة يقوم على الجمع بين ضـدين يتوزعان بهيئات يسوقها الشاعر كيفما أراد ، وهذا النوع ينـاظر الأشـكال السابقة إلاّ أن حظه من التوقيعات أقل حدة من سابقيه .

---

(٧٦) نفسه : ١/ ٢٠٠ .

كما في قول البحتري :

لِغَرِيرةٍ أدْنو وتبعُد في الْهوى ، وأجُودُ بالْودِّ الْمصُونِ وتَبْخَلِ[٧٧]

حيث وزع المقابلات أزواجا متآلفة مترابطة فلفظة أدنو استدعت نظيرتها الضدية (تبعد) وكذا (أجود) في مقابلة مع (تبخل) مما أحدثت توازنا في المبنى والمعنى مما آل بهما إلى الارتفاع بمستوى الإيقاع .

وقوله :

أحْنو عَلَيْك ، وفي فؤَادي لوعةٌ ، وأَصُدُّ عنكَ ووجْه وُدِّي مُقْبِلُ[٧٨]

تكشف البنى التضادية المتقابلة عن هيمنتها على أول صدر البيت وعجزه مؤلفة وحدة تعبيرية موقعة.

ولا شك في أن التضاد والمقابلة يدفعان البحث الأسلوبي إلى أن يسبر أغوار اللغة ويكشف عن جمالياتها عبر تضاداتها التي تمنح النص بُعدا دلاليا ونغميا ، بيد أن استعمال الشاعر هذين اللونين من ألوان البديع يكون مقبولا ، إذا كان النظم الذي جاء فيه مطابقا لمقتضى الحال ، وكان خاليا من التعقيد ، خاليا من الصنعة المتكلفة[٧٩] ، ولهذا فان السياقات المتضادة والمتقابلة أو السائرة في ضمن حركة البديع الذي يكون عادة جزءا من النص الشعري وليس عيالا عليه عالية القيمة .

وهناك تقنية تقابلية عالية تتأتى من خلال توظيفات الشاعر ومقدرته البارعة في الجمع بين المتضادات التقابلية لفظا ومعنى على شاكلة تبدو في غاية

---

(٧٧) الديوان : ٣/ ١٥٩٩

(٧٨) نفسه : ٣/ ١٦٠٠ .

(٧٩) ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها .. : د. فضل حسن عباس : ٢٨٠ .

الائتلاف ، تحمل معها طاقة شعرية مختزنة تنطلق عندما يفجر الشاعر البؤرة الدلالية للنص فتجيء الكلمات متسقة متشابكة يأخذ بعضها برقاب بعض ، فكأن اللفظ يسوق إليه المعنى بطريقة تلقائية عفوية تتجه به نحو الشعرية .
من ذلك قول البحتري :

أحسنَ اللّه في ثوابكَ عن ثغـ ـر مُضاع أحسنت فيه البَلاءَ
كانَ مُستضعفا فعزَّ ، ومحروُ ما فأجْدَى ومُظلما فأضاء[٨٠]

فقد تمكن البحتري من خلق شعرية الأداء الفني الذي عماده التضاد ويبدو أن التضاد بين (مستضعف وعزّ) و (محروما فأجدى) و (مظلما فأضاء) في بيت واحد نمَّ على نفس الشاعر المتضاربة الأجواء والهادفة إلى الأمل والراحة وكان التضاد مجالا لتجسيم صورة الحدث وتجسيده بما يسند رسم الصورة للمتلقي بدقة الفنان النابه .

ومن أحسن ما ورد له في هذا الباب قوله :

أشكو إليك أناملا ما تنطِوي يُبسا وأخلاقا تقصَّفُها اليدُ
أُرضيهُمُ قولا ، ولا يُرضونني فعلا ، وتلك قضيَّةٌ لا تقْصدُ ؟
فأذُمَّ مِنهُم مايُذمَّ ورُبمَّا سامَحْتهم ، فحمدْتُ ما لا يُحمَدُ[٨١]

إنَّ التضاد القائم بين الجمل والمفردات قام على حركة الذهن وهو عنصر بنائي فاعل في تعميق الدلالة وتشظيها ومنح الصورة الشعرية تألقها ،

---

(٨٠) الديوان : ١/ ١٦ .
(٨١) نفسه : ١/ ٦٣٠ - ٦٣١ .

فالتضاد الموجود بين الألفاظ ساعد على تحديد المعنى معطيا صورة تفصيلية لحدود كل لفظ وما يحمله من معنى ، وهذا يشكل نوعا من التكرار الذهني الذي يساعد على تأصيل المعنى لأن الذهن يستحضر الضد قبل مجيء الطرف الأخر .

وقوله :

وتوقُّعي منكَ الإساءَةَ جاهدا .، وآلعدْلُ أنْ أتوقَّعَ الإحسانَا

وكما يسُرَّك لِينُ مَسِّى رَاضِيا فَكَذاكَ فآخشَ خُشُونَتي غضْبانا[٨٢]

لعلَ الجمع بين النقيضين في الصورة ذات الأبعاد النفسية هو تعبير فني يختلف عن التنافر الذي يباعد أطرافها ، فالنص يعبرّ – كما أظن – عن حالة نفسية يشوبها اليأس والانكسار ، لذلك لم يجد الشاعر مناصا من اللجوء إلى التضاد الذي كان متساوقا و اللحظة الشعورية .

إن التضاد من مقومات التعبير الأدبي لأنه يعتمد عرض الأضداد والمتناقضات ليوحد بينها ويصهرها ، فهو يضفي على الصياغة الشعرية رونقا وبهجة ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني ويجلو تموجات نفس الشاعر وإيقاعاتها فوظيفته تتعدى التزيين إلى تقوية دلالة السياق ، وإثارة عقل المتلقي وتحفيزه كما رأينا ، والتضاد في شعر البحتري يعكس حاجة إنسانية من الواقع المتغير والحياة غير المستقرة وهو يدهش المتلقي ويصدمه في التنبيه على تأمل المعاني وتدبرها وشد مسافة التوتر في النص .

---

(٨٢) الديوان : ٤/ ٢٣١٢ .

المصادر والمراجع

- أثر القرآن في تطور النقد العربي الحديث إلى آخر القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، د . ت .

- أسرار البلاغة ، للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ أو ٤٧٤ هـ) ، قرأه وعلّق عليه : أبو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة ، ط١ ، ١٩٩١م .

- الأسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير ومقارنة ، د . عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط٣ ، ١٩٧٤ م .

- إعجاز القران ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ) ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٧ م .

- أنوار الربيع في أنواع البديع ، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ) ، حققه وترجم لشعرائه ، شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف / - العراق ، ط١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

- البديع ، عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه اغناطيوس كراتشكوفسكي ، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٧ م .

- البرهان في وجوه البيان ، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت ٢٧٢ هـ) ، تحقيق : د. أحمد مطلوب ، د. خديجة الحديثي ، (ساعدت جامعة بغداد على طبعه) ، ط١ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م .

- البلاغة فنونها وأفنانها – علم البيان والبديع ، د .فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمّان – الأردن – ط٣ (مراجعة ومنقحة) ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
- تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، المطبعة البوليسية بيروت – ١٩٥٣ م .
- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، محمد نجيب البهبيتي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت .
- جدلية الخفاء والتجلي ، دراسات بنيوية في الشعر ، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، اذار (مارس) ، ١٩٧٩ م .
- جماليات المعنى الشعري (التشكيل والتأويل) ، د . عبد القادر الرباعي المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، طبع بدعم من وزارة الثقافة ، عمّان – الأردن ، ط١ ، ١٩٩٩ م .
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، شهاب الدين محمود الحلبي (ت ٧٢٥ هـ) ، تحقيق ودراسة ، أكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد للنشر – وزارة الثقافة والأعلام ، ١٩٨٠ م .
- خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) ، القاهرة ، ١٣٠٤ هـ .
- خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، ١٩٨١ م .

- ديوان أبي الطيب المتنبي ، بشرح أبـي البقـاء العكبـري ، تحقيـق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شـلبي ، القـاهرة ط٢ ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦م .

- ديوان البحتري ، عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه : حـسن كامـل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٧٢ م .

- سر الفصاحة ، للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سـنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ) , شـرح وتـصحيح : عبـد المتعـال الصعيدي ، مصر، ١٣٨٩ هـ -١٩٦٩م .

- الشعر والصوفية ، كولن ويلسن ، ترجمة : عمر الديراوي أبو حجلة ، دار الأداب ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

- صناعة الأدب ، ر٠أ٠جيمس سـكوت ، ترجمـة : هاشـم النـداوي ، مراجعة ، د٠عزيز المطلبي ، سلسلة المائة كتاب ، دار الشؤون الثقافيـة العامة _ بغداد ، ١٩٨٦م٠

_ علم الدلالة ، أف٠آر٠ بالمر ، ترجمة : مجيد الماشطة ، وزارة التعلـيم العالي والبحث العلمي _ الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، بغـداد ، ١٩٨٥م ٠

_ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحـسن بـن رشـيق القيرواني الأزدي (ت٤٥٦هـ)، حققه وفصله وعلّق على حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت _ لبنان ، ط ٤ ،١٩٧٢ م.

_ فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، د.رجـاء عيـد ، منـشأة المعـارف بالاسكندرية ، ١٩٧٩م .

_ فن الشعر ورهان اللغة _ بحث في آليات الخطاب الشعري عند البحتري ، د.أحمد حيزم ، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع _صفاقس_ كلية الآداب والعلوم الإنسانية_سوسة ، ط ١ ، جانفي ، ٢٠٠١ م.

_ الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١٠ (منقحة) ، ١٩٧٨ م .

_ في الشعرية ، د . كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ش ، م .م . بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .

_ في المصطلح النقدي ، د. أحمد مطلوب ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٢م .

_ لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ) ، إعداد وتصنيف : يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ، د . ط ، ١٩٧٠م .

_ مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع ، فاضل ثامر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧م .

_ مفاعلات الأبنية اللغوية والمقومات الشخصانية في شعر المتنبي ، د. عبد السلام المسدي ، الآداب ، بيروت ، ١٩٧٧م .

_ مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٦هـ _ ١٩٣٧م .

_ مقدمة في النظرية الأدبية ، تيري إيغلتن ، ترجمة : إبراهيم جاسم العلي ،

مراجعة عاصم إسماعيل إلياس ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م .

_ من قضايا الشعر والنثر ، عثمان موافي ، الثقافة الجامعية الاسكندرية ، ط١ ، د . ت .

_ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، محمد القاسم الأنصاري السجلماسي (ت ٧٠٤هـ) ، تحقيق : علال الغازي ، مكتبة المعارف ، ط١ ، المغرب ، ١٩٨٠م .

_ منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لأبي الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، ديسمبر ، ١٩٦٦م .

_ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، د . ط ١٩٦١م .

_ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، د . ط ، ١٩٦٥م .

_ نقد الشعر ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ، ط١ ، ١٩٦٣م .

_ نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ط ، د . ت .